

## تقديم

سلسلة فلسطين المسلمة (1)

## حرب الأيام السبعة أسود حماس (الجزء الأول)

## غسان دوعر الجربان

حرب الأيام السبعة / غسان الجربان .  
لندن : منشورات فلسطين المسلمة ، 1993  
(201) ص ر.أ (1993/4/343)

1- فلسطين - تاريخ - الإنتفاضة أ - العنوان  
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)  
منشورات فلسطين المسلمة  
حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى ، 1993  
لندن 1

## كلمة الناشر

كانت هذه السلسلة طموحاً راودنا منذ سنوات ، غير أن تحقيقه على أرض الواقع كان يواجه صعوبات كثيرة نرجو أن نكون قد تجاوزناها مع بداية هذا الإصدار ، أملين أن يكون هذا الجهد ، القليل الدائم الذي يؤتى أكله مع الوقت .  
تحاول هذه السلسلة أن تكمل الجهد الذي تقدمه "فلسطين المسلمة" كمجلة أصبحت واسعة الانتشار ، كما أصبحت الوجه الإعلامي للإسلاميين المجاهدين في فلسطين المحتلة .

فهناك كتابات يصعب استيعابها من خلال المجلة ستجد مكانها في هذه السلسلة . كما أن هناك مقالات مسلسلة نشرت في المجلة من المفيد أن تنشر مجموعة لتظل مرجعاً للباحثين والدارسين المهتمين .

يضاف إلى ذلك أعمالاً إبداعية متميزة تستحق أن تأخذ مكانها بين مثيلاتها من الكتب ، خاصة ذلك النوع الذي يخدم القضية الإسلامية في فلسطين .

خلاصة القول أن هاجسنا ونحن نقدم هذه السلسلة هو خلق أدبيات إسلامية تعالج القضية الفلسطينية على كل المستويات التاريخية والفكرية والسياسية والإبداعية ، وهي الأدبيات التي ما زالت قليلة إذا ما قورنت بالأدبيات التي تنطلق من منطلقات أخرى . ولذلك كان لزاماً علينا أن نساهم في محاولة ملء هذا الفراغ ، خاصة في هذه المرحلة التي يراد فيها تغييب القضية في دهاليز التسويات الهزيلة ، بل وتغييب المنطق الإسلامي في النظر إلى الصراع مع الصهاينة .

إننا نأمل أن تجد هذه السلسلة القبول لدى القارئ الكريم ، ونحن نعهده بأننا ، وكما حاولنا دائماً تقديم الجديد والمفيد في مجلتنا ، أن نقدم له ما هو أفضل في هذه السلسلة .

والله من وراء القصد

## الإهداء

إلى صاحب الأسراء والمعراج ، قائد المجاهدين وإمام المرسلين محمد . .  
إلى أصحابه الغر الميامين الذين جبلوا بدمائهم ثرى فلسطين المسلمة . . .  
إلى المجاهدين المسلمين الفاتحين الذين حملوا راية الجهاد عبر السنين ، مدافعين عن ثرى فلسطين وبيت المقدس . . .  
إلى القائد المسلم البطل الناصر صلاح الدين ، بطل معركة حطين ومُحرر المسجد الأقصى المبارك ، وهازم الصليبيين .  
إلى القائدين العظيمين قطز وبيبرس : بطلي عين جالوت . . .  
إلى روح الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين . . .  
إلى مجدد الإسلام في القرن العشرين الإمام الشهيد حسن البنا الذي قدم روحه فداء للإسلام وفلسطين .  
إلى أرواح شهداء الإخوان المسلمين الذين سيطروا أروع آيات البطولة والفداء على ربى فلسطين . . .  
إلى أرواح المجاهدين الفلسطينيين الذين بذلوا الغالي والرخيص جهاداً وذوداً عن أرضهم ومقدساتهم .  
إلى أرواح شهداء حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وأرواح شهداء الانتفاضة المباركة . . .  
إلى كل من رمى حجراً أو أطلق رصاصة في وجه يهود . . .  
إلى الأسود الرابضين خلف قضبان الأسر من أبطال "حماس" وعلى رأسهم الشيخ المعجزة المجاهد أحمد ياسين . . .  
وإلى سائر المجاهدين المرابطين في فسطاط المسلمين ، من أجل تحرير فلسطين والقدس والأقصى .  
نهدي هذه السطور المشرقة . . .

"أيها السادة . . . إننا بالفعل في حالة حرب . . . لقد أصبح الفدائيون على قدر من الجرأة لم نشهده أبداً"  
(الجنرال) يهودا براك رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي  
"إننا نواجه حرباً حقيقية . . . إن هذه الحرب غير واضحة المعالم ، وطويلة الأمد ، ولا حلول عاجائية لها كحل عنتيبي"  
(الجنرال) أوري اور رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست

## المقدمة

رغم الضربات المتلاحقة التي تلقتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والتي طالت عدداً كبيراً من قياديتها ورموزها داخل الأرض المحتلة، واعتقال مؤسس الحركة وزعيمها الروحي الشيخ أحمد ياسين بالإضافة إلى قائد الجهاز العسكري (صلاح شحادة) والجهاز الأمني (يحيى السنوار) ، إلا أن الحركة بفضل من الله سبحانه وتعالى خيبت أمل اليهود، وظهرت مقدرة نادرة في تجاوز المحن والعقبات ، وهي مقدرة تكمن في أسلوب التنظيم الحركي وهيكلية وجود أكثر من صف قيادي داخل الحركة مما مكنها من إعادة ترميم صفوفها وتشكيل أجهزتها بشكل أفضل وأقوى من السابق ، فبرزت كتائب الشهيد عز الدين القسام جناحاً عسكرياً ضارباً للحركة منطلقاً من التراث الجهادي الذي حققه الجهاز العسكري الذي تشكل مع تأسيس (حماس) في (ديسمبر) كانون الأول 1987 والذي حمل اسم (المجاهدون الفلسطينيون) . ويمكن فهم هذه الحقيقة المرة بالنسبة للعدو بقراءة ما يقوله الصحفي الإسرائيلي (تسفي غيلانت) في صحيفة يديعوت احرونوت حيث أكد في مقاله على قول "حتى يومنا هذا ، رغم حملات الاعتقال كان نجاح أذرع أجهزة الأمن الإسرائيلية في ضرب الإرهاب الحماسي محدوداً جداً" .

لقد تمكنت (حماس) بفضل الله عز وجل أن تفجر طاقات هذا الشعب المسلم بالإسلام والقرآن والجهاد والاستشهاد ، فانطلق شعبنا المسلم كالبركان الهادر يزلزل الأرض تحت أقدام اليهود الغاصبين . وتقدم مجاهدو حماس وأسودها والمتأثرون بفكرها الصوف ، ليصنعوا ملاحم جهادية خالدة زرعت الهلع والفرع في قلوب اليهود عبر سلسلة من الهجمات المؤلمة والضربات الموجعة جعلت بني يهود يفقدون توازنهم وعقولهم .

وإذا كان شعبنا المسلم في فلسطين لم ينعم برؤية القسام وصحبه ، فهذا هو ذا يراه الآن في شوارع غزة ومخيمات خان يونس ورفح والنصيرات وخليل الرحمن وجنين وبيت المقدس ، وفي عيون أبطال كتائب الشهيد عز الدين القسام وعملياتهم البطولية

الجريئة التي أفقدت العدو صوابه وجعلت جنوده وعملاءه يتخبطون في دمائهم ، معلنة أن أحراش (يعبد) أنبتت وأزهرت وانتقلت حبوب لقاحها بالهواء الحرّ النائر إلى قطاع غزة والخليل والد لتتضج في ثمارها القسام المجاهد ولتظل أمثلة القسام إلهاماً للروح الجهادية في فلسطين ، لأن أمثال القسام لا يموتون مرة واحدة ، ويولدون بلا انقطاع ، وهذه من سنن الله في أبناء الإسلام العظيم .

وإذا كانت ساحة الصراع الرئيسية مع عدونا اليهودي في فلسطين المحتلة لم تهدأ يوماً ، ولن تهدأ أو تتوقف كما يتوهم دعاة الاستسلام مهما بلغ حجم البطش والإرهاب وعمليات القتل التي تمارسها عصابات المستوطنين والجنود الصهاينة ، فقد شهد عام 1992 تطوراً هاماً في العمل العسكري الفلسطيني داخل الوطن المحتل بحيث يمكننا أن نطلق على غالبية فتراته حرب كتائب الشهيد عز الدين القسام ، في مواجهة العدو الصهيوني وألته العسكرية بمختلف تشكيلاتها ومسمياتها . وغدا مجاهدو كتائب القسام أشباحاً رعبية تطارد قادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ومسؤولي أجهزة المخابرات والأمن قبل المستوطنين أنفسهم ، وأثبت أسود حماس بزرعهم الرعب في قلوب الجنود الصهاينة في كل مكان أنهم يقننون عملهم بنجاح كامل ، والدليل هو عزز سلطات الأمن الإسرائيلية عن اكتشفهم أو اعتقالهم على الرغم من أن جميع الأهداف التي شملتها حرب كتائب الشهيد عز الدين القسام هي أهداف عسكرية واستراتيجية تم تحصينها برجال أمن مزودين بأحدث الأجهزة ، وهذا ما جعل الناطق باسم الجيش الإسرائيلي يؤكد على وجود "تحول في مكافحة الإرهاب" فيما تحدثت صحيفة معاريف وتحت عنوان مثير عن "مرحلة جديدة من الإرهاب الإسلامي" .

هذا الكلام لم يأت من فراغ ، فقد استهدفت العمليات التي نفذتها كتائب القسام فيما استهدفت موضوع الأمن الصهيوني ، فالمستوطن اليهودي جاء إلى أرض اللبن والعسل حسب الإدعاءات الصهيونية من أجل أن ينعم بالراحة والأمان ، ومن أجل ذلك حشدت كل ميزانية الحكومات الإسرائيلية . وشكلت عمليات حماس في حرب الأيام السبعة عملية استنزاف كامل لقوات الجيش والشرطة وحرس الحدود والحرس المدني الإسرائيلي والتي أصبح عملها مقصوراً على المدن والقرى بدلاً من وجودها على طول الجبهات والحدود . وتوجيه أسود كتائب الشهيد عز الدين القسام ضرباتهم نحو سيارات ومراكز الجيش والشرطة الصهيونية ، سواء الموجودة منها في الضفة الغربية أو قطاع غزة وحتى داخل فلسطين المحتلة عام 1948 ، جعل جيش الاحتلال الإسرائيلي في حالة استنفار دائم . كما جاءت عمليات الشجاعة والخليل والد لتحطم مقولة التعايش التي حاولت الأجهزة الصهيونية الترويج لها عبر أعوام الاحتلال الطويلة ، وننقل عن الباحث الصهيوني آدم لفيا الذي كتب في مجلة "مونتين" يقول : "عندما تسحب السكاكين وتدوي المسدسات ينتقل الخط الأخضر إلى كل شارع يهودي" (1) [مجلة فلسطين المسلمة ، العدد الأول ، السنة التاسعة ، كانون الثاني (يناير) 1991 ، ص 6] .

وعلى غرار الناطق العسكري الإسرائيلي ، اعتبر الخبير العسكري لصحيفة هآرتس "زئيف شيف" أن تغييراً جذرياً حدث قبل شهر وقال : "لم تعد حماس تخشى الآن شن هجمات على الدوريات الإسرائيلية ولم تعد تقصر نشاطاتها على قطاع غزة فقط أو حتى على الضفة الغربية ، بل أضحت تعمل داخل إسرائيل ذاتها" . وهذا ما يحطم وهماً دام خمس سنوات عندما كان رئيس هيئة الأركان العامة لجيش الاحتلال الإسرائيلي في بداية الانتفاضة "دان شومرون" يقول : "الجيش الإسرائيلي ليس مبنياً لمواجهة راشقي الحجارة ، أما عندما يحمل نشيطو الانتفاضة السلاح فإن الجيش الإسرائيلي سيعرف كيف يعالجهم" . وها هم أولاء نشيطو حماس يحملون السلاح في وضح النهار ويصطادون دورية للجيش في غزة ويضربون دورية أخرى في الخليل في اليوم الثاني قبل أن يختطفوا جندياً وهو يرتدي ملابسه العسكرية ورشاشه العوزي على كتفه من داخل الكيان الصهيوني في اليوم الثالث دون أن يتمكن جنود الاحتلال - الذين تراكضوا في الشوارع مثل قطيع الكلاب الضالة وانتشروا بين البيوت وفي الطرقات والشوارع الضيقة وأقاموا الحواجز - من اعتقال أي بطل من أسود كتائب الشهيد عز الدين القسام أو التأثير على خطط وبرامج الجهاز العسكري لحماس .

فألف تحية إلى الحاملين أرواحهم على أكفهم  
ألف تحية إلى السواعد الرامية ومجاهدي فلسطين وأبطال المجد  
ألف تحية إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام  
ألف تحية إلى الأسود الرايضين خلف القضبان  
ألف تحية إلى شيخ الصمود في زمن التقهر  
والله أكبر والله الحمد

## كتائب الشهيد عز الدين القسام

صادف يوم التاسع من شهر (نوفمبر) تشرين الثاني من عام 1992 الذكرى السنوية السابعة والخمسين لاستشهاد البطل المجاهد الشيخ عز الدين القسام الذي عرفته أودية فلسطين وسهولها وجبالها وسفوحها قائداً جليلاً وفارساً مغواراً لا يعرف الانحناء للمحتل ولا يصافح الأيدي الأثمة التي تلطخت بدماء الشهداء ، فقد كان فارس البندقية المقاتلة ، حارب أعداء الإسلام دون يأس أو قنوط . وإذا كان الشيخ الجليل قد استشهد في معركة خاضتها مجموعته مع قوات الانتداب البريطاني في أحراش قرية (يعبد) القريبة من جنين بعد قدومه من بلدته في الساحل السوري إلى فلسطين بسنوات قلائل ، إلا أنه تحول منذ ذلك الحين إلى رمز فلسطيني يعبر عن البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية .

كان شعار الشيخ عز الدين القسام وتنظيمه العسكري الذي كونه لمقاومة الاحتلال البريطاني في فلسطين والهجرة اليهودية إليها العبارة الخالدة "هذا جهاد نصر أو استشهاد" ، وهي العبارة التي يرددونها هذه الأيام المجاهدون الفلسطينيون المنتمون للجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) المعروفة باسم كتائب عز الدين القسام . وهكذا ، لم يأخذ الجناح العسكري لحماس شعار الشيخ وحركته فحسب ، بل وتسمى باسمه .

لا توجد معلومات محددة حول نشأة كتائب القسام ، فحتى شهر أيار 1989 لم يكن اسم كتائب الشهيد عز الدين القسام قد برز إلى الوجود . فقد ورد خلال تصريحات لمسؤولي جيش الاحتلال عقب حملة الاعتقالات الواسعة التي شنت ضد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في ذلك الشهر اسم الزعيم الروحي للحركة (الشيخ أحمد ياسين) ومجموعة من قادة الحركة كالمجاهد صلاح شحادة باعتباره قائد الجناح العسكري لحماس ، الذي حمل اسم "المجاهدون الفلسطينيون" والمجاهد يحيى السنوار باعتباره مؤسس وقائد الجهاز الأمني للحركة الذي حمل اسم "مجد" كما وردت إشارات متفرقة ولكنها ضعيفة حول جهاز الحركة يسمى "جهاز الأحداث" يقوم بتصفية العملاء وتجار المخدرات ، ويفرض حظراً على الفساد الأخلاقي دون التعرض للنواحي العسكرية ضد قوات الاحتلال أو التعرض للنواحي الأمنية .

### المجد للقسام :

تمكن الجهاز من تنظيم مجموعة عمليات نوعية وجريئة لفتت الأنظار بقوة ، فقد شهد قطاع غزة في عام 1991 أعمال خطف العملاء وقتل اليهود بشكل دقيق أربك المخابرات الإسرائيلية وأذهل الاتجاهات الأخرى . وتساءل الجميع : من يقف خلف هذا ؟ ولمن ؟ ولماذا كتائب القسام ؟

كان البروز الأكبر لاسم كتائب الشهيد عز الدين القسام يوم قتل مسؤول أمن المستوطنات بتاريخ 1/1/1991 وتسابق الجميع لإعلان المسؤولية فيما فرح الآخرون لأن التاريخ يصادف انطلاقاً فتح مما يوحي بأن فتح هي المنفذة ، وظلت حماس وكتائبها صامتة حتى قدر الله للمجموعة المنفذة الكشف والمطاردة ليتم الإعلان باسم كتائب القسام حقيقة لا خيالاً وإن كانت غالبية أعمال الكتائب قد تركزت في قطاع غزة ابتداءً ، إلا أن اعتقال ثلاثة مطاردين من حماس في شهر آب 1992 قدموا من قطاع غزة إلى مدينة رام الله في الضفة الغربية يعطي مؤشراً حول جهود الكتائب لتوسيع نطاق عملها ، فقد عثر بحوزة المطاردين الذين علم فيما بعد أنهم أعضاء في كتائب الشهيد عز الدين القسام ، على أسلحة رشاشة وقنابل يدوية وذخيرة ، كما عثر بحوزتهم على أسلحة فيديو تصور تدريب الثلاثة ، فيما يبدو وكأنها أسلحة أعدت للتدريب بغية تأهيل عناصر من الضفة الغربية لإنشاء نواة للجهاز هناك .

وعلى الرغم من إعلان سلطات الاحتلال مراراً تمكنها من القضاء على الجهاز ، خاصة بعد اعتقال القائد الأول للكتائب المجاهد (وليد عقل) في مخيم النصيرات في نيسان من عام 1992 واستشهاد الثاني المجاهد (ياسر النمروطي) في العام نفسه ، إلا أن عملية خطف الجندي ألون حروني وتجريده من لباسه العسكري وسلاحه وإلقائه من سيارة مسرعة بعد طعنه بالسكاكين يوم 18 من أيلول 1992 وإعلان الكتائب مسؤوليتها عن العملية ، بالإضافة إلى قتل رقيب في حرس الحدود بعد ذلك بأيام في أحد شوارع مدينة القدس ، برهن على أن كتائب عز الدين القسام ما زالت قائمة ، كما أنها نجحت على ما يبدو في نقل أنشطتها إلى الضفة الغربية . وهذا يعزز الاعتقاد بأن الكتائب تمارس عملية تجميع وتنظيم مستمرة لصفوفها على الرغم من تعرضها لضربات قاسية أفقدتها العديد من قادتها .

ويدلل أحد أنصار الحركة على ذلك بقوله : "ما زال صلاح شحادة ويحيى السنوار قابعين في معتقل عزل الرملة ، ومع ذلك فإن أجهزة الحركة الأمنية والعسكرية ما زالت تخوض صراعاً عنيفاً مع قوات الاحتلال" .

## نماذج من عمليات كتائب القسام :

منذ أن ولدت كتائب الشهيد عز الدين القسام عملاقة ، استمر بزوغ نجمها إلى وقتنا الحاضر . وفضلاً عن عشرات العملاء الذين خطفوا وحقق معهم كانت الأعمال الفدائية الرائعة ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر :

- خطف الجندي آفي ساسبورتس بتاريخ 1989/2/3 ، وتم قتله .
- خطف الجندي إيلان سعدون بتاريخ 1989/5/3 وما تزال سلطات الاحتلال تبحث عن جثته .
- عملية الشيخ عجلين في مدينة غزة بتاريخ 1989/11/13 وأدت لمقتل جنديين .
- زرع قنبلة على شواطئ تل أبيب بتاريخ 1990/2/28 فقتلت سائحة يهودية وجرح آخرون .
- عملية البقعة الشهيرة بتاريخ 1990/10/20 حيث أوقع المجاهد عامر أبو سرحان ثلاثة قتلى .
- عملية المجاهد هيثم شفيق جملة بتاريخ 1990/10/29 حيث قتل مستوطن واستشهد المجاهد .
- عملية المجاهد محمد أبو جلالة بتاريخ 1991/3/10 وأوقعت أربعة قتلى .
- عملية المجاهد راتب زيدان بتاريخ 1991/10/11 وأوقعت قتيلين وأحد عشر جريحاً في صفوف العدو .
- عملية الإنطلاقة في يافا بتاريخ 1991/12/14 وأوقعت ثلاثة قتلى .
- قتل حاخام يهودي قرب مستوطنة غوش قطيف بتاريخ 1992/5/25 م .
- عملية ناهل عوز الشهيرة بتاريخ 1992/6/25 .
- عملية الحرم الإبراهيمي بتاريخ 1992/10/25 وأوقعت أحد جنود العدو قتيلاً في حين أصيب آخر .
- عملية السيارة المفخخة في تل أبيب بتاريخ 1992/11/21 .

## أسلحة الكتائب :

ذكرت صحيفة هتسوفيه الإسرائيلية أن جزءاً كبيراً من الإصابات التي وقعت في صفوف الإسرائيليين جراء استخدام السلاح الناري كان مصدرها قواعد الجيش الإسرائيلي ومدنيين إسرائيليين . وقد وصلت تلك الأسلحة وهي قنابل يدوية وبنادق ومسدسات وذخائر إلى أيدي مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام عبر ثلاث طرق . فقد نشط المجاهدون في مهاجمة القواعد العسكرية والمعسكرات الإسرائيلية بهدف الاستيلاء على ما تصل إليه أيديهم من سلاح وذخيرة ، كما وصلت بعض هذه الأسلحة عن طريق التسلل إلى المركبات العسكرية والمنازل . وهناك عامل آخر سهل للمجاهدين سبل الحصول على تلك الأسلحة ألا وهو عالم الجريمة في الكيان الصهيوني . ففي السوق الإسرائيلية السوداء يمكنك أن تجد كل أنواع السلاح تقريباً ولكل سلاح ثمنه ، فالكلاشينكوف المعدل ، على سبيل المثال ، يبلغ سعره بضعة آلاف من الشواكل في حين يصل سعر الكلاشينكوف العادي إلى مئات الشواكل .

أما الطريق الثالث ، والذي من خلاله يصل السلاح إلى أيدي المجاهدين فهو جنود الاحتلال الذين يطاردون شباب الانتفاضة في أزقة وشوارع الضفة والقطاع . فقد كشفت صحيفة حداثوت الإسرائيلية النقاب - نقلاً عن تقرير عسكري داخلي أعدته قيادة القوات الإسرائيلية - أن أكثر من 37 بندقية رشاشة من طراز ام - 16 وجاليل قد اختطفت من ضباط وجنود إسرائيليين على أيدي شبان فلسطينيين ملثمين في أنحاء الأراضي المحتلة منذ بداية الانتفاضة وحتى منتصف شهر آذار من عام 1988م ، كما جرى اختطاف أكثر من اثني عشر مسدساً من ضباط إسرائيليين خلال نفس الفترة .

وإذا كانت المخابرات الإسرائيلية قد دأبت على استخدام سيارات فلسطينية بعد مصادرتها من أصحابها (ذات لوحة زرقاء) في عملياتها الخاصة ضد أبطال الانتفاضة ، فإن المجاهدين ردوا على هذا الأسلوب بالمثل . فقد نشرت صحيفة هآرتس بأن عدة آلاف من السيارات الإسرائيلية سرقت من داخل الكيان الصهيوني وأن الناشطين الفلسطينيين يستخدمون جزءاً من هذه السيارات لتنفيذ عملياتهم ، بعد استبدال لوحاتها الأصلية بأخرى إسرائيلية منتحلة . ولكن إمكانات الشرطة الإسرائيلية محدودة وليس من مهمة الجنود البحث عن السيارات المسروقة ، فقد نجح المجاهدون في تضليل جيش الاحتلال الإسرائيلي ودورياته العسكرية .

## اسماء في سجل القسام :

من خلال النظر في قائمة شهداء ومعتقلي كتائب الشهيد عز الدين القسام لعام 1992 ، نجد أن معظم المجاهدين يتألفون من متطوعي حركة المقاومة الإسلامية "حماس" الذين تربوا في المساجد وعلى تعاليم الدين الإسلامي ومنهم حفظة القرآن الكريم (مثل الشهيد ياسر النمروطي) . وأما بالنسبة لأعمارهم ، فإننا نجد أن أعمار أسود القسام تتراوح ما بين عشرين عاماً وثلاثين عاماً . وقد عكست العمليات النوعية التي نفذتها الكتائب دقة التخطيط والتنفيذ ، ودلت على وجود مقاتلين مؤهلين يمتازون بالحكمة

والجسارة القتالية وبالذكاء والمهارة العسكرية وهذه أمور ترجع إلى تربيتهم الإسلامية الناضجة التي جعلت أحد قادة المخابرات الإسرائيلية يقف حائراً يبحث عن إجابة لسؤال يقلقه : "كيف تغري إنساناً يرى عالمنا مجرد ممر لن يستقر فيه ؟" . ويؤكد هذا القائد الاندفاع الحماسي لمجاهدي الكتائب نحو الشهادة حين يصرح لصحيفة يديعوت احرونوت عقب عملية اختطاف الرقيب أول نيسيم طوليدانو من مدينة اللد "لقد حققت مع مجموعة منهم وأعرف كيف يفكرون ، لقد قال لي أحدهم : إنه يريد الموت كمجاهد ولا يهمهم حكمنا عليه" . ومن الأسماء البارزة في سجل القسام :

الشهيد : غسان أبو ندى - جباليا  
 الشهيد : محمد أبو نقيرة - رفح  
 الشهيد : طارق دخان - النصيرات  
 الشهيد : ياسر الحسنات - النصيرات  
 الشهيد : محمد قنديل - المغازي  
 الشهيد : مروان الزايغ - حي الدرج  
 الشهيد : ياسر النمروطي - خان يونس  
 الشهيد : هشام عامر - خان يونس  
 المعتقل : مجدي حماد - جباليا  
 المعتقل : محسن العايدي - المغازي  
 المعتقل : ماهر إسماعيل - النصيرات  
 المعتقل : جلال صقر - الشاطئ  
 المعتقل : وليد عقل - النصيرات  
 المعتقل : خميس عقيل - النصيرات  
 المعتقل : عادل النحال - رفح  
 المعتقل : محمد أبو عطايا - الرمال  
 المعتقل : محمد أبو عياش - الرمال  
 المعتقل : محمد حرز - حي الدرج  
 المعتقل : محمد عارف بشارت - جنين  
 المعتقل : ناصر دويدار - النصيرات

## الفصل الأول

### القسام يعود من جديد

حاولت أوساط سياسية وعسكرية إسرائيلية الإحياء بأن الانتفاضة خبت ، بحيث تبجحت قيادة أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي وتفاخر (البريغادير جنرال) موشيه يعلون (قائد القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية) أن عدد أفراد الجيش العالمين في الضفة الغربية وقطاع غزة قد تراجع إلى النصف عشية العام العبري الجديد ، علماً أن خفض ميزانية وزارة الدفاع الإسرائيلية وحرص جيش العدو على عدم الاحتكاك مع المواطنين بتجنب نشر قواته داخل المدن والقرى والتركيز على النقاط والدوريات العسكرية والاعتماد بصورة متزايدة على وحدات المستعربين (فرق الموت) كان وراء خفض المشار إليه ، بدليل أن المصادر ذاتها تؤكد حقيقة تصاعد العمليات العسكرية داخل المناطق المحتلة باستخدام الجريء والدقيق للسلاح الناري . (2) [مجلة فلسطين الثورة ، العدد 908 ، 1992/10/14 ، ص 11.]

لم يكن مصادفة أن تعزو المصادر العسكرية الإسرائيلية معظم العمليات إلى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، فقد قامت كتائب الشهيد عز الدين القسام بتصعيد حدة المواجهات بشكل لافت للنظر وركزت عملياتها ضد دوريات جيش الاحتلال والمراكز العسكرية التي أقامتها في مدن الضفة والقطاع . وعلى الرغم من أن قرار تصعيد المواجهات مع اليهود وعملاتهم الذي اتخذته حماس منذ بداية كانون الأول من هذا العام لم يكن الأول من نوعه ، فقد حفلت السنوات الخمس الماضية من عمر الانتفاضة بالكثير من فترات التصعيد والمواجهات الدموية التي دعت إليها حماس ، إلا أن التصعيد الجديد في العمليات العسكرية الجريئة من قبل أسود القسام أثبت عدداً من الحقائق التي لا يمكن القفز عليها أو تجاهلها وهي :

**أولاً :** إن هذه العمليات جاءت ملازمة لجهاد شعبنا ، مرافقة لانتفاضته المباركة ، مما أكسب جماهيرنا صموداً على مواجهة المؤامرات الاستسلامية التي تحاك في أروقة ودهاليز مفاوضات الحكم الذاتي في واشنطن .

**ثانياً :** التجاوب الواسع والالتزام الدقيق بتوجيهات السواعد الرامية التابعة لحركة حماس للمواطنين بحيث أصبح قطاع غزة والجزء الجنوبي من الضفة الغربية يقعان (تقريباً) تحت نفوذ وسيطرة حماس (وهذه المناطق تشكل أكثر من 50% من عدد سكان الأراضي المحتلة) بالإضافة إلى نفوذ أقل نسبياً ولكنه متنام فيما تبقى من الضفة الغربية .

**ثالثاً :** شمولية العمليات العسكرية لجميع أنحاء الوطن المحتل وامتدادها إلى المناطق المغلقة العسكرية منها والمدنية ، فمن الشجاعة في قطاع غزة إلى الخليل في الضفة الغربية واختطاف الرقيب أول نسيم طوليدانو في مدينة اللد بفلسطين المحتلة منذ عام 1948 .

رابعاً : الزيادة في عدد العمليات العسكرية خلال حرب الأيام السبعة ليس من ناحية الكم فقط ، بل من حيث النوع ، وازدياد عدد الخسائر البشرية في صفوف العدو بالمقارنة مع فعاليات الانتفاضة خلال الشهر والسنوات السابقة .

خامساً : عدم قدرة القوات الصهيونية من جيش وحرس حدود وشرطة على مواجهة هذه العمليات ، على الرغم من كل الإجراءات التي اتخذت والتقارير التي رفعت من قبل أجهزة المخابرات العامة (الموساد) والاستخبارات العسكرية (أمان) والأمن الداخلي (الشين بيت) .

سادساً : شكلت العمليات النوعية ومهاجمة الدوريات العسكرية السمة الرئيسية للحرب التي شنتها كتائب الشهيد عز الدين القسام خلال شهر كانون الأول من هذا العام 1992 .

#### أولاً : عملية الشجاعة

في الوقت الذي يتم فيه ترتيب أوراق بيع فلسطين وبيت المقدس ، وفي محاولة من السلطات العسكرية الصهيونية لضرب حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الأراضي المحتلة التي لها الأثر الكبير في استمرار الانتفاضة من خلال قياداتها وأفرادها ، قامت القوات الإسرائيلية بحملة اعتقالات شاملة طالت أكثر من مئتين من نشطاء الحركة الإسلامية من شبوخ وأئمة مساجد وغيرهم ممن تعتقد سلطات الاحتلال بأنهم يشكلون الصف الثاني في قيادة الحركة والعمود الفقري في حملة حماس الواسعة



لدعوة الناس إلى الجهاد ، وحثهم وتجميعهم لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي . خاب ظن العدو ، إذ لم تمنع الاعتقالات كتائب الشهيد عز الدين القسام من الاحتفال بدخول الانتفاضة المباركة عامها السادس وتقديم الهدية المعتبرة لجماهير شعبنا المجاهدة بهذه المناسبة العزيزة . فقد تحركت إحدى المجموعات العملاقة في كتائب القسام فجر يوم الاثنين 13 من جمادى الثانية 1413هـ الموافق 7 من كانون الأول (ديسمبر) 1992م وقامت بملاحقة إحدى سيارات الدورية العسكرية الإسرائيلية التي كانت تسير مطمئنة على الطريق العام (الشجاعية - بيت لاهيا) . ولدى اقتراب سيارة البيجو (404) - التي كان أسود حماس يستقلونها - من الدورية التي كانت على بعد 800م من حاجز نحال عوز الذي يربط قطاع غزة مع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1948 ، أمطر اثنان من المجاهدين سيارة الحبيب الاسرائيلية بوابل من نيران أسلحتهم الرشاشة مما أدى إلى مقتل ركبها الثلاثة . وتمكن الأبطال المغاوير من الانسحاب بسلام وهم يهتفون "الله أكبر ، الله أكبر .. عاس القسام" وعادت سيارة البيجو الشهيرة بما تحمله من سواعد مباركة إلى قاعدتها بسلام ، على الرغم من حملات التمشيط والتفتيش والطوق الأمني الذي أقامته التعزيزات الضخمة التي دفعتها سلطات العدو بشكل مكثف في محاولة يائسة للنيل من كتائب الإسلام الجبارة التي نفذت العملية الجريئة.

### حماس تتبنى العملية :

أصدرت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس بياناً تبنت فيه العملية (نص البيان في ملحق الوثائق) معاهدة جماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد بأن "شلال الدم لن يتوقف ، ومسيرة الجهاد لن تلتفت للوراء ، وعملياتنا ستتواصل حتى النصر أو الشهادة" . وأكدت كتائب القسام بأن هذه العملية "لم ولن تكون الأخيرة ، فهي البداية لعمل جهادي متواصل ، لن يتوقف حتى ندحر العدو عن أرضنا ، ويسعد بالخلاص والحرية شعبنا" . وفي البيان العسكري الذي حمل رقم (54) في سلسلة البيانات العسكرية لكتائب الشهيد عز الدين القسام ، عاهدت حماس شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية على "المضي قدماً في درب الجهاد والشهادة ، وسنثبت للعالم إن شاء الله برصاصنا ودمائنا بأن نهج القسام هو السبيل الوحيد لنيل حقوقنا واسترداد مقدساتنا داعين الوفد المفاوض إلى الانسحاب من مهزلة المفاوضات في واشنطن" .

وأفاد شهود عيان من مكان العملية لمراسلي وكالات الأنباء في قطاع غزة بأن مناشير أقيمت من سيارة البيجو التي كان يستقلها المجاهدون تعلن مسؤولية كتائب القسام عن العملية . (3)[الدستور الأردنية ، العدد 9087 ، 1992/12/8 ، ص 22] . وأكدت مصادر فلسطينية في مدينة غزة بأن كتائب عز الدين القسام أعلنت بمكبرات الصوت في أحياء من مدينتي غزة ورفع مسؤوليتها عن العملية البطولية . (4)[الحياة اللندنية ، العدد 10895 ، 1992/12/8 ، ص 4] . كما كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية يوم 1992/12/8م وتحت عنوان "مسؤولية خلية إجرامية" بأن كتائب عز الدين القسام والتي تعتبر من "جراً الخلايا الموجودة في المناطق حيث تمتاز بالحكمة والجرأة القتالية ويمتازون بالذكاء والمهارة العسكرية" ، أعلنت مسؤوليتها عن الهجوم الذي استهدف الدورية الاسرائيلية خلال مسيرة جبارة سارت في شوارع غزة الرئيسية بعد ساعات قلائل من وقوع العملية .

أما التلفزيون الإسرائيلي ، فقد نقل عن مراسله من مكان العملية ما نصه "هذا وعلنت مجموعة عز الدين القسام التابعة لحركة حماس مسؤوليتها عن تنفيذ العملية التخريبية من خلال شعارات رددت خلال مسيرة نظمها نشيطو حماس صباح اليوم في شارع عمر المختار في مدينة غزة" . (5)[نشرة أخبار الساعة السابعة والنصف مساء في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/7م] .

### رواية شهود العيان :

الطريق العام بين الشجاعية وبيت لاهيا ، غالبا ما يكون عادة مزدحماً بالعمال الفلسطينيين المتجهين للعمل داخل فلسطين المحتلة منذ عام 1948 في ساعات الفجر الأولى ، ولذلك أوقف جنود الاحتلال سيارات العمال وقاموا بعمليات تفتيش من منزل إلى منزل بحثاً عن شهود عيان لأخذ أقوالهم عما شاهدوه من وقائع وأحداث تتعلق بالعملية الفدائية . (6)[القدس العربي ، العدد 1، 1992/12/8 ، ص 1] .

يقول شهود العيان ومعظمهم من عمال القطاع : إنه في الساعة الخامسة والربع تقريباً من صباح يوم الاثنين تعقبت سيارة مدنية من نوع بيجو (404) تحمل لوحة تسجيل عربية دورية عسكرية اسرائيلية على طريق الشجاعية - بيت لاهيا ، وعندما كانت الدورية العسكرية تقترب من مفترق فرعي يدخل إلى حي الشجاعية تجاوزتها السيارة التي كان فيها عدد من الشبان لم يعرف عددهم بسبب الظلام . وبدأ ركاب السيارة العربية باطلاق النار باتجاه الدورية من الخلف ومن الجانب مما أدى إلى مقتل ركبها الثلاثة على الفور نظراً لكثافة النيران وقوتها وأفاد الشهود انهم رأوا جنود الحبيب غارقين في دمائهم التي كانت تسيل من اسفل سيارة الحبيب العسكرية ، والتي ظلت سائرة دون قيادة حتى اصطدمت بسيارة كانت متوقفة في الشارع فيما انطلقت



السيارة العربية باتجاه حاجز "إيرز" وركابها يهتفون "الله أكبر .. الله .. عاش القسم" في إشارة إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) . (7)[الدستور الأردنية ، العدد 9087 ، 1992/12/8 ، ص22 .

### رواية العدو الصهيوني :

أرجأت الرقابة العسكرية الإسرائيلية نشر نبأ العملية لعدة ساعات إلى حين إخطار عائلات الجنود القتلى . وقال المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي (موشيه فوجل) لوكالة "فرانس برس" إن "هذا الهجوم يعد الأدمى الذي يستهدف منذ بدء الانتفاضة جنوداً يعملون في الأراضي المحتلة" . (8)[نفس المصدر السابق] وجاء في سياق البيان العسكري الذي تلاه فوجل : أن النيران أطلقت على سيارة دورية جيب تقل جنود احتياط من القوات الإسرائيلية في منطقة بيت لاهيا حوالي الساعة 5.30 هذا الصباح ، وأوضح المتحدث العسكري بأن الجنود كانوا يسيرون ببطء على طريق رئيسي يبعد حوالي 800 متر من حاجز على الطريق أقامه الجيش في نحال عوز عندما هاجمهم العرب . وبعد أن أطلقت النيران على السيارة الجيب اصطدمت بحاجز يسد مدخل احد الأحياء السكنية ، ولم يصل جنود آخرون إلا بعد 15 دقيقة . (9)[القدس العربي ، العدد 112 ، 1992/12/8 ، ص1 .

وعلى صعيد القتلى ، ذكر مصدر عسكري إسرائيلي أن الرجال الثلاثة تم تجنيدهم قبل أسبوع لتأدية الخدمة العسكرية السنوية الاحتياطية . وأوردت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في عددها الصادر يوم 1992/12/8م أسماء القتلى على النحو التالي : حزاي عميت (24 سنة) وهو ضابط برتبة ملازم أول ويسكن كيبوتس ويفيغيم ، وشلومو سباري (28 سنة) وهو ضابط صف برتبة رقيب يقيم في عيون قارة "ريشون ليتسيون" ، اما الثالث فهو الرقيب يهودا زمير (23 سنة) من سكان قطرة "رحويوت" شمال الفالوجة .

أما مراسل التلفزيون الإسرائيلي ، فقد أفاد في نشرة أخبار الساعة السابعة والنصف من مساء يوم 1992/12/7 بأن سيارة عسكرية كان يستقلها ضابط وجنديان ينتمون إلى كتيبة مدرعة في قوات الاحتياط كانت تقوم بنشاط اعتيادي تعرضت إلى نيران بأسلحة خفيفة حوالي الساعة الخامسة من صباح اليوم من خلية من داخل سيارة محلية لاحقت سيارة الجيب ، وأسفر الحادث عن مقتل الجنود الثلاثة الذين لم يتمكنوا من الرد على مصدر النار وتمكنت سيارة (المخربين) من الفرار من مكان الحادث . ويضيف المراسل : أنه استناداً إلى مصادر أمنية إسرائيلية فإن خلية عز الدين القسام في القطاع تضم ثمانية من المطلوبين المسلحين ويترأس هذه المجموعة سالم معروف من سكان مخيم خان يونس ، حيث قام أفراد هذه الخلية بقتل ثلاثة من سكان القطاع في الشهر الماضي بحجة التعاون مع السلطات الإسرائيلية . ونسبت صحيفة هآرتس إلى ضابط إسرائيلي رفيع المستوى يعمل في قطاع غزة قوله بعد ساعات من العملية : "لا يوجد الكثير مما يمكن قوله حول هذه العملية ، فهي عملية خطيرة وجريئة وقد وقعت حوادث مماثلة لها في الماضي ، وستقع حوادث مماثلة لها أيضاً في المستقبل ، لقد ذبح المسلحون الجنود ببساطة . ولم يكن هناك لدى الجنود الثلاثة أية فرصة للنجاة ، بل إنهم لم يستطيعوا حتى الرد على النيران ، لقد قتلوا فوراً" . ويضيف هذا الضابط بأن الجنود الثلاثة خرجوا في دورية عادية حوالي الخامسة صباحاً على الطريق المار خارج غزة ، وبالقرب من المسجد الإيطالي في حي الشجاعية اندفعت باتجاههم سيارة من طراز بيجو (404) تضم شخصين أو ثلاثة مسلحين ببنادق كلاشينكوف وجاليل . وعلى ما يبدو أن المسلحين كانوا قد نصبوا كميناً لسيارة الجيب وكانوا ينتظرونها ، وعندما أصبحت على بعد ثلاثة أمتار تقريباً فتح المسلحون النار باتجاه الجنود من الخلف ، ثم لحقوا بالجيب وساروا بمحاذاتها وهم يطلقون النار على الجنود . وتفيد الفحوص الأولية ، ان اثنين وعشرين عياراً نارياً أصابت الجنود الثلاثة بينما وجد على سيارة الجيب (14) عياراً نارياً ، وقد اصلت سيارة الجيب السير وحدها حتى اصططمت بسيارة عربية وتوقفت في حين فر المسلحون . (10)[هآرتس الإسرائيلية ، 1992/12/8 ، ص1 .

### عزل قطاع غزة عن العالم :

دفعت قيادة جيش العدو بتعزيزات عسكرية ترافقها طواقم طبية إلى مكان العملية ، بعد ان أغلقت السلطات العسكرية المنطقة وقامت بحملات تمشيط وتفتيش مكثفة ، وخاصة للسيارة المتجهة إلى جنوب القطاع (خان يونس ورفع) . فقد اقيمت الحواجز العسكرية ونقاط التفتيش عند مفترقات مختلف الطرق الرئيسية وجرت عمليات التفتيش بشكل دقيق وعلى نطاق واسع شاركت فيها الطائرات المروحية بحثاً عن مجاهدي حماس الذين نفذوا العملية . وهرع رئيس الإمكان الاسرائيلية يهوداً براك برفقة قائد المنطقة الجنوبية اميتان فلنائي إلى موقع الهجوم في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً ، وأشرفا على عمليات التحقيق والتمشيط . (11)[الرأي الأردنية ، العدد 8156 ، 1992/12/8 ، ص21 .] وفي نفس الوقت ، قالت الإذاعة الإسرائيلية : إن حظر التجول فرض على مدينة خان يونس وأحيائها ومخيمها بالإضافة إلى أحياء سبورة وتل السلطان في مدينة رفح ومخيمات جباليا والنصيرات والبريج والشاطئ وحي الشيخ وبيت لاهيا في مدينة غزة فيما تقوم القوات الصهيونية بعمليات تفتيش لمنازل

بحثاً عن أسود القسام الذين خططوا لعمليتهم بشكل جيد وخرجوا على التقاليد المعروفة (!!) على حد تعبير مصادر عسكرية إسرائيلية . (12)[الحياة اللندنية ، العدد 10898 ، 1992/12/11 ، ص 5].  
وقدر رئيس الأركان الإسرائيلي أن العملية ترتبط بالذكرى الخامسة للانتفاضة وأن جنود الجيش الذين قتلوا تصرفوا حسب القواعد ، ولكنهم لم يتمكنوا من الرد بالنار على المسلحين نظراً لكون "هذه عملية في غاية الخطورة تدل على جرأة كبيرة من المسلحين ، وهذه نتيجة ناجحة من جانبهم وقاسية جداً من جانبنا" . واعتبر (براك) الذي كان يتحدث في منطقة العملية أن "العملية تدل على أن الحديث يدور حول حالة حرب بمعان كثيرة ، بيد أن الجيش لا يمكن أن يتصرف في هذا الوضع مثلما يتصرف في الحرب بسبب معطيات الواقع" . ولكنه طمأن الجمهور الإسرائيلي قائلاً : "إننا سنتخذ جهوداً مكثفة وغير عادية لوضع اليد على منفذي العملية ، وإن كنا الآن لا نعرف بعد من هم" (13)[الفجر المقدسية ، العدد 8117 ، 1992/12/8 ، ص 1].

أمّا امبتان فلنائي ، فقد تواعد باتخاذ إجراءات العقاب الجماعي تجاه المواطنين الفلسطينيين في قطاع غزة وقال : "إن مثل هذه العمليات لن تؤدي إلى تحسين ظروف السكان المعيشية ، وهي تجعلنا نعيد النظر في الإجراءات التي نتخذها للتخفيف عن السكان" ، وذلك في إشارة إلى قرار الإدارة المدنية الأخير السماح لمن هم بين (18-20) عاماً بالعمل في الكيان الصهيوني . (14)[الرأي الأردنية ، العدد 8156 ، 1992/12/8 ، ص 21].

وفي سياق العقوبات الجماعية التي تلجأ إليها سلطات الاحتلال عادة لاثارة سكان القطاع ضد الخلايا الفدائية المسلحة فيه عقب فشل هذه السلطات في تعقب المجاهدين ، أعلن يهودا براك أنه "سيتم إغلاق قطاع غزة مدة غير محددة ، وسيفرض طوق أمني على القطاع بحيث يمنع الدخول إليه أو الخروج منه حتى إشعار آخر وذلك من أجل البحث عن منفذي العملية العسكرية" . (15)[نفس المصدر السابق]. وقد نفذت القوات الإسرائيلية قرار فرض الطوق الأمني على القطاع المجاهد ابتداء من الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين 1992/12/7 وحتى إشعار آخر ، كما جاء في قرار القيادة العسكرية الإسرائيلية . (16)[نشرة أخبار الساعة السابعة والنصف مساء في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/7 م].

كما قررت السلطات العسكرية إغلاق قطاع غزة إغلاقاً كاملاً اعتباراً من فجر يوم الثلاثاء 1992/12/8 ، وهذا يعني منع حوالي مليون مواطن فلسطيني من الخروج من القطاع باعتبار المنطقة "منطقة عسكرية مغلقة" مما حرم حوالي مئة ألف عامل من الذهاب إلى أماكن عملهم سواء داخل القطاع نفسه أو في فلسطين المحتلة عام 1948 . وحرمت مئات المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة من مراجعة المستشفيات بالصفة الغربية بما فيها القدس وداخل الكيان الصهيوني مما هدد حياة هؤلاء المرضى بالخطر والموت . وشمل القرار أيضاً منع الشاحنات التي تحمل مواد غذائية من الدخول أو الخروج ، وبذلك تعطل تصدير الخضروات والمنتجات إلى الضفة الغربية والموانئ البحرية والجوية . (17)[القدس العربي ، العدد 1114 ، 1992/12/10 ، ص 5]. وبرر وزير الخارجية الإسرائيلية ، شمعون بيريز والذي يتولى منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع في غياب رابين إغلاق قطاع غزة بقوله "إغلاق القطاع يهدف إلى منع هرب أشخاص مشتبه بهم ، والهدف الأساسي بالطبع هو الإمساك بمن قتلوا جنودنا" . (18)[الدستور الأردنية ، العدد 9088 ، 1992/12/9 ، ص 23].

ولم تكف السلطات المجرمة بهذه الإجراءات ، بل استمرت في إخضاع ما يزيد عن ستمئة وخمسين ألف مواطن فلسطيني لحظر التجول الذي فرض عقب العملية مباشرة على مدينتي رفح وخان يونس ومخيماتها وقراها (ربع مليون نسمة) بالإضافة إلى مخيمات النصيرات والبريج والشاطئ وجباليا وقرية بيت حنوت وبيت لاهيا وحي الشيخ رضوان في مدينة غزة (400 ألف نسمة) . ومنع جنود الاحتلال موظفي الوكالة والحكومة من التحرك والانتظام بالعمل ، وألغيت تصاريح حظر التجول ولم يسمح إلا لقلّة من المرضى والأطباء وعمال النظافة بهذه التصاريح مما أعاق الخدمات وتأدية العمل بالعيادات والمستشفيات . كما أصيبت أعمال وكالة الغوث والصليب الأحمر بالشلل بعد أن حددت سلطات العدو الحركة للموظفين الأجانب ، هذا عدا عن حرمان أكثر من ربع مليون طالب وطالبة من الدراسة بإغلاق المدارس التي يقدر عددها بما يزيد عن (285) مدرسة لمختلف المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية أضفة إلى الجامعة الإسلامية ومعهد الأزهر . (19)[نفس المصدر] ومنع الجيش الإسرائيلي كذلك ، صيادي السمك الفلسطينيين من الخروج إلى البحر وذلك للحيلولة دون استغلال منفذي العملية للمناذير البحرية والهرب من القطاع كما تدعي مصادر العدو العسكرية . (20)[القدس العربي ، العدد 1115 ، 1992/12/11 ، ص 5].

### نجاح القسام وفشل إسرائيل :

واصلت السلطات الصهيونية إجراءاتها التعسفية والهمجية في إغلاق قطاع غزة وفرض منع التجول على غالبية المدن والقرى والمخيمات فيه ، واستمرت عمليات الاعتقال التي طالت العشرات من أنصار حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ومؤيديها . (21)[الحياة اللندنية ، العدد 10898 ، 1992/12/11 ، ص 5]. ولكن هذه الإجراءات لم تنل من كتائب عز الدين القسام التي

نجح مجاهدوها في الإفلات عن حملات التفتيش والمطاردة وعمليات الدهم لمئات المنازل في قطاع غزة من قبل قوى الجيش والأمن الإسرائيلية .

وعلى الرغم من تواصل إغلاق القطاع إلى ما بعد عمليتي الخليل واللد البطوليتين وما رافقتهما من إجراءات تعسفية ، إلا أن تعهد براك واعتقاد فلنائي بأن قوات الأمن الاسرائيلية ستلقي القبض على أسود كتائب القسام الذين نفذوا عملية الشجاعة ذهبت ادراج الرياح . وخاب ظن وزير الخارجية الإسرائيلي (شمعون بيريز) بأن "قوات الامن ستعمل لإلقاء القبض على الجناة والحفاظ على الهدوء في القطاع" على حد قوله تعقياً على الهجوم الذي استهدف سيارة الجيب الاسرائيلية على طريق الشجاعة - بيت لاهيا . (22) [نفس المصدر رقم 5 .

### ثانياً : عملية الحاووز

بدأت الضفة الغربية وقطاع غزة وكأنهما تعيشان أجواء حرب حقيقية عقب العملية التي نفذتها كتائب الشهيد عز الدين القسام على الطريق العام (الشجاعة - بين لاهيا) والمعركة التي خاضها الشهيد عصام عبد العزيز براهمة من حركة الجهاد الإسلامي في قرية عنزة يوم الجمعة الموافق 1992/12/11م . فقد عززت الشرطة الإسرائيلية وجودها في مختلف أنحاء فلسطين المحتلة ، ووضع الجيش وحرس الحدود الحواجز على الطرق وفي مشارف مدينة القدس لاجراء التدقيق والتفتيش بهويات المواطنين العرب عند دخولهم فلسطين المحتلة منذ عام 1948 . وتوقع رئيس الأركان الإسرائيلي يهودا براك حدوث المزيد من العمليات وخاصة من قبل من اسماهم "المتطرفين" الذين يعادون مسيرة السلام ويحاولون جهم أن يفرضوا إرادتهم بالقوة وهذا ما لا يمكن أن تسمح به (اسرائيل) على حد تعبيره . (23) [الرأي الأردنية ، العدد 8156 ، 1992/12/8 ، ص 21 . وفي تعليق نقلته الصحف الإسرائيلية على لسان (الجنرال) براك عقب عملية الشجاعة ، أكد رئيس الأركان على توقعه السابق وقال : "بتقديري أننا سنشهد طول فترة المسيرة السياسية محاولات المتطرفين القيام بالعمليات المضادة . وينبغي لنا أن نتذكر أن لنا نجاحات غير قليلة في القبض على المطلوبين وقتل المطلوبين ومنع وإحباط العمليات المسلحة ، ولكن لا يجوز لنا أن نوهم أنفسنا ، ففي هذا الصراع قد يكون لنا إصابات أخرى" (24) [الفجر المقدسية، العدد 8117 ، 1992/12/8 .

لم تترك كتائب الشهيد عز الدين القسام رئيس الأركان الإسرائيلي ينتظر طويلاً ، فقد تحركت سرية شهداء الأقصى التابعة للكتائب المغوارة مساء يوم السبت 17 من جمادى الثانية 1413هـ الموافق 12 من كانون الأول (ديسمبر) 1992م، وقامت بملاحقة سيارة جيب عسكرية في شوارع مدينة خليل الرحمن في عملية بدأت وكأنها صورة طبق الأصل عن عملية الشجاعة ، فقد اطلق المجاهدون نيران الأسلحة الآلية من سيارة تحمل لوحة تسجيل عربية باتجاه سيارة الجيب الإسرائيلية بينما كانت تمر بمنطقة الحاووز مما أدى إلى انقلابها وإصابة ركابها الثلاثة بإصابات قاتلة ، في حين عادت سرية شهداء الأقصى إلى قواعدها بسلام .

### حماس تتبنى العملية :

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مسؤوليتها عن الهجوم ، وقال أحد أعضاء الحركة في مكالمة هاتفية لإحدى وكالات الأنباء العالمية أن العملية تأتي بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لتأسيس الحركة في 14 من كانون الأول (ديسمبر). (25) [الدستور الأردنية ، العدد 9093 ، 1992/12/14 ، ص 25 . وكانت كتائب عز الدين القسام قد أصدرت بياناً عسكرياً حمل رقم (55) ، عاهدت فيه شهداء فلسطين بأن كتائب القسام ستبقى ماضية على درب الجهاد والشهادة حتى تحرير كامل التراب الإسلامي الفلسطيني من دنس اليهود . وقال البيان أن عملية الحاووز في مدينة الخليل ، تؤكد معارضة حماس لمفاوضات السلام ، وجاءت رداً على الهجمات الغادرة لأفراد الوحدات الإرهابية الخاصة ضد مجاهدين وشعبنا ، "ووفاءً لروح الشهيد عصام براهمة من اخواننا في حركة الجهاد الإسلامي والذي خضب تراب فلسطين بدمه الطهور بعد معركة بطولية مشرفة في قرية عنزة المجاهدة" .

كما نقلت وكالة "رويترز" من قطاع غزة أن ثلاثة رجال ملثمين ساروا إلى وسط مخيم خان يونس بعد ظهر يوم الأحد 1992/12/13 وأطلقوا النار في الهواء وأعلنوا انهم نفذوا لتوهم كميناً أسفر عن وقوع قتلى إسرائيليين ، وقال هؤلاء المجاهدون : أنهم انتزعوا أسلحة الجنود القتلى قبل أن يعودوا عبر (اسرائيل) إلى قطاع غزة ، وعندها أخذت الجموع من حولهم تهلل وتردد الأناشيد . (26) [العرب العالمية ، العدد 3963 ، 1992/12/15 ، ص 2 .

### اعتراف العدو الصهيوني :

منعت الرقابة العسكرية الإسرائيلية نشر أنباء العملية لأكثر من (12) ساعة إلى حين إخطار عائلات الجنود الذين تعرضوا للكمين . وقال مصدر عسكري في جيش الاحتلال : إن النار أطلقت تحت جنح الظلام من سيارة عربية مسرعة باتجاه الدورية الإسرائيلية التي كانت تسير في منطقة الحاووز بمدينة الخليل ، وأن سائق سيارة الدورية فقد السيطرة على السيارة فانحرفت عن الطريق وسقطت في واد . وتبين - والرواية ما تزال للمصدر الإسرائيلي - أن الرقيب أول يوفال توتانجي (24 عاماً) وهو من سكان إيلات قد قتل في حين أصيب ضابط الدورية بجراح خطيرة للغاية وكانت إصابة الجندي الثالث متوسطة . (27)[القدس العربي ، العدد 1117 ، 1992/12/14 ، ص 5 .

وإذا كان العدو قد دأب على التقليل من الخسائر البشرية التي يمني بها جيشه من جراء عمليات المجاهدين وعزو الإصابات القتالة إلى حوادث الطرق وأثناء التدريب ، إلا أن جيش الاحتلال لجأ هذه المرة إلى الإعلان عن وفاة الجندي الثالث الذي كان قد أعلن عن إصابته بجراح متوسطة في ساعة متأخرة من مساء يوم السبت نتيجة "حادث عمليات" بجنوب لبنان . وبالرجوع إلى البلاغات العسكرية سواء العائدة للجيش الإسرائيلي نفسه أو تلك التي تصدرها ميليشيا جيش لبنان الجنوبي المتعاون معه نجد أنها لم تشر إلى أي اشتباك أو هجوم تعرضت له القوات الإسرائيلية طوال يوم السبت 1992/12/12 ، وحتى البيانات الصادرة عن الأحزاب والجماعات اللبنانية التي تقوم عادة بعمليات ضد الجيش الإسرائيلي لم تذكر أن اشتباكاً حصل في ذلك اليوم . وهذا يعني أن العريف حاييم بارناتان البالغ من العمر (19) عاماً ومن سكان القدس قد قتل في عملية الحاووز في مدينة خليل الرحمن . (28)[نفس المصدر السابق .

### الإجراءات القمعية الإسرائيلية :

بدا الجيش الإسرائيلي عاجزاً عن فعل أي شيء سوى فرض طوق أمني وحظر التجول على مدينة الخليل بأكملها بحثاً عن الخلية التي نفذت العملية ، حيث شرعت القوات الصهيونية في عمليات تمشيط واسعة النطاق فيما أقيمت الحواجز العسكرية ومنع سكان المدينة من الخروج . (29)[نفس المصدر السابق] وأقامت السلطات العسكرية نقطتي مراقبة عسكرية في منطقة باب الزاوية ، الأولى على سطح عمارة المدينة المنورة والثانية على سطح عمارة مكتبة البلدية وذلك بهدف مراقبة تحركات المواطنين . (30)[صوت الشعب ، العدد 3507 ، 1993/1/21 ، ص 13] . وكعادته زار رئيس الأركان الإسرائيلي مكان العملية ، وأكد مجدداً أنه سيلقي القبض على الفاعلين ، إلا أنه تدارك الوضع موضحاً أنه سيلقي القبض عليهم طال الزمان أو قصر . (31)[مجلة فلسطين المسلمة ، العدد الأول ، السنة 11 ، كانون الثاني (يناير) 1993 ، ص 10 .

وإزاء الفشل الذي منيت به سلطات الاحتلال وعلى الرغم من كل الإجراءات التي اتخذتها ، سواء للحد من هجمات كتائب القسام ، أو لإلقاء القبض على منفذي عمليتي الشجاعة والحاووز في الخليل ، قررت قيادة العدو في أعقاب التحقيق الذي أجرته عقب عملية الحاووز عدم السماح للسيارات الفلسطينية بتجاوز السيارات العسكرية الإسرائيلية إبان الليل على طرق الضفة الغربية وقطاع غزة . وذكرت صحيفة يديعوت احرونوت التي أوردت هذا النبأ أن الجيش منع كذلك السيارات العسكرية من التجول في شوارع معينة في الضفة والقطاع خلال ساعات الليل بشكل منفرد . (32)[النهار المقدسية ، العدد 2081 ، 1992/12/15 .

وقد أدى هذا القرار إلى حدوث العديد من حوادث إطلاق النار على المواطنين الفلسطينيين بحجة تجاوز سياراتهم للدوريات العسكرية ، إذ نسبت صحيفة حداثوت الإسرائيلية إلى عماد عباسي (33 عاماً) من سكان طولكرم قوله : إنه تجاوز سيارة عسكرية إسرائيلية كانت تسير ببطء شديد على مداخل قرية عنبتا ، وبعد أن تجاوزها بحوالي خمسين متراً أطلق جنود الدورية النار عليه وأصابوه في ظهره بجراح متوسطة ، بينما لم تصب زوجته وابنتاه اللواتي كن بصحبته في السيارة بأذى . (33)[الرأي الأردنية ، العدد 8192 ، 1993/1/13 ، ص 20 .

### ثالثاً : عملية الوفاء للشيخ أحمد ياسين

حين بدأت السلطات العسكرية الإسرائيلية محاكمة الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي اقتيد إلى قاعة المحكمة على كرسي متحرك يضم جسده المشلول من أصابع القدم حتى العنق ، لم تصدق وسائل الإعلام العالمية يومها أن هناك حكومة أو قاضياً يمكن أن يسجن هذا الجسد المشلول ذا الإرادة الفولاذية ، ولكن الحكم الذي أصدره قضاة اليهود بحق شيخ الانتفاضة لم يكن غريباً ولا مستعجباً ، فقد اعتاد المسلمون على حقد اليهود وكراهيتهم منذ السنوات الأولى لبعثة الرسول الكريم <sup>أ</sup> إلى أن ابتليت أرض فلسطين المباركة بحفدة القردة والخنازير أولئك .

لقد استطاع الشيخ بنقته ويقينه في الله سبحانه وتعالى أن يحول محاكمته إلى محاكمة للاحتلال ، وخرج عليهم شامخاً عملاقاً لا يخيفه حكم ولا يرهبه عسكر وسلاح ، وحول سجنه إلى مدرسة يتخرج فيها الدعاة والمجاهدون على الرغم من حالته الصحية التي أخذت في التدهور بشكل خطير .

فقد أكد محاميه الأستاذ عبد الملك الدهامشة أنه بحاجة إلى عملية جراحية في عينه اليسرى ، في حين أنه لا يرى أبداً في عينه الأخرى . وأضاف "إنه لا يسمع عمليا ، ويعاني باستمرار من اضطرابات تنفسية خطيرة ، ويهتم به المجاهدان المحتجزان اللذان يقاسمانه الزنزانة كما لو أنه طفل في الشهر الأول من عمره . فهو عاجز عن الحركة ، سواء أكان في كرسيه النقال أم عندما يوضع على الأرض ولكنه لا يزال في مقدرته التكلم ، وهو في وعيه الكامل . وفي الواقع ليس هناك سوى دماغه الذي يعمل بانتظام (34)[الحياة اللندنية ، العدد 10900 ، 1992/12/13 ، ص 3] . وإزاء هذا الوضع الصحي الصعب الذي يعيشه شيخ الانتفاضة ، ورفض السلطات العسكرية الصهيونية النداءات الدولية المختلفة لتوفير العناية الصحية الملائمة له ونقله إلى سجن في قطاع غزة حيث المعتقلون أكثر عدداً وبإمكانهم أن يتأوبوا يوماً على الاهتمام به ، كان لا بد لكثائب الشهيد عز الدين القسام من التدخل لإيقاظ حياة شيخ الانتفاضة ، ولم يكن أمام المجاهدين سوى طريق واحد ، وهو أسر أحد ضباط أو جنود العدو واحتجازه في مكان آمن ، والمطالبة بإطلاق سراح الشيخ ، ولم تكن هذه العملية بالشيء السهل ، فالاحتفاظ بأسير حي في المناطق الخاضعة لسيطرة العدو ينطوي على مخاطر كبيرة . كما أن العملية تحتاج لرجال اتصال ومساعدين ، ولا بد من التجول وتغيير المكان ، وإطعام الأسير ، وحراسته ، وهذا يحتاج إلى تخطيط محكم وجراة في التنفيذ .

### احتجاز نيسيم طوليدانو :

تميزت العمليات التي نفذت من قبل كثائب الشهيد عز الدين القسام بدقة التخطيط ، وجراة المجاهدين الذين تولوا عمليات التنفيذ ، وذلك باعتراف العدو نفسه . فقد كتب المعلق العسكري لصحيفة هآرتس (رئيف شيف) : "يلاحظ منذ حوالي الشهر تغير في أساليب عمل خلايا حماس ، إذ أصبحت توجه مجهوداتها ضد قوات الأمن وضد الذين يرتدون الملابس العسكرية ولا يتورعون عن خوض صدامات مباشرة مع الدوريات المسلحة للجيش ..... ومن الواضح أنه تسبق هذه العمليات نشاطات استخبارية وتخطيط وجمع معلومات" (35)[القدس المقدسية ، العدد 8367 ، 1992/12/15 ، 92 .

وبعد العمليات الجهادية الموجهة التي نفذتها كثائب الشهيد عز الدين القسام في كل من غزة والخليل وتصعيد الكثائب حربها وجهادها الدامي ضد جنود العدو وألته العسكرية ، جاء يوم الوفاء لمؤسس حماس وزعيمها الشيخ المجاهد أحمد ياسين عندما قامت المجموعة (53) من الوحدة الخاصة (مصعب) في كثائب عز الدين القسام ، وبعد عمليات رصد واستطلاع بأسر الرقيب أول نيسيم حبيب طوليدانو (29 عاماً - أصله من يهود المغرب) في الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم الأحد 18 من جمادى الثانية 1413هـ الموافق 1992/12/13 ، بينما كان يغادر منزله في مدينة اللد متوجهاً إلى مقر سريته في حرس الحدود في رام الله . وبعد أن تم تجريده من سلاحه ، قامت المجموعة بنقل الأسير إلى مكان في انتظار تلبية مطالب حماس التي قام اثنان من المجاهدين الملتزمين بتسليمها إلى إحدى موظفات الصليب الأحمر الدولي في مدينة رام الله في حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر (36)[الشرق الأوسط ، العدد 5130 ، 1992/12/14 ، ص 1 و ص 4 .

كانت مطالب المجاهدين التي أرفق بها صورة للهوية العسكرية العائدة للرقيب أول طوليدانو (يحمل بطاقة رقم 068343946) واضحة وبسيطة بالمقارنة مع عمليات حجز الرهائن التي نفذتها المنظمات الفلسطينية في السابق ففي مقابل إطلاق سراح الأسير الإسرائيلي ، يقوم العدو الصهيوني بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين في مدة أقصاها الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم (أي بعد حوالي عشر ساعات) وتكون هذه العملية ضمن الشروط التالية : (37)[الحياة اللندنية ، العدد 1901 ، 1992/12/14 ، ص 1 .

### التزام أجهزة الاحتلال الإسرائيلية بالمهلة المحددة وإلا فسيتم قتل الأسير فور انتهائها :

إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين أمام مندوب الصليب الأحمر الدولي وبحضور سفراء كل من مصر وفرنسا ، والسويد ، وتركيا . وتعهد سلطات العدو أمامهم على ألا تعود لاعتقال الشيخ بعد إطلاق سراحه .  
يبث التلفاز الإسرائيلي إجراء إطلاق سراح الشيخ والتعهدات أمام السفراء .  
تتعهد كثائب عز الدين القسام بإطلاق سراح الأسير الإسرائيلي عقب إطلاق سراح الشيخ مباشرة وبالطريقة التي تراها الكثائب مناسبة .  
تحذر الكثائب سلطات العدو من محاولة المساس بالشيخ لأن ذلك سيكلفها غالياً .



## مناورات لكسب الوقت :

لم تكن عملية حجز الرهائن والمطالبة بالإفراج عن الأسرى من السجون الإسرائيلية جديدة في تاريخ العمل العسكري الفلسطيني ، فقد سبق أن نفذت مثل هذه العمليات في فترة معينة ، إلا أن الجديد بالفعل هو تنفيذ مثل هذه العمليات من قبل مجموعات من داخل الأرض المحتلة ، وهذا لم يكن في السابق .

وبالنسبة للكيان الصهيوني فقد كان يلجأ عند حدوث عمليات حجز الرهائن إلى استخدام ما يسمى بنظرية دايان التي جرى اعتمادها بعد نجاح الجيش الإسرائيلي في السيطرة على الطائرة المخطوفة في مطار اللد عام 1972 . وتقوم هذه النظرية على افتعال فتح حوار مع الفدائيين ، وبلبلةهم ، وشن حرب نفسية عليهم ، سعياً لكسب الوقت قبل القيام بالهجوم على مكان احتجاز الرهائن وتحريرهم من قتل الفدائيين (38)[الكفاح المسلح عام 1974 ، (ببروت : منظمة التحرير الفلسطينية - الإعلام الموحد ، 1974) ، ص 35] . وهذا ما سعى إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي (إسحاق رابين) في تعامله مع مجاهدي كتائب عز الدين القسام الذين أسروا الرقيب أول نيسيم طوليدانو ، ويبدو أنه غاب عن رابين ومستشاريه حقيقة عدم معرفة الجيش والمخابرات الإسرائيلية بكافة تشعباتها بالمكان الذي احتجز به طوليدانو . فجهل الكيان الصهيوني بالمكان الذي أخفى فيه المجاهدون الرهينة جعل حماس ومطالبها المتواضعة تنبؤاً مكاناً أقوى من المنظمات ومجموعاتها الاستشهادية التي قامت بحجز رهائن في السابق .

أطلع رابين أعضاء حكومته خلال الاجتماع الأسبوعي على عملية أسر الرقيب أول طوليدانو من قبل حركة حماس ، وبدأ رابين مرواغته عندما أعلن للتلفزيون الإسرائيلي أن إسرائيل مستعدة في هذه المرحلة "مقابل إشارة تثبت أن طوليدانو على قيد الحياة أن تتحدث مع محتجزيه" وأضاف "أن نتحدث وليس أكثر من ذلك" وهو شرط مستحيل في ظل الانتشار العسكري الكثيف والطوق الأمني المفروض على المناطق المحتلة . ورفض رابين خلال المقابلة الكشف فيما إذا كان سيوافق على إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين إذا وافق مجاهدو الكتائب على إطلاق سراح ضابط صف حرس الحدود (39)[القدس المقدسية ، العدد 8367 ، 1992/12/15] . ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن وزير الشرطة (موشيه شاحل) أنه يرفض "التفاوض مع الخاطفين طالما لم يقدم هؤلاء أي دليل على أن الجندي المخطوف ما زال على قيد الحياة" (40)[مجلة الحرية ، العدد 1557 ، 1992/12/20 ، ص 19] .

وبدلاً من سماع لغة العقل والحكمة بالإفراج الفوري عن الشيخ أحمد ياسين لضمان سلامة الأسير الإسرائيلي ، ودون التعليق على تهديد حماس ، اكتفى ناطق باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي بالقول إن إسرائيل "تتظر بمنتهى الخطر إلى حادث خطف الرقيب أول نيسيم طوليدانو وتطلب الإفراج عنه فوراً وتحمل خاطفيه المسؤولية عن حياته وتحذر من المس بها" . وأضاف "إنه أمر مفروغ منه أننا لن نقوم بأي خطوة أو محاولة للاتصال قبل أن نقتنع ونحصل على دليل أكيد أن الرقيب ما زال على قيد الحياة ومعافى . ولا يعني ذلك أننا سنبدأ مفاوضات مع خاطفيه حالما نحصل على الدليل" (41)[الحياة اللندنية ، العدد 10902 ، 1992/12/15 ، ص 1] .

أما على صعيد الواقع العملي ، فقد دعا مفتش عام الشرطة (الجنرال) يعقوب تيرنز إلى عقد جلسة خاصة لكبار ضباط الشرطة وعين (الميجر جنرال) آساف حيفتس رئيساً للطاقم الذي يقوم بالتحقيق وتنسيق أعمال التمشيط بحثاً عن المجاهدين . وشاركت قوات إسرائيلية كبيرة من الجيش والشرطة وحرس الحدود ، تسندها الطائرات المروحية بالبحث عن السيارة التي استخدمها المجاهدون في خطف طوليدانو من مدينة اللد ، حيث قامت عشرات الطائرات المروحية بالبحث من الجو وإرشاد الجنود للتحركات على الأرض مستخدمة أجهزة إشعاعية حرارية للكشف عن أماكن حفرت حديثاً في الأرض ، إذ شوهد الجنود يحفرون في بعض المناطق توقعاً منهم أن طوليدانو قد قتل ودفن فيها أو أنه في مخابئ تحت الأرض . (42)[المسلمون السعودية ، العدد 412 ، 1992/12/25 ، ص 42] .

ونصبت القوات الإسرائيلية حواجز عسكرية عديدة في مختلف أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتركزت هذه الحواجز على الطرق الرئيسية الموصلة إلى القطاع وعند مدخل مدينة رام الله حيث قام الجنود بعمليات تفتيش دقيقة للسيارات العربية والأشخاص الداخلين إلى هذه المناطق والخارجين منها . كما اقتحمت قوات الاحتلال عدة مساجد في قطاع غزة كانت تتوقع أن يكون المجاهدون قد أخفوا الأسير فيها وشملت المداخلة مساجد العباسي والسوسي والسلام والشيخ زكريا وأبو خضرا . (43)[الرأي الأردنية العدد 8162 ، 1992/12/14 ، ص 24] .

ولم يسلم المسجد العمري الكبير في مدينة غزة من عبث اليهود ، فقد تعرض لعملية تفتيش واسعة النطاق من قبل القوات الصهيونية التي اقتحمته في نطاق بحثها عن طوليدانو (44)[الدستور الأردنية ، العدد 9095 ، 1992/12/16 ، ص 20] .

وشهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 أجواء حرب حقيقية ، فقد أغلقت القوات الإسرائيلية هذه المناطق إلى أجل غير مسمى . ومنعت السلطات العسكرية سفر المواطنين الفلسطينيين إلى المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948 وأغلقت جسري دامية والنبني في وجه المغادرين منهم إلى الأردن (45)[النهار المقدسية ، العدد 2082 ، 1993/12/16 ، ص 1]. وسارت عربات تابعة للجيش وبها مكبرات صوت في شوارع قطاع غزة تأمر السكان بعدم مغادرة منازلهم ، في حين ظل حظر التجول مفروضاً على مدينة خليل الرحمن بعد أن فرض عقب الكمين الذي نفذه مجاهدو كتائب عز الدين القسام ضد إحدى دوريات العدو يوم السبت 1992/12/12 . كما أوقف الجنود الإسرائيليون عند حواجز الطرق السيارات وأعادوا الفلسطينيين الذين حاولوا دخول فلسطين المحتلة عام 1948 ، وتلقى مواطنو الضفة والقطاع داخل المناطق المحتلة عام 1948 أوامر بالخروج منها والعودة فوراً إلى أماكن سكنهم (46)[القدس العربي ، العدد 1118 ، 1992/12/15 ، ص 1 و ص 5 .

وفي تصعيد واضح للموقف ، ألغت سلطات الاحتلال إجازات جميع أفراد الشرطة وحرس الحدود ووضعت قوات الجيش وحرس الحدود والشرطة في حالة استنفار شامل ، وشنت هذه القوات حملة اعتقالات هستيرية طالت (1300) فلسطيني يشتبه بتأييدهم لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بعد عمليات مدمرة للمنازل في قطاع غزة ومدن جنين والخليل وطولكرم ونابلس تم خلالها تفتيش هذه المنازل والعبث بمحتوياتها وتوجيه الإهانات لقاطنيها وصلت إلى حد التعرض لهم بالضرب (47)[الشرق الأوسط ، العدد 5132 ، 1992/12/16 ، ص 3]. كما داهمت الشرطة الإسرائيلية عدداً من المنازل في بلدي الطيرة والطيبة في منطقة المثلث المحتلة منذ عام 1948 بدعوى التفتيش عن العمال الفلسطينيين من الضفة الغربية والقطاع . (48)[مجلة الحرية ، العدد 1558 ، 1992/12/27 ، ص 15]. وبات واضحاً أن الحكومة الإسرائيلية - بإجراءاتها القمعية الشاملة التي اتخذتها ضد الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع ومسلسل الأعمال الإرهابية الجماعية ضد الاتجاه الإسلامي والمتعاطفين معه - لا تريد أن تنفذ مطالب المجاهدين وتنفيذ أسيرها المحتجز لدى كتائب عز الدين القسام ، خاصة بعد أن حاولت إقناع المجاهدين بتمديد المهلة عبر تقديم الشيخ أحمد ياسين على شاشات التلفزيون الإسرائيلي قبل ساعة من إنتهاء المهلة التي حددها بيان الكتائب على أمل أن تتمكن قوات الجيش - مستعينة بالمعلومات التي جمعتها أجهزة الاستخبارات - من تحديد المكان الذي يحتجز فيه طوليدانو . وبدأ الشيخ الذي تحدث من سجنه في شمال تل أبيب هزيعاً وظهر التعب واضحاً عليه وتحدث بصوت خافت من على كرسيه المتنقل . ولاحظ المراقبون أن القرار ببث مقابلة مع الزعيم الروحي لحركة حماس اتخذ في وقت متأخر وبثت في المرة الأولى من خارج استوديوهات التلفزيون الإسرائيلي وبصوت رديء وذلك من أجل عدم إضاعة الوقت والوصول إلى الخاطفين في محاولة للتأثير على قرارهم لا سيما أنهم طالبوا في بيانهم أن يبث التلفزيون الإسرائيلي إجراءات إطلاق سراح الشيخ المجاهد . (49)[الحياة اللندنية ، العدد 10902 ، 1992/12/15 ، ص 5 .

### رابين يتحمل مسؤولية مقتل طوليدانو :

كانت المهلة التي أعطاها مجاهدو كتائب عز الدين القسام كافية لتنفيذ شرطهم الوحيد ، وهو إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين . فلماذا لم ينفذ رابين هذا الشرط إذا كان بالفعل يريد المحافظة على حياة جندي محترف طالما زرع الرعب والرصاص في صدور وقلوب أطفال الشعب الفلسطيني ؟ ولكنه أراد التلاعب بالوقت والمماطلة واعتماد الخديعة إلى أن يتمكن من تحديد مكان الأسير ، وعندها يلجأ إلى تنفيذ عملية تلفزيونية تظهر أن أجهزة الأمن الإسرائيلية تتمتع بقدرات خارقة وبطولات أسطورية . ولذلك كرر الراديو والتلفزيون الإسرائيليان إذاعة المقابلة التي أجريت مع الشيخ أحمد ياسين مستغلاً دعوة الشيخ الإبقاء على حياة الأسير حتى تستجاب مطالبهم (انظر نص المقابلة في ملحق الوثائق) ، في حين أصر رابين ووزير شرطته موشيه شاحل بأنهم يريدون إثباتاً بأن الرقيب أول طوليدانو ما زال على قيد الحياة . (50)[نفس المصدر السابق]. وفي نفس الوقت أشار المراسل العسكري للإذاعة الإسرائيلية وفي معرض نقله لنبا الاجتماع الذي عقده رابين مع بعض وزرائه في مبنى وزارة الدفاع عند منتصف الليل لمعالجة قضية طوليدانو إلى أنه "وكما في الماضي فإن إسرائيل لن ترضخ لضغوط الخاطفين كي لا تتكرر مثل هذه العمليات" . (51)[السفير اللبنانية ، العدد 6361 ، 1992/12/15 ، ص 1]. وكان رابين قد التقى أيضاً زعيم تكتل الليكود المعارض إسحق شامير الذي أعلن تأييده "لكل ما تقوم به الحكومة لإنهاء هذه القضية" . (52)[الحياة اللندنية ، العدد 10902 ، 1992/12/15 ، ص 5 .

وإذا كانت أجهزة الدعاية والإعلام المرتبطة بأجهزة المخابرات الإسرائيلية وعملاتها قد طبلت ونفخت في أبواقها المهزومة عن إرهاب حركة حماس عقب تنفيذ كتائب عز الدين القسام لتهديدهم وتصفية الرقيب أول نيسيم طوليدانو في أعقاب انتهاء المهلة المحددة للإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ، فإن إسحاق رابين وحكومته يتحملون المسؤولية كاملة ، فقد كان البيان الذي قدمته الحركة وتضمن مطالبها المشروعة واضحاً وكذلك تصريحات الناطق الرسمي لحماس (المهندس إبراهيم غوشة) وتأكيدات ممثلي الحركة مصطفى القانون ومحمد نزال بأن الأسير سيواجه "خطراً شديداً" إذا لم تسرع السلطات الإسرائيلية إلى الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ، ومما جاء في تصريحات ممثل الحركة في لبنان لوكالة الأنباء التلفزيونية فيزيوز : "كان ينبغي على اليهود أن يسارعوا ويفرجوا عن الشيخ أحمد ياسين حسب المهلة ويقبلوا هذه المقايضة التي تخدمهم إنسانياً وألا يماطلوا . . .



أما وأنهم يطلبون الآن الدليل على أنه - أي الأسير - حي فهذه ملاحظة وتسويق ليقوموا بعملية قد تصل بهم إلى القبض على الخاطفين أو قتلهم . الخطر سيكون شديداً على هذا الضابط إذا هم لم يسارعوا فعلاً إلى الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين" . (53) [نفس المصدر السابق .

وكان الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وهو من مؤسسي حماس قد حذر رابين من المماطلة والتسويق قائلاً : "الحقيقة أن العملية تدل على تخطيط محكم وجيد وتحظى بتأييد واسع في أوساط الشعب الفلسطيني وأرى أن على رابين أن يحافظ على حياة الجندي ويطلق سراح الشيخ ياسين فوراً" . واقترح الدكتور الرنتيسي في اتصال تليفوني له بوكالة رويتر أن تقوم إسرائيل بتسليم الشيخ إلى الصليب الأحمر في مقابل الإفراج عن الجندي ، في حين حث الدكتور محمود الزهار ، رابين على إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين لأسباب إنسانية ومراعاة لحالته الصحية مما يتيح الأمر أمام حماس لإطلاق سراح الأسير الإسرائيلي وبذلك يتم تقادي إرافة الدماء . ودعا الدكتور الزهار الكيان الصهيوني إلى حل وسط يحفظ ماء وجهها ويمنع المزيد من التدهور ، مقترحاً في مقابلة مع الإذاعة الإسرائيلية تشكيل لجنة طبية محايدة تضم ثلاثة أطباء من اللجنة الدولية للصليب الأحمر على سبيل المثال لمعالجة الحالة الصحية للشيخ وتقديم تقرير طبي في أسرع وقت ، بحيث تتمكن الحكومة الإسرائيلية من الإفراج عن الشيخ إذا قررت أغلبية اللجنة الإفراج عنه لأسباب إنسانية ، وعندها يعود الجندي إلى عائلته . (54) [السفير اللبنانية ، العدد 6361 ، 1992/12/15 ، ص 11] . وأضاف الدكتور الزهار : "أنا على يقين أنها - أي اللجنة - تستخلص بعد فحصه إلى أنه يجب إطلاقه ، فأنا أعرفه جيداً وأعرف وضعه الصحي" (55) [الحياة اللندنية ، العدد 10902 ، 1992/12/15 ، ص 4 .

أمام هذه الوقائع ، لم يكن أمام حماس لمواجهة سياسة المماطلة الإسرائيلية إلا خياران لا ثالث لهما :

**الأول :** أن تقوم بعملية تصفية جسدية للرقيب أول طوليدانو حتى تلقن حكومة العدو درساً في كيفية التعامل مع مطالب المقاومة الإسلامية فتأخذها بجدية وتستجيب لها ، وهذا ما فعلته حماس .

والخيار الثاني الذي كان أمام كتائب عز الدين القسام : هو إطلاق سراح الأسير بلا شروط وبدون مفاوضات ، لأن إطالة أمد المفاوضات كان مجرد تكتيك إسرائيلي يهدف إلى معرفة مواقع الأسير والمجاهدين للانقضاض عليهم وإحباط حالة الانتعاش التي مست نفسية الفلسطينيين عقب نجاح عمليتي غزة والخليل وعند نجاح عملية أسر طوليدانو من مدينة اللد وقد اعترف وزير الإسكان في الحكومة الإسرائيلية "بنيامين بن اليعازر" خلال المقابلة التي أجراها نغمي ليفنسكي من صحيفة يديعوت احرونوت معه بأن حكومته لم تفكر أبداً في إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين ، حيث سجل الصحافي ليفنسكي على لسانه العبارات التالية : "ليس فقط أنه لم يكن هناك حاجة لإطلاق سراح الشيخ ياسين ، بل ولم نفكر بذلك ، إن أي حل يمكن أن يكون أسهل من هذا الحل ، لأنه سيؤدي إلى عمليات اختطاف يومية ويؤدي إلى تحطيم استراتيجية الحكومة . إن وجود هذا الشخص في المناطق (الضفة الغربية وقطاع غزة) يؤدي بحد ذاته إلى إلحاق أضرار بأمن الدولة . إن سجنه أفضل من إطلاق سراحه ، وبالمناسبة ستجرى له عملية جراحية" . (56) [القدس المقدسية ، العدد 8369 ، 1992/12/19 ، ص 8] .

**انتهاء المهلة والعثور على جثة طوليدانو :**

في وقت ما بين الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الأحد وقبل طلوع شمس يوم الاثنين اتخذت كتائب عز الدين القسام قراراً بإعدام الضابط الصهيوني بعد أن أدركت توجه الحكومة الإسرائيلية منذ بداية حملة الاعتقالات واسعة النطاق ومراوغة رابين ورفضه تطبيق شروطهم . وقد أُلقيت جثته قرب مستوطنة معاليه أدوميم الواقعة على الطريق بين مدينة القدس وأريحا حيث عثرت إحدى البدويات أثناء رعيها للجمال الذي تملكه عائلتها ، على جثة الرقيب أول نيسيم طوليدانو ملقاة في واد ينحدر على نحو 300 متر عن المستوطنة في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الاثنين . وروى ناصر محمد أبو داهوق للإذاعة الإسرائيلية أنه توجه إلى مختار القبيلة بعد أن أبلغته زوجته بوجود الجثة ، حيث اصطحبه إلى مركز شرطة معاليه أدوميم ومن ثم إلى مركز الإدارة المدنية الإسرائيلية في بلدة أبو ديس المجاورة . (57) [العرب العالمية ، العدد 3963 ، 1992/12/15 ، ص 1 .

وأعلنت الإذاعة الإسرائيلية أن نتائج التشريح الذي قام به معهد أبو كبير للطب الشرعي قرب تل أبيب ، أظهر أن الوفاة حصلت بعد انقضاء المدة التي جددتها حماس للحكومة الإسرائيلية حيث قتل الرقيب أول طوليدانو بخمس طعنات سكين في العنق وطعنة في الصدر ما بين الساعة عشرة من ليلة الأحد والثالثة من فجر يوم الاثنين . (58) [الشرق الأوسط ، العدد 5133 ، 1992/12/17 ، ص 4 .

## بيان حماس يوضح عدم جدية الحكومة الإسرائيلية :

بثت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بياناً يوم 1992/12/15 قالت فيه : "إنه ثبت للجميع أن سلطات الاحتلال الصهيوني لم تكن جادة ولا معنية بالحفاظ على سلامة أسيرها الضابط طوليدانو ، فقد رفضت الاستجابة لمطلب الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ، وراحت تشتت الشروط المختلفة في محاولة منها لكسب المزيد من الوقت لصالح عمليات التفتيش الشامل التي نفذتها قوات الجيش والشرطة وحرس الحدود .

إننا وبناء على ذلك نحمل حكومة العدو كامل المسؤولية عن إعدام الضابط طوليدانو . لقد كنا نأمل بنهاية سلمية لهذه العملية تحقق إنهاء معاناة شيخ الانتفاضة المقعد ، وإطلاق سراح الضابط دون أن يمسه أذى ، لكن تعنت رئيس وزراء العدو إسحاق رابين ورفضه الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين كان السبب وراء إعدام الضابط .

إن مقاومة الاحتلال واستهداف جنوده وآلته العسكرية سياسة ثابتة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وإن حملات الاعتقال العشوائية لن تزيدنا وشعنا إلا إصراراً على مواصلة نهج الجهاد حتى نيل كافة حقوقنا المشروعة" . (59)[الرأي الأردنية ، العدد 8164 ، 1992/12/16 ، ص 21 .

## رابين يعلن الحرب الشاملة على حماس :

استعدت الحكومة الإسرائيلية لبرنامج للتكثيف في الأراضي المحتلة عام 1967 وخاصة تجاه أتباع حركة حماس ومناصريها ، فقد واصلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إجراءاتها التعسفية بحق مليوني فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وصعدت قوات العدو عمليات الاعتقال الجماعية التي بدأتها عقب تلقيها بيان كتائب القسام وشملت أكثر من (1900) شخصية بارزة على صلة بحركة حماس . وأوضح الراديو الإسرائيلي أن القوات الإسرائيلية اعتقلت هؤلاء الأشخاص من منازلهم مستعينة بقوائم أعدت مسبقاً ، فيما فرضت السلطات العسكرية نظام منع التجول على مدينة دير البلح ومخيمها وعلى مدن رفح وخان يونس وأحياء من مدينة غزة ومخيماتها بالإضافة إلى الطوق الأمني المفروض على القطاع لليوم الثامن على التوالي .

ولم يعد في مقدور المواطنين تحت وطأة إغلاق الضفة والقطاع مغادرة منازلهم ، وأضحوا وكأنهم في سجن جماعي ، حتى إن أعداداً كبيرة من اليهود شهدوا للإذاعة الإسرائيلية بأنهم لم يشهدوا مثل هذه الأوضاع منذ الستينات (60)[الدستور الأردنية ، العدد 9095 ، 1992/12/16 ، ص 24] . ولم تكن حملات الاعتقال والتكثيف التي شنتها القوات الإسرائيلية سوى البدايات في سلسلة من الإجراءات التعسفية وعدت الحكومة الإسرائيلية مواطنيها بتنفيذها ضد الفلسطينيين في الضفة والقطاع عقب نجاح المجاهدين بأسر الرقيب أول نيسيم طوليدانو . وما إن عثرت قوات العدو على جثة الضابط صف حرس الحدود ، حتى عقد رئيس الوزراء (إسحاق رابين) اجتماعاً في مكتبه لكبار ضباط الجيش وألقى خطاباً في بداية جلسة الكنيست أعلن فيه الحرب الشاملة ضد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) واصفاً مجاهديها بالحيوانات المتوحشة لقتلهم الضابط الإسرائيلي ، فقد نعى رابين للكنيست "قتل السارجنت ميجر نيسيم طوليدانو من شرطة الحدود بأيدي أخط الرجال . الحيوانات المتوحشة في حركة حماس" . (61)[القدس العربي ، العدد 1119 ، 1992/12/16 ، ص 5] . ولم يتوان عن إطلاق التهديد والوعيد بأن حكومته "سوف تستمر في ضرب حماس ومن يدعمها بلا رحمة" ، وأضاف "ليس أمامنا سوى طريق واحد هو متفرع إلى اتجاهين الأول هو البحث عن السلام والثاني هو الحرب الشاملة على الإرهاب . . . سوف ندفع الثمن اللازم لكننا ننتصر في النهاية . ليس أمام الإرهاب أية فرصة للانتصار لا الحجارة ولا الزجاجات الحارقة ولا السكاكين ولا جرائم القتل ولا حماس ولا فتح ولا أحمد ياسين ولا ياسر عرفات قادرون على طردنا من هنا" . (62)[النهار المقدسية ، العدد 2083 ، 1992/12/17 ، ص 1 .

أقام إسحاق رابين الدنيا متجاهلاً مسؤولية حكومته المباشرة عن مقتل ضابط الصف الإسرائيلي فجمع وزارته المصغرة في جلسة حرب سرية عقدها يوم الأربعاء 1992/12/16 لمناقشة قائمة طويلة جداً من الإجراءات القاسية والفورية ضد حماس على حد تعبير وزير الإسكان (بنيامين بن اليعازر) الذي شارك في هذه الجلسة . وقد أحيطت مداولات هذه الجلسة بالنتكس ومن دون أن تحدد الحكومة ماهية الإجراءات القاسية التي اتخذتها بحق الحركة الإسلامية . ولكن إذاعة الجيش الإسرائيلي نقلت عن مصدر عسكري رفيع المستوى في جيش العدو أن "حماس أصبحت العدو الأول والصانع الرئيسي للإرهاب ، وسيشمل القمع كل البنية السياسية والعسكرية للمنظمة وقد يذهب إلى حد الإبعاد والاعتقال الإداري الكثيف" وتعهد رابين في وقت لاحق أمام مؤتمر للمتعهدين في مدينة القدس "بشن حرب بلا رحمة على حماس" ، وأعلن أن العالم يجب ألا يتفاجأ إذا اتخذت إسرائيل تدابير قاسية جداً للدفاع عن أمتهات وتأمين استمرار عملية السلام في الشرق الأوسط . (63)[الشرق الأوسط ، العدد 5133 ، 1992/12/17 ، ص 1 .

أما وزير الإسكان بنيامين بن البعازر ، فقد صرح للإذاعة الإسرائيلية عقب جلسة مجلس الوزراء قائلاً : "لقد كشفت حركة حماس بعملها هذا عن وجهها الحقيقي . إنهم عبارة عن قتل من أسوأ الأنواع . أرادوا أن يخدعونا بالإعلان عن رغبتهم بالتفاوض معنا بينما كانوا قد أعدموا الرهينة" . وتوعد بن البعازر حماس ، وقال : "لا بد من شن حرب لا هوادة فيها ضد حماس والمضي في الوقت نفسه والتصميم نفسه في عملية السلام" . (64)[القدس العربي ، العدد 1119 ، 1992/12/16 ، ص 5 .

### الإبعاد الجماعي لنشاط حماس :

شكلت سلسلة العمليات الفدائية التي توجت بعملية اختطاف ضابط صف حرس الحدود إخراجاً سياسياً للحكومة الائتلافية التي يقودها إسحق رابين الذي يتولى إلى جانب مسؤولياته كرئيس للوزراء منصب وزير الدفاع والمسؤول الأول عن الأمن اليهودي . ورغم تلقائية الموقف اليميني المتحيز للهجوم على الحكومة عند أول مناسبة إلا أن فشل رابين وأجهزته الأمنية في حفظ الأمن اليهودي جعل رابين هدفاً سهلاً للمنازل للمعارضة التي حملته المسؤولية المباشرة عن تدهور الأوضاع الأمنية . وبانتقال الزلزال إلى داخل الحكومة الائتلافية ، بدأ رئيس الوزراء الإسرائيلي يفقد هيئته كبطل قواد الجيش والدولة العبرية نحو انتصارات عديدة ، فهو لم يعد قادراً على الإمساك بزمام الأمور وكبح جماح "أعداء السلام وإسرائيل" ، فيما باتت المعارضة ، وعلى رأسها حزب الليكود ، تملك الكثير لتتحدث عنه وتستحوذ على الرأي العام الإسرائيلي . عندئذ بدأ القلق والارتباك يسيطران على رابين ، فحاول في البداية تهيئة الرأي العام العالمي لحملة قمع واسعة النطاق في الأراضي المحتلة عام 1967 زاعماً أن فشل حكومته والجيش الصهيوني من ورائها في تعقب مجاهدي كتائب القسام الذين نفذوا عملية أسر طوليدانو ومن قبلها عمليتي الشجاعة والحاووز ، يستلزم منه اتخاذ إجراءات خاصة بسبب زيادة تأثير ونفوذ الجماعات المتطرفة مثل حماس والجهاد الإسلامي ، وفي الوقت الذي تاهت فيه عائلة الرقيب أول نيسيم طوليدانو وأصدقائه لدفنه ، قال بنيامين بن البعازر لراديو الجيش الإسرائيلي من موقع التشبيع : "إن مجلس الوزراء ناقش قائمة طويلة جداً من الإجراءات وعندما تطبق هذه الخطوات سيعرفها الشعب بالتأكيد" (65)[العرب العالمية ، العدد 3965 ، 1992/12/17 ، ص 5 .

لم تكن هذه التصريحات للاستهلاك الإعلامي ولا لتهديئة الخواطر ، فقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية من مقتل طوليدانو حجة لتتخذ الإجراءات التعسفية ضد المواطنين الفلسطينيين بشكل عام ونشطاء الاتجاه الإسلامي بشكل خاص . فأصدر رابين تعليمات سرية لجيشه بإطلاق النار بقصد القتل ، وسعت السلطات الصهيونية بالقرار الذي اتخذته مجلس الوزراء المصغر بالإجماع (ما عدا صوت وزير العدل) بإبعاد (415) مواطناً فلسطينياً إلى لبنان إلى تعطيل كافة الإجراءات القانونية رغم عقمها وعدم جدواها . فقد كان في مقدور الشخص المرشح للإبعاد المثل (ولو شكلياً) أمام محكمة عسكرية ذات مهمة استشارية لتبدي رأيها في القضية المطروحة أمامها دون أن تكون لها صلاحية إلغاء القرارات الصادرة عن الحاكم العسكري . ولكن حكومة رابين ، وللتغلب على التأخير الذي يسببه هذا الإجراء أصدرت أمراً من خلال قائد المنطقة في الضفة الغربية والقطاع (صاحب سلطة التشريع) ، يجيز تنفيذ أوامر الإبعاد المؤقت قبل مثل المرشحين للإبعاد أمام لجنة الاعتراض ، على أن يكون من حقهم الاستئناف بعد التنفيذ بواسطة محام موكل أو قريب . (66)[مجلة فلسطين الثورة ، العدد 920 ، 1992/12/27 ، ص 8 . وكانت محكمة العدل الإسرائيلية أمرت منذ العام 1980 بأنه لا يحق للسلطات العسكرية أن تبعد فلسطينيين قبل أن تتيح لهم الاعتراض أمام لجنة اعتراضات عسكرية ثم أمام قضاة محكمة العدل . وهو إجراء إداري لا يتمتع بالصفة القضائية إذ لم يحدث منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي أن ألغت محكمة العدل قراراً بالإبعاد باستثناء حالة رئيس بلدية نابلس السابق بسام الشكعة وذلك بسبب ضغوط تعرضت لها وليس نتيجة قرار منها . (67)[الحياة اللندنية ، العدد 10905 ، 1992/12/18 ، ص 5 .

وبالفعل غادر أكثر من ثمانين حافلات الأراضي المحتلة نقل (415) معتقلاً يمثلون النخبة المثقفة من أساتذة الجامعات والعلماء والأطباء والمهندسين اختارتهم أجهزة الأمن الإسرائيلية للإبعاد من معتقلات أنصار - 3 في النقب وسجن غزة المركزي ومعتقل الظاهرية قرب الخليل ومن سجون أخرى وذلك في عملية سبق مع الوقت لإتمام عملية الإبعاد قبل موافقة المحكمة العليا في الكيان الصهيوني على قرار الالتماس الذي تقدمت به حركة حقوق المواطن الإسرائيلي ضد قرار الإبعاد حتى تقرر المحكمة صواب أو خطأ هذا الإجراء . لكن المحكمة قررت في الواحدة والنصف بعد منتصف ليل الأربعاء 1992/12/16 وقبل إتمام عملية الإبعاد وقف قرار الإبعاد حتى استكمال النقاش ، وواصلت جلساتها بعد ضم أربعة قضاة إلى هيئة المحكمة منذ الساعة الخامسة صباحاً لتستمع إلى شهادات مختلفة حول مشروع قرار الحكومة حيث استدعت المحكمة رئيس الأركان إيهودا براك لسماع أقواله . واستمرت مداوالات القضية حتى الساعة الرابعة عصراً ، فقد كان أمامهم إما إلغاء قرار الحكومة بالإبعاد وبالتالي إخراج رابين وإثبات تصرفاتها المنافية للقانون أو الموافقة على القرار وهذا يمثل بدوره سابقة لا مثيل لها لإبعاد مجموعة كبيرة من سكان الأراضي المحتلة عام 1967 لا علاقة لهم أو لا دوراً مباشراً لهم في عملية الخطف والقتل مما قد يفقد محكمة العدل العليا الثقة في استقلاليتها . (68)[الشرق الأوسط ، العدد 5134 ، 1992/12/18 ، ص 3 .

وفي الساعة السابعة من مساء يوم الخميس 1992/12/17 ، اتخذت المحكمة بأغلبية خمسة أصوات مقابل صوتين قرارها بإجازة قرار الحكومة القاضي بإبعاد الـ (415) فلسطينياً الذين قضوا أكثر من ثماني عشرة ساعة وهم ينتظرون في داخل الحافلات قرب مستعمرة كريات شمونة في جو شديد البرودة وهم معصوبو الأعين ، مقيّدو الأرجل والأيدي ، ومشددون إلى كراسي الحافلات ولا يسمح لهم بالحراك تحرسهم قوات ضخمة من الجيش الصهيوني . وما أن أعلن رئيس المحكمة العليا القرار حتى بدأت القوات الصهيونية بإزالةهم من الحافلات وزجت بهم في شاحنات إلى نقطة الحدود اللبنانية في زمريا، وحوصر المبعدون بعد قرار الحكومة اللبنانية بعدم السماح لهم بالعبور بين حاجز الجيش اللبناني في (مرج الزهور) وحاجز الجيش الصهيوني في (زمريا) ، وقد اتخذت الحكومة اللبنانية قرارها بعدم استقبال المبعدين احتجاجاً على انتهاك الكيان الإسرائيلي لحدود لبنان الدولية وسيادته على أراضيه وللضغط على المجتمع الدولي لوقف القرار الإسرائيلي الجائر . (69)[المسلمون السعودية ، العدد 412 ، 1992/12/25 ، ص 7 .

ومما هو جدير بالملاحظة ، أن الكيان الصهيوني باتخاذ قرار الإبعاد الفوري للعشرات من النخبة السياسية والفكرية والإدارية للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة دون المرور بالخطوات القضائية التي كان يتبعها في السابق قد تجاوز الحقوق المدنية والإنسانية لهؤلاء المبعدين . وبهذا الإجراء تكون الحكومة الإسرائيلية التي طبل لها البعض بأنها حكومة سلام ، قد أظهرت الوجه الحقيقي لليهود بحمايتهم وصقورهم . فعندما يتعلق الأمر بالعرب أو بمعنى أشمل غير اليهود ، فإن الحكومة الإسرائيلية ومن ورائها الشارع اليهودي بكافة اتجاهاته ومشاربه الفكرية والسياسية على استعداد تام لتجاوز كافة الإجراءات القضائية المتبعة في إسرائيل ، وإن كان إسحاق رابين قد أدعى من جانبه أن ترحيل الـ "415" فلسطيني ليست عملية "طرد" لهؤلاء وإنما هي "إبعاد" مؤقت لمدة تصل عامين لبعض المبعدين وعام للآخرين" . (70)[القدس المقدسية ، العدد 8370 ، 1992/12/18 ، ص 1 .

## الفصل الثاني

### التفاعلات داخل الكيان الصهيوني

تترك الحرب المستعرة بصماتها على كافة مناحي الحياة العسكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ويقوم الخبراء بالدراسات المختلفة بحساب الربح والخسارة على أساس من الأرقام المتوفرة في عدد القتلى والجرحى والأسرى أو الخسارة الاقتصادية المختلفة . ويغفل هؤلاء في الغالب دراسة التحولات الاجتماعية والنفسية التي تحدثها الحروب في نفوس الشعوب سواء كانت تحولات إيجابية أو سلبية على الرغم من خطورة هذه التحولات والتي تفوق بكثير النتائج الأنية للمعركة .

فالخسائر في الأرواح والممتلكات تعوض بشكل سريع عند كل أمة حية ، بينما الخسائر في الجانبين الاجتماعي والنفسي تحدث شروخاً اجتماعية وأمراضاً نفسية على المدى البعيد تؤدي بالأمة إلى الاضمحلال والذوبان . ولهذا اهتم القرآن الكريم بعد كل معركة بالجانب النفسي المعنوي بشكل رئيسي ، أما الخسائر في الأرواح فلا داعي أن نحسبها من الخسائر (٨) ولا تحسب الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياءً عند ربهم يرزقون" . وفي المقابل ، نجد أن القرآن الكريم يوجه المسلمين في حالة النصر والهزيمة على السواء حتى لا تُحدث في نفوسهم ما لا تحمد عقباه . (71) [مجلة فلسطين المسلمة ، العدد الرابع، السنة السابعة ، نوفمبر 1989 ، ص8]

وفي هذا الفصل ، نحاول أن نستعرض بعض ما أحدثته عمليات الشجاعة والحاووز واللذ خلال حرب الأيام السبعة ، التي شنتها كتائب الشهيد عز الدين القسام التابعة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) ضد جيش الاحتلال الصهيوني خلال النصف الأول من شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام 1992م ، من شرخ ووهن في صفوف مؤسسات العدو السياسية والعسكرية ، كما نخلص إلى أن هذه العمليات أحدثت هزة سياسية جعلت زعماء الكيان الصهيوني وخبراءه العسكريين يطالبون بالخروج الفوري من قطاع غزة حتى أن صحيفة يديعوت أحرنت كتبت في عددها الصادر صبيحة اليوم التالي لعملية الشجاعة ما نصه "قتل الجنود الثلاثة في غزة يعتبر بمثابة كم خطر الدخول إلى غزة . . . إن السفر إلى غزة هو سفر إلى الموت" . ولم يخف رئيس الوزراء الإسرائيلي آراهه عن قطاع غزة عندما قال : "ليتها تغرق في البحر" . (72) [يديعوت احرونوت الإسرائيلية ، 1992/12/8 ، ص1 .

#### زلزال سياسي هدد الحكومة الإسرائيلية :

شكلت سلسلة العمليات الفدائية لكتائب الشهيد عز الدين القسام والتي توجت بعملية إختطاف ضابط حرس الحدود من مدينة اللد إخراجاً سياسياً كبيراً للحكومة الائتلافية التي يقودها زعيم حزب العمل إسحاق رابين والذي يتولى إلى جانب مسؤولياته كرئيس للوزراء منصب وزير الدفاع . وعلى الرغم من تلقائية الموقف اليميني المتحيز للهجوم على الحكومة عند ظهور أي بوادر تقصير من قبل المؤسسة الحاكمة في معالجة أي من الجوانب التي تهم الجمهور ، إلا أن اهتزاز هيبة الدولة والجيش ومن ورائها أجهزة المخابرات الثلاثة عقب عمليات الكتائب جعلت رابين هدفاً سهل المنال لبنادق المعارضة التي حملته المسؤولية المباشرة عن تدهور الأوضاع الأمنية داخل الكيان الصهيوني وفشل الأجهزة الأمنية في حفظ الأمن اليهودي داخل الأراضي المحتلة عام 1967 . فعملية إختطاف وإعدام ضابط صف حرس الحدود نيسيم طوليدانو من قبل أسود حماس تعتبر الأولى من نوعها على هذا المستوى (احتجاز مجاهدين من داخل الأراضي المحتلة لرهينة والمطالبة بمبادلته بسجين) ، وهي تعني من الناحية العملية وجود قوة ميدانية تمتلك أجهزة منظمة قادرة على إدارة عملية إختطاف وتحويلها إلى قضية سياسية تهز أركان الكيان الصهيوني بجمهوره وأجهزته السياسية والعسكرية والأمنية . ولذلك ، أشرك رابين زعماء الأحزاب والكتل السياسية المعارضة لحكومته والممتلئة في الكنيست في اتخاذ الموقف من عملية الإختطاف وأطلعهم على كافة التطورات الأمنية مما عكس مدى القلق الذي أصاب الكيان الصهيوني من هذه العملية . فمن المعروف أن الوحدة بين الحكومة والمعارضة تتم في حالات الطوارئ القصوى وظهور تحدٍ أمام الدولة يهدد أمنها ووجودها .

ولكن المعارضة الإسرائيلية حملت حكومة حزب العمل المسؤولية وأثارت عاصفة سياسية استهدفت رابين وسياساته تجاه الأراضي المحتلة ، فقدم رئيس كتلة الليكود البرلمانية (موشيه كتساب) اقتراحاً بحجب الثقة عن حكومة رابين ، وقدمت كتل حزب الوطنيين المتدينين (المفدال) وحركة الصهيونية التقدمية (تسومت) وحركة الوطن (موليدت) اقتراحات مماثلة للكنيست

بسبب التدهور الواضح في الوضع الأمني كما جاء في بيانات هذه الكتل . وحول مبررات اقتراح الليكود بحجب الثقة على الرغم من تأييد الكتلة وزعيمه شامير للإجراءات التي اتخذتها حكومة رابين بصدد الضابط المختطف ، أعلن موشيه كتساب في حديثه للصحافة الإسرائيلية : "أن هناك صلة مباشرة بين سياسة انبطاح الحكومة وبوادر حُسن النوايا تجاه المنظمات وبين تعاظم أعمال العنف" . وأشار كتساب إلى أن هذا الموقف يمثل رأي كافة الأحزاب المعارضة والتي ترى "أن العنف يطغى لأن هذه الحكومة تظهر ضعفاً ، وقد بات الجمهور يستوعب وهن هذه الحكومة وليس فقط في المجال الأمني" . (73) [مجلة البيادر السياسي ، العدد 525 ، 1992/12/19 ، ص 13].

وكانت حركات تسوية والمفدال وموليدات قد عللت اقتراحاتها بحجب الثقة بالأوضاع الأمنية الراهنة وأن بوادر حسن النية تجاه المنظمات وإلغاء القانون الذي يحظر الاجتماع مع ممثليها أسهمت في تصعيد أعمال "الإرهاب" . وبينما طالبت كتلة تسوية التي يتزعمها رئيس الأركان السابق رفائيل إيتان "بإستبدال الحكومة الإسرائيلية الحالية بحكومة أخرى تقوم بحماية المواطنين" ، دعت كتلة موليدات التي يتزعمها ربيعام زئيفي إلى وقف المفاوضات الثنائية مع الفلسطينيين وتطبيق عقوبة الإعدام بحق منفذي هذه العمليات . (74) [مجلة فلسطين المسلمة ، العدد الأول ، السنة 11 ، كانون الثاني (يناير) 1993 ، ص 12].

أما مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، فقد ألقى باللائمة على ما أسماه "الروح الانهزامية لدى أوساط في الحكومة" داعياً القيادة السياسية في إسرائيل إلى الانسحاب من المفاوضات السلمية واتخاذ تدابير صارمة للسيطرة على الضفة الغربية والقطاع . وجدد المجلس دعوته بتعيين وزير دفاع عوضاً عن الوضع الحالي حيث يحتفظ إسحق رابين بالمنصب إلى جانب رئاسة الوزارة . (75) [الدستور الأردني ، العدد 9093 ، 1992/12/14 ، ص 29]. وكان رئيس مجلس المستوطنات (هارون دومب) قد اعتبر أنه سيكون "من غير المنطقي التفاوض على السلام مع قتلة نساء وأطفال" ، ودعا في تصريح نقلته الإذاعة الإسرائيلية رابين إلى طرد الناشطين الفلسطينيين (76) [القدس العربي ، العدد 1119 ، 1992/12/16 ، ص 5]. كما طالبت لجنة الحاخامات العاملة في المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة بممارسة عقوبة الإبعاد بصورة واسعة بحق الناشطين الفلسطينيين ، وقالت اللجنة في بيان أصدرته عقب الإعلان عن إختطاف ضابط صف حرس الحدود "إن الحكومة ستتحمل مسؤولية الدماء التي تسفك في حال عدم تطبيق هذا الإجراء" . (77) [الرأي الأردني ، العدد 8162 ، 1992/12/14 ، ص 24].

الحكومة الإسرائيلية بزعامة إسحاق رابين بدت وكأنها في حالة انعدام وزن في مواجهة التصريحات المتشنجة لزعماء الأحزاب والكتل السياسية المعارضة ، فقد كرست جلستها الأسبوعية يوم الأحد 13 من كانون الأول (ديسمبر) والتي استمرت سبع ساعات للشؤون الأمنية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وشارك فيها كل من رئيس الأركان والمفتش العام للشرطة . وفي أول رد فعل من جانب الحكومة ، قال وزير الإسكان الإسرائيلي بنيامين بن يعازر : "إن الإرهاب لا علاقة له بعملية السلام ، ونحن نعيش في ظل هذا الإرهاب منذ عام 1967 ... إننا نخوض حرباً حقيقية ضد هذه العمليات" . (78) [نفس المصدر السابق]. وعلق رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست ، اللواء احتياط أوري أور على تصريحات أرييل شارون (وزير الدفاع السابق - الليكود) بالقول : "لقد استخدم الليكود أقوى وزرائه واستعان بأكثر من متطرفي اليمين مثل إيتان وزئيفي وكوهين ولكنهم ذهبوا جميعاً ولم تبق إلا الانتفاضة" . (79) [الشعب المصرية ، العدد 699 ، السنة 14 ، 1992/12/15 ، ص 8]. وكان شارون قد تبجح في حديثه للإذاعة الإسرائيلية يوم 7 من كانون الأول (ديسمبر) قائلاً : "من الممكن تصفية الإرهاب الفلسطيني . اعلم ذلك بحكم التجربة ، إذا نجحت في فرض الهدوء في قطاع غزة طوال عشر سنوات" . (80) [القدس العربي ، العدد 1113 ، 1992/12/9 ، ص 5].

وفي هذه الاجواء ، رفض إسحاق رابين في مقابلة أجراها معه التلفزيون الإسرائيلي في روما انتقادات نواب الكنيست اليمينيين الذين اتهموه بأنه المسؤول عن زيادة الأعمال العدائية ضد اليهود بسبب قيامه بمبادرات مثل إطلاق معتقلين لم يدانوا بعمليات سقط خلالها قتلى إسرائيليون . وقال : إن حكومة إسحق شامير المتشددة اتبعت نفس السياسة حول الأمن ومحادثات السلام "عندما ثبت أنهم لا يملكون حلاً آخر وتوصلوا إلى النتيجة نفسها بأن علينا السير قدماً في المفاوضات مع اتخاذ أقصى الإجراءات العسكرية الممكنة في الوقت نفسه" . (81) [الحياة اللندنية ، العدد 10896 ، 1992/12/9 ، ص 4].

وأدان رابين خلال المقابلة التلفزيونية "الذين يسعون إلى قتل كل إمكانية للتوصل إلى السلام في الشرق الأوسط" معرباً عن "ألمه" في الوقت نفسه لمقتل الجنود الثلاثة في الشجاعة . وفي دفاعه عن موقفه من محادثات السلام ، أشار رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى حركة المقاومة الإسلامية عندما قال : "لا يوجد في داخلي شك في أن هذه النشاطات يقوم بها فلسطينيون ينتمون إلى مجموعات أصولية مسلمة أو إلى مجموعات من مؤيدي الرفض المدعومين من سورية" . هؤلاء الأصوليون ، والكلام ما زال لإسحق رابين ، يريدون "استخدام الإرهاب على أمل أن تعتبر إسرائيل أنه لم يعد هناك أمل في مفاوضات السلام" . ولهذا



رد رابين على طلبات الكتل اليمينية بوقف مفاوضات السلام بغضب قائلاً : "لن أقبل أي طلب لنعلق أو نوقف مفاوضات السلام بسبب الذين يعارضونها". (82)[القدس العربي العدد 1113 ، 1992/12/9 ، ص5 .

وفيما يتعلق بإرضاء مزاج الشارع الإسرائيلي وامتصاص حالة النقمة التي سادته بسبب ارتفاع وتيرة العمليات التي أوقعت أعلى نسبة من الخسائر في صفوف الجيش الإسرائيلي ، لجأ إسحاق رابين ومعه الأحزاب والكتل الإسرائيلية بمختلف توجهاتها السياسية إلى اتخاذ قرار الإبعاد الجماعي . وقد أشار المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية ، يوسف حاريش إلى ذلك عندما قال : أن مجلس الوزراء اتخذ قراره بإبعاد (415) مواطناً فلسطينياً بسبب وضع يكاد يكون حالة طوارئ تستدعي اتخاذ إجراءات صارمة . (83)[مجلة راية الاستقلال ، العدد 22 ، كانون الثاني (يناير) 1993 ، ص14 .

### تحطم الثقة بالجيش الإسرائيلي :

أثارت عمليات الشجاعة والحاووز وخطف ضابط صف حرس الحدود على يد كتائب الشهيد عز الدين القسام ذهولاً يخالطه القلق ، يمكن تلخيصه بما أورده صحيفة يديعوت أحرنوت تعليقاً على هذه العمليات : "إن مثل هذا العمل يهدد حتى وجود دولة إسرائيل" . كما حملت هذه العمليات مجموعة من الدلائل من شأنها أن تفرز واقعاً جديداً إذا تم ترسيخ هذه الدلائل أنها كشفت وجود ثغرات أمنية في التركيبة العسكرية الإسرائيلية . ففي عملية اختطاف طوليدانو ومن ثم قتله، حدثت ردود فعل عنيفة في الأوساط العسكرية والسياسية الإسرائيلية وأوقعت العملية كذلك الرعب في صفوف الجمهور الإسرائيلي الذي أخذ يتساءل عما إذا كان آمناً في "دولته" . فكيف تمكن أفراد المجموعة من الوصول إلى الأراضي المحتلة منذ عام 1948 على الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة التي تفرض على المواطنين الفلسطينيين قبل السماح لهم باجتياز ما يسمى بالخط الأخضر الفاصل بين الضفة والقطاع والمناطق المحتلة عام 1948 ، خاصة وأن السلطات الإسرائيلية تمنع المواطنين الفلسطينيين من دخول المناطق ذات الكثافة اليهودية إلا بعد الحصول على تصاريح دخول أمنية تعطى لهم بعد التدقيق في تاريخهم الشخصي . ودلت العملية كذلك على تطور المجموعات المسلحة لكتائب القسام لدرجة أنها تستطيع أن تضرب في العمق الإسرائيلي ، فعملية اختطاف طوليدانو تمت في مدينة اللد ولم تقع في المناطق المحتلة عام 1967 . كما أن العملية استهدفت ضابط صف إسرائيلي محترف ومدرّب على مواجهة عدوه وتمت أثناء توجهه لعمله ضمن وحدات حرس الحدود العاملة في الضفة الغربية وكان بلباسه العسكري ويحمل سلاحه . كل هذه الحقائق وتتابع ثلاث ضربات لحماس في أقل من أسبوع ضد جيش الاحتلال ونجاح المجموعات المنفذة لهذه العمليات في الانسحاب بسلام ، جعل الخبر العسكري في صحيفة هآرتس "زئيف شيف" يعتبر أن هناك تحولاً جذرياً لعمليات المقاومة التي تقودها حماس باتجاه تصعيد الحرب ضد الجيش الإسرائيلي مضيفاً "لم تعد حركة المقاومة الإسلامية تخشى الآن شن هجمات على الدوريات الإسرائيلية ، ولم تعد تقصر نشاطاتها على قطاع غزة فقط أو حتى على الضفة الغربية المحتلة بل أضحت تعمل داخل فلسطين المحتلة عام 1948 ... إن مواجهة هذه المجموعات أكثر صعوبة ... لقد تقلص عدد الناشطين الفلسطينيين الملاحقين ، لكن الذين منهم لا يزالون طليقين يمارسون عنفاً أكثر ويملكون ترسانة مهمة . وإذا تكاثرت العمليات التي ينفذونها بالنجاح فإنهم سيحصلون على دعم متزايد من الرأس العام الفلسطيني" . (84)[الدستور الأردنية ، العدد 9094 ، 1992/12/15 ، ص27] . وعلى غرار شيف ، شعر رئيس الأركان الإسرائيلي الفريق يهودا باراك بالقلق من تواصل العمليات النوعية لمجاهدي حماس فوقف مهموماً ومشاعر العجز في عينيه وأمامه سيارة الجيب التي اخترقها الرصاص من عدة أماكن ليقول لكبار القادة الذين حوله "أيها السادة .... إننا بالفعل في حالة حرب ... لقد أصبح الفدائيون على قدر من الجرأة لم نشهده أبداً" (85)[الشعب المصرية ، العدد 699 ، السنة 14 ، 1992/12/15 ، ص8] . فيما أعلن الجنرال المتقاعد رفائيل إيتان (رئيس الأركان السابق وعضو الكنيست الحالي) أن هذه العمليات أدت إلى تدهور الأمن الداخلي إلى درك اسفل لم يشهد الكيان الصهيوني مثله منذ زمن طويل . (86)[القدس المقدسية ، العدد 8367 ، 1992/12/15] . وكان رئيس حركة تسومت قد صرح عقب عملية الشجاعة بأن "العملية في غزة هي دليل آخر على تحلل الجهاز الأمني ، وكل وعود رئيس الوزراء بالقضاء على الإرهاب ليست سوى أقوال بدون أمل" . (87)[الفجر المقدسية ، العدد 8117 ، 1992/12/8 .

لم يكن رفائيل إيتان الوحيد الذي يتعرض لرابين وتأكيداته بأن حكومته ستواصل مجابهة "الإرهاب" بكل الوسائل وأنها - أي الحكومة - لا تعترف منح "الإرهاب" إمكانية عرقلة عملية صنع السلام ، (88)[نفس المصدر رقم 5] . فقد كتب المحلل السياسي لجريدة معاريف عمونييل روزين رداً على رئيس الحكومة الإسرائيلية جاء فيه "في عام 1987 قال إسحاق رابين ، وكان وزيراً للدفاع آنذاك : إنه لا يوجد شعب فلسطيني ، أو ما يسمى بالمشكلة الفلسطينية .. وعندما انطلقت الانتفاضة عاد ليقول (بالعنف لن يحققوا شيئاً) ولكنهم حققوا ... إن أكبر انتصار حققته الانتفاضة هو دفع المشكلة الفلسطينية إلى قمة ترتيب اهتمامات العالم .... أما جيش الدفاع فقد بذل كل جهده من أجل مواجهة الانتفاضة ، ولكن يتضح في النهاية أن المؤسسة العسكرية كلها لا تملك الوسيلة الفعالة لحفظ أمن المواطن الإسرائيلي ، لا داخل الخط الأخضر ولا خارجه .... لقد أصبحت الانتفاضة بمثابة ثقب كبير في النظرية الأمنية الإسرائيلية وتحول التفكير في أي زيارة للمناطق المحتلة إلى كابوس مفزع ومغامرة وخيمة العواقب" . (89)[نفس المصدر رقم 85 .



أما الحكومة الإسرائيلية ، فقد اعترفت أحد كبار مسؤوليها السياسيين بازدياد معدل القتل من الجنود الإسرائيليين منذ وصول زعيم حزب العمل إلى سدة الحكم ، ونسبت الإذاعة الإسرائيلية إلى هذا المسؤول الذي رفض الكشف عن اسمه قوله "إن العالم الحالي (1992) شهد زيادة في العمليات الفدائية المسلحة ضد القوات الإسرائيلية وحسب المصدر الإسرائيلي فقد بلغ عدد القتلى الإسرائيليين الذين سقطوا خلال هذا العام (39) جندياً ، منهم (17) منذ تولي رابين مهام منصبه كرئيس للوزراء ووزير للدفاع في منتصف شهر تموز الماضي ، وذلك بمعدل 3.4 قتيلاً كل شهر . (90)[الدستور الأردنية ، العدد 9097 ، 1992/12/18 ، ص 16] . وعزا وزير البناء والإسكان بنيامين بن اليعازر هذا الارتفاع في عدد القتلى إلى كون "الخلايا المسلحة التي تنفذ هذه العمليات هي من أخطر الخلايا التي تطارد قوات الأمن الإسرائيلية أفرادها" . (91)[الرأي الأردنية ، العدد 8162 ، 1992/12/14 ، ص 24] .

وفي هذا السياق ، اعترف عضو لجنة الخارجية والأمن في الكنيست العميد احتياط فيغدور كهلاني (حزب العمل) بالموقف الصعب الذي وضعت فيه الحكومة ومن ورائها الجيش وقوات الأمن وما نتج عن هذا الوضع من آثار سلبية متوقعة على المواطن الإسرائيلي . وقال في تصريح صحفي ما نصه : "ما يقلقني هو صور المطلوبين مع السلاح والذين لا يخافون النقاط الصور لهم وهم يقاتلون الآخرين ، نعم إننا لا نسيطر على الوضع . هذا دليل على إهمال قواتنا ، لقد فشلت المعالجة الاعتيادية ، يجب حشد القوات وإجراء عمليات كأسلحة" . وهذه الآراء تتفق مع طروحات رئيس حركة تسومت رافائيل إيتان الذي حمل الجيش الإسرائيلي والقيادة السياسية الإسرائيلية مسؤولية الفشل والتردي في الأوضاع الأمنية في الكيان الصهيوني طالباً بالوقف الفوري للمحادثات مع الفلسطينيين في واشنطن ، ومتسائلاً : "أين القضاء على الفتلة فيما لو جرت مسبقاً عمليات وقائية مثل إغلاق الطرق التي وقعت فيها العمليات ، وإبعاد العائلات اللواتي رشق أبنائها الحجارة ، وإطلاق النار بغرض القتل على من يهدد حياة جنودنا ، ووقف ألعاب المحاكمات عديمة الجدوى مع الفتلة" . (92)[الفجر المقدسية ، العدد 8117 ، 1992/12/8] . ولكن يوسى غنيوسار وهو أحد قادة الشين بيت السابقين رفض هذه المقترحات التي عرضها رافائيل إيتان معرباً عن اقتناعه أن هناك فارقاً كبيراً بين ما حدث في بداية السبعينيات وبين الواقع الحالي ، حيث توجد انتفاضة شعبية وخطايا مسلحة تحظى بقدر كبير من التعاطف . واعتبر غنيوسار الذي كان يتحدث في مقابلة تلفزيونية مساء يوم 1992/12/8 أن ما كان ملائماً لبداية السبعينيات لم يعد ملائماً للعام 1992 مشدداً على أهمية التقدم في الحل السياسي للحد من مستوى "العنف" في الأراضي المحتلة . وأعرب شايفي ايرز الرئيس السابق للإدارة المدنية في الضفة الغربية عن نفس وجهة النظر هذه ، إلا أنه طالب الحكومة الإسرائيلية بفتح محاور التفاهم مع الفلسطينيين من جهة ، والإمساك بالزناد طالما أن ذلك ضروري من الجهة الأخرى . (93)[القدس المقدسية ، العدد 8360 ، 1992/12/8] .

وإذا كانت الآراء والمناقشات الإسرائيلية قد تباينت على الصعيد السياسي ، فإن اهتزاز الثقة بقدرات الجيش الإسرائيلي على ضبط الوضع الأمني اليهودي سواء في الضفة الغربية وقطاع غزة وحتى في قلب فلسطين المحتلة منذ عام 1948 أحدث إجماعاً لدى الجمهور الإسرائيلي بضرورة تدارك التردي الذي أصاب المؤسسة العسكرية بعد أن وضعت عمليات كاتيب الشهيد عز الدين القسم الكيان الصهيوني أمام خصمه الجديد - القديم ، وهو خصم لم يخف اليهود خشيتهم منه حتى قبل مواجهته . وتبرز أهمية هذه الدلائل والمؤشرات في دولة كاليان الصهيوني يعيش على الخل في ميزان القوى العسكرية بينه وبين المحيط العربي ، ويعتمد على تفوقه الأمني والعسكري من أجل حماية ما اغتصبه من الدول المحيطة به . ولعل وجود ثغرة في هذا التفوق يشير قلقاً بالغاً لدى شارع مثل الشارع الإسرائيلي الذي يعيش يومه تحت حراسة الجند المدججين بالسلاح والعتاد .

فكيف إذا غدا هؤلاء الجند مستهدفين في عمليات أسود القسم ؟ وغدا الجندي من الجيش والشرطة وحرس الحدود غير آمن على نفسه وحياته ، فما بالك في قدرته على حماية المدنيين الإسرائيليين في الضفة الغربية وقطاع غزة وحتى داخل فلسطين المحتلة عام 1948 . فقد شكلت عمليات الشجاعة والحاووز وإختطاف طوليدانو من قبل شبان لم يدخلوا جيشاً نظامياً ولم يتدربوا على أساليب القتال العسكرية صدمة لدى الشعب اليهودي الذي أيقن أن الذين قتلوا الجنود في غزة والخليل واختطفوا ضابطاً في اللد قادرون على قتل وخطف أي منهم . ولذلك وصف الياكيم روبنشتاين رئيس الوفد الإسرائيلي للمفاوض مع الفلسطينيين والأردنيين لدى افتتاح الدورة الثامنة من المفاوضات قيام حركة المقاومة الإسلامية بتصعيد عملياتها ضد جنود الجيش الإسرائيلي بالخنجر الذي غرس في قلب الإسرائيليين قائلاً : "تأتي اليوم بنوع من المشاعر المختلطة وقلب مثقل بالحزن لوفاة 3 جنود إسرائيليين صباح اليوم كما علمنا ، وهذه طعنة في قلب كل إسرائيلي . هذا شيء لا يمكن أن ننساه" . (94)[نفس المصدر رقم 5] . وهاجم روبنشتاين الحركة مضيقاً "لعلم أن هؤلاء الناس لا يسعون إلى تخريب عملية السلام فحسب بل يعملون أيضاً على تهديد وجودنا كيهود وإسرائيليين" . (95)[الشرق الأوسط ، العدد 5133 ، 1992/12/17 ، ص 3] .

ولعل أبرز ما يوضح اهتزاز مكانة الجيش الإسرائيلي وارتباك جنوده ما يقوم به هذا الجيش من ممارسات همجية ضد المواطنين الأبرياء في الضفة والقطاع والتي وصلت إلى أن يصفها المراقبون بأنها أشبه ما تكون بحرب مجنونة . فقد لوحظ

على تصرفات جنود الاحتلال سرعة الضغط على الزناد بغية القتل والإصابة بصورة متعمدة وذلك في محاولة لإثبات قوة الردع للجيش الإسرائيلي ومقدرته على توفير الحد الأدنى من الأمن في الأراضي المحتلة ، ولتأكيد الدارح الفولاذية لحكومة رابين أكثر من أي حكومة ليكودية سابقة في مواجهة انفجار الأوضاع داخل الأراضي المحتلة . كما تجلى فقدان الثقة في الجيش الإسرائيلي في بيان زعماء المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة الذين أعلنوا أنهم يخشون فقدان السيطرة على أنباعهم مما قد يؤدي إلى "قيام المتطرفين" من بين أوساط المستوطنين بأعمال انتقام ضد المواطنين الفلسطينيين وهو إعلان تهديد أكثر منه إعلام بحالة قائمة . واتصل مجهول ، عرف نفسه بأنه ضابط الإعلام في جيش "يهودا والسامرة" - الضفة الغربية - التابع للمستوطنين في صحيفة يديعوت احرونوت يوم 1992/12/16 وهدد بأنه سيتم الانتقام فوراً لمقتل ضابط صف حرس الحدود طوليدانو . (96)[النهار المقدسية ، العدد 2083 ، 1992/12/17 .

أما في قطاع غزة ، فقد أغلق المستوطنون الذين اعتادوا التحرش بالعرب وإيذاءهم مستوطناتهم على أنفسهم رغم وجود الجيش الإسرائيلي بكثافة في القطاع . وتعترف تانيا سيلغمان بقلق المستوطنين وخوفهم قائلة : "إنك لا تعرف من أين تأتي الضربة ، إنهم غاضبون جداً الآن بسبب حملة الاعتقالات ، كما أن شبانهم مستعدون لعمل أي شيء لتقليد جنود حماس" . (97)[الدستور الأردنية ، العدد 9097 ، 1992/12/18 ، ص 17 .

### الاعتراف بفشل أجهزة الأمن :

جسدت حرب الأيام السبعة توسع نطاق عمليات حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، إذ لم تعد تقتصر على الضفة الغربية وقطاع غزة ، بل امتدت لتصل إلى ما يعتبره اليهود عمقهم الوطني وهذا يعني أن حماس وسعت ميدان المواجهة ونقلت ساحة المعركة إلى مناطق الخصم . وكشفت العمليات عن فشل أجهزة الاستخبارات الثلاث (الموساد ، الشين بيت ، وأمان) من كشف الجناح العسكري لحماس أو اعتقال أي من مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام على الرغم من عمليات الاعتقال الواسعة النطاق ، ولهذا اعتبر رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست (الجنرال) أوري أور أنه يتوجب على أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية القيام بالقسم الأكبر من العمل خاصة و "أننا نواجه حرباً حقيقية ، لكن هذه الحرب غير واضحة المعالم وطويلة الأمد لأنه لا حلول عاجائية لها" . (98)[الدستور الأردنية ، العدد 9094 ، 1992/12/15 ، ص 27 .

ففي عملية إختطاف الرقيب أول نيسيم طوليدانو ، اختفت آثار الضابط القتل وخلال ثلاثة أيام لم يستطع الجيش وحرس الحدود والشرطة الإسرائيلية العثور على أي معلومات تقود إلى الخلية أو أفرادها أو مكان احتجاز الرهينة ، وقد نقلت صحيفة حداثوت الإسرائيلية عن مصادر عسكرية وسياسية إسرائيلية يوم 1992/12/27 أن جميع الذين تم اعتقالهم هم من المنظرين والسياسيين في الحركة ، وأنه لم يتم اعتقال أي من أفراد الجهاز الأمني والعسكري لحركة حماس مما سيصعب مهمة محاربتها على حد تعبير الصحيفة . كما نقلت صحيفة يديعوت احرونوت عن المساعد السابق لرئيس (الشين - بيت) روبين حزاق قوله : إن (الشين - بيت) ظلت عاجزة عن معرفة كيفية أو مكان نقل الضابط الإسرائيلي ، ولم تتوفر لديها معلومات عن مكان الضابط طوال الأيام الثلاثة خلال فترة الإختطاف . ويضيف حزاق : "لقد جاء الوقت الذي يقول فيه رئيس المخابرات للحكومة لا توجد لدينا أية معلومات ، لقد تسللت الخلية إلى اللد وخطفت رجل حرس الحدود واختفت وكأن الأرض قد ابتلعتها" . (99)[الشعب المصرية ، العدد 703 ، 1992/12/29 ، ص 1 و ص 10] . ويختم مسؤول المخابرات السابق حديثه للصحيفة بالقول : "عندما يأتي العنف بهذه الطريقة فلا ريب أنه يشكل قفزة ، إنهم يضرّبون في كل مكان ، لقد كانت الساحة لهم طوال عشرة أيام إنهم مسلحون ، يرتدون ملابس عسكرية ويخططون . واعتقد بأنه توجد هنا عملية تخطيط جيدة ودقيقة جداً . ووجدت لديهم كذلك شبكة تنظيمية وكان لديهم أسلوب انسحاب ولا اعتقد بأنهم خطفوا بحض الصدفة ، انظر ما الذي ربحوه من ذلك ، لقد سيطروا على شعب إسرائيل منذ اليوم الأول وحتى اليوم الثالث . لقد خلقوا رعباً والجميع أصبحوا يتناولون هذا الموضوع فقط وتمكنوا من إيجاد بلبلّة بين اليهود والعرب في إسرائيل ، ومن هذه الناحية يشكل هذا إنجازاً كبيراً لهم . لقد حققوا كل ما أرادوا تحقيقه ، ووضعوا أنفسهم كطرف محاور لإسرائيل ، وفجأة أصبح رابين يتحدث معهم ، فقد أعلن أنه لن يكون هناك حوار حتى نتلقى مؤشرات تدل على وجود طوليدانو على قيد الحياة ، وهذا بحد ذاته مفاوضات" . (100)[القدس المقدسية ، العدد 8371 ، 1992/12/19 ، ص 8 .

وأثار العثور على جثة طوليدانو في مكان قريب من القدس صدمة في أوساط المؤسسات الأمنية الإسرائيلية التي فرضت طوقاً محكماً على الضفة الغربية وقطاع غزة للحد من تنقل المواطنين الفلسطينيين وأجرت تفتيشاً دقيقاً لمنطقة اللد أملاً بالعثور على الضابط . واعتقلت قرابة الالفين من نشيطي وأنصار حماس . ومنبع الصدمة التي أصابت أجهزة الأمن الإسرائيلية هو أن الضابط اختطف من مدينة اللد ، بينما عثر على جثته قرب القدس ، الأمر الذي يشير إلى قدرة مجاهدي حماس على اختراق حواجز الأمن الإسرائيلية ، والإفلات من أطواق الحصار الدائري التي ضربها الجيش الإسرائيلي على جميع المحاور والمنافذ ، وهم يحملون معهم رهينتهم بلباسه العسكري الكامل . وهذا يشكل خللاً في الإجراءات الأمنية الصارمة التي فرضها الجيش

وحرس الحدود والشرطة الإسرائيلية التي كانت تدعى حصانيتها وقدرتها على العمل ، وأضحت شبكة الأمن الإسرائيلية واهية تماماً عندما يتعلق الأمر بمجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام . (101) [مجلة الشروق ، العدد 38 ، 1992/12/24 ، ص12

وأرجعت السلطات الإسرائيلية فشل الاستخبارات والأمن إلى عدة أسباب ، كان أبرزها صعوبة اختراق الخلايا المسلحة داخل حركة عقائدية كحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وهو ما عبر عنه الصحفي الإسرائيلي تسفي غيلات في مقال كتبه في صحيفة يديعوت احرونوت جاء فيه : "إن إسرائيل تواجه مشكلة مخابرات ، فالموضوع يتعلق بأناس يملؤهم الحماس الديني ن إنك تستطيع أن تحول من تشاء إلى عبد بالعطايا . . . . . بالمال . . . . . بالنساء ولكن كيف ستغري إنساناً يرى في عالمنا مجرد ممر وليس دار مقر ، فهو سيحصل على كل المنح كمجاهد في سبيل الله . ولا غرابة أن يتفاخر أعضاء حماس برجالهم" . (102) [النهار المقدسية ، العدد 8371 ، 1992/12/19 .

وشكل نجاح حماس وجهازها العسكري في تفكيك شبكة المعلومات التي أقامها (الشين - بيت) من خلال تجنيد مئات العملاء في صفوف الشعب الفلسطيني ضربة موجهة لأجهزة الأمن الإسرائيلية في محاولاتها اختراق مجاهدي حماس وكتائب القسام ، مما دفع بضباط وأفراد (الشين - بيت) نحو الشعور بالإحباط لعدم وجود نهاية لأعمالهم في المناطق المحتلة . وقد أوضح ضابط كبير في (الشين - بيت) لصحيفة معاريف أن هذا الإحباط ناتج عن نجاح المقاومة في تشكيل خلايا جديدة حين تكشف المخابرات بعض الخلايا العاملة ، كما اعترف هذا الضابط الذي رفض الكشف عن اسمه للصحيفة بأن هناك من خبت عزيمتهم ممن خدموا جهاز المخابرات فترات طويلة حيث صاحوا في النهاية "هذا هو ، لا توجد لدي قوة ، لقد عملت ليلاً ونهاراً ولكن دون جدوى ، وعائلتي تعاني من ذلك ، لا فائدة . . حتى لو كشفنا 80% من نشاط رجال المنظمات ، فإن العشرين في المائة الباقية تشكل شيئاً كبيراً وهذا محبط أيضاً" . وعبر ضابط (الشين - بيت) عن اعتقاده بأن أفراد المخابرات الإسرائيلية "يصبحون أكثر يسارية في آرائهم لمعرفتهم الميدانية والتي ينجم عنها وعي واضح بضرورة إحراز تسوية وبسرعة ، وأنا شخصياً أرغب بالخروج من المناطق (الضفة والقطاع) اليوم قبل الغد" . (103) [تقرير وكالة قدس برس من مدينة القدس المحتلة يوم 12 من كانون الثاني (يناير) 1993 .

وهكذا تحطمت ثقة الجمهور الإسرائيلي بقدرات الجيش الإسرائيلي وبالخط الدفاعي الثاني المتمثل في أجهزة الأمن والاستخبارات في الدولة العبرية . إذ أضحت أجهزة المخابرات الإسرائيلية التي طالما تسللت إلى الدول العربية واغتالت قادة المقاومة الفلسطينية وخطفت نازيين قدامى متجاوزة في ذلك كل العراقيل ، عاجزة عن توفير المعلومات اللازمة لأجهزة الدولة ومؤسساتها العسكرية لتوجيه ضربتها مما أثر بشكل مباشر على نفسية ومعنويات الشارع الإسرائيلي الذي اكتشف أن خطوطه الدفاعية تعاني من الانهيار .

### الخوف والقلق يسيطران على المجتمع اليهودي :

لأول مرة يمكن القول بأن حركة المقاومة الإسلامية بدأت تضغط على أعصاب الشارع اليهودي وتهز ثقته بقدرة حكومته وأجهزته العسكرية والأمنية على احتواء وضبط جهاد الشعب الفلسطيني الراض لوجودهم على أرض فلسطين . فقد استطاعت حماس أن تدخل بعمليات كتائب الشهيد عز الدين القسام باب المجتمع اليهودي ويحدث فيه من الخوف والقلق الشيء الكثير ، خاصة بعد إعلان الحكومة الإسرائيلية وسلطات الحكم العسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة بأن "النواة الصلبة في حركة حماس" والتي يقصد بها الجناح العسكري للحركة الذي تلاحقه وحدات الجيش والشرطة وحرس الحدود نجحت في الإغلات ولم يعتقل أي من أفرادها . كما أكد البروفيسور اريئيل مردي الذي تصفه الصحف العبرية بأنه خبير في شؤون مكافحة "الإرهاب" بأن "الاعتقالات الجماعية والإبعاد لن يؤثر على وجود حركة حماس ، فهي سوف تستمر وتمارس نشاطها حتى ولو أبعد المئات . فحركة كهذه لا يمكن القضاء عليها بالاعتقالات والإبعاد" . (104) [النهار المقدسية ، العدد 2084 ، 1992/12/18 .

وأمام هذه الحقيقة ، أخذ المستوطنون اليهود يستعدون لاتخاذ الإجراءات والوسائل الضرورية لحماية أنفسهم دون الاعتماد بشكل كلي على القوات النظامية التي باتت عاجزة حتى عن حماية جنودها ومنسوبيها . فتظاهر العشرات من سكان المستوطنات اليهودية ونشيطي حركة تسومت وبمشاركة عضو الكنيست حنان بورات (المفدال) أمام مقر رئيس الوزراء إثر إعلان السلطات الإسرائيلية عن اختطاف حماس للرفيق أول طوليدانو مطالبين بإبعاد رؤساء حركة حماس . كما وزع هؤلاء المتظاهرون منشورات تدعو لمواجهة أعمال المقاومة الإسلامية بالقوة ، وإخراج كتلة ميرتس اليسارية من الائتلاف الحكومي لتحل مكانها الأحزاب اليمينية ، وهتف المتظاهرون "رابين خائن . . . . رابين استقل" وذلك في احتجاج عنيف على تردي الأوضاع الأمنية لدى الشارع اليهودي . وقد تدخلت قوات الشرطة وعشرات من حرس الحدود لإخلاء المتظاهرين حيث تم اعتقال تسعة منهم ،

ولكن تم إطلاق سراحهم في وقت لاحق (105)[النهار المقدسية ، العدد 2082 ، 1992/12/16 ، ص 1] . كما نظم نحو (400) إسرائيلي من سكان مدينة اللد مظاهرة في مكان اختطاف ضابط صف حرس الحدود ، وهتفوا ضد رئيس الوزراء بالإضافة إلى الهتاف المعتاد "الموت للعرب" و "العرب خارجا" متوعدين بأن أول سيارة عربية تدخل اللد لن تخرج منها . ورفع هؤلاء المتظاهرون لافتات تقول "رابين ارجع إلى لندن" ، متوعدين بأن ما حدث في ضاحية بات يام لا شيء بالنسبة لما سيحدث في اللد ، وذلك في إشارة إلى أعمال الشغب التي نظمها المستوطنون بعد طعن مواطن من قطاع غزة مستوطنة إسرائيلية من "بات يام" ( 16)[الفجر المقدسية ، العدد 8124 ، 1992/12/15 .

وفي نفس السياق ، نظم المستوطنون مسيرة تظاهرية نحو الحي العربي في مدينة اللد رشقوا خلالها بعض المنازل والسيارات العربية بالحجارة (107)[إنشرة أخبار السابعة والنصف مساء في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/15 .

أما في أعقاب ورود نبأ مقتل طوليدانو والعتور على جثته قرب معاليه أدوميم ، فقد تجمع عشرات الأشخاص من سكان اللد أمام منزل عائلته وانضم إليهم حوالي ثلاثين إسرائيلياً من نشطاء حركة "كاهاناهاي" العنصرية وهم يهتفون "الثأر" و "الموت للعرب" و "الأمن لم يعد متوفراً" . وقبض المتظاهرون على شاب عربي من سكان المدينة ، إلا أن الشرطة تدخلوا على الفور لإطلاق سراحه ، فيما وجه رئيس بلدية اللد (ماكسيم ليفي) نداء دعا فيه السكان إلى الهدوء (108)[القدس العربي العدد 1119 ، 1992/12/16 ، ص 5] . وقد تحولت جنازة الرقيب أول نيسيم طوليدانو إلى مظاهرة أعرب من خلالها الكثير من اليهود عن غضبهم لمقتل ضابط صف حرس الحدود وذكروا لمراسل صحيفة دافار الإسرائيلية في موقع التشييع بأنهم يخشون الخروج من منازلهم وأطفالهم لا يعرفون النوم في الليل وأنهم لن يرسلوا أولادهم للخدمة في الجيش الإسرائيلي . ونقلت الصحيفة أن المتظاهرين أطلقوا بين الحين والآخر هتافات : "الموت للعرب" و "لماذا رابين ليس هنا . . إنه بالتأكيد في البار يشرب الخمر" (109)[مجلة البيادر السياسي ، العدد 525 ، 1992/12/19 ، ص 13 .

الهيجان وردود الفعل الجماهيرية هذه عبرت عن المس الكبير بالقدرة على الصمود لدى الجمهور الإسرائيلي تجاه العمليات المتكررة التي نفذتها كتائب القسام وأسفرت عن قتل العديد من جنود الجيش الإسرائيلي . ولهذا حذر المعلق الإسرائيلي عوزي بنزيمان في مقال نشره في صحيفة هآرتس القادة السياسيين في تل أبيب ، إذ "أن المس بمعنويات الجمهور المدني الإسرائيلي ظاهرة ليس بالإمكان إخفاؤها ، ولا جدوى من تجاهلها . إنها تجد تعبيرها بردود الفعل العلنية ، ولا ريب في أنها ستترك في المستقبل تأثيرها على مواقف واعتبارات رؤساء الدولة . وحتى الآن لا توجد معرفة حول مدى تأثيرها على الدرة العملية للجيش وعلى الروح القتالية لجنوده ، ولكن يبدو أن ذلك اليوم الذي ستظهر فيه نتائجها على الخدمة العسكرية ليس بعيداً" . وقارن بنزيمان بين المشاعر التي فرضها رؤساء الدولة ووسائل الإعلام على الإسرائيليين في أعقاب الصدمات والاشتباكات التي جرت في السابق مع فصائل المقاومة الفلسطينية والتي رفعت خلالها شعارات "لن يربعوننا" و "الأذرع الطويلة للجيش الإسرائيلي ستطول القتلة" ، وبين مشاعر الإحباط التي سادت عقب عمليات كتائب القسام وذلك من جراء شعور الجمهور اليهودي بعدم جدوى الثمن الدموي الذي يدفعه الكيان الصهيوني للاستمرار في السيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة (110)[القدس المقدسية ، العدد 8366 ، 1992/12/14 ، ص 9 .

وقد انعكس هذا الإحباط والشعور بالقلق والتوتر الأمني الذي رافقه في صورة بلاغات حول عمليات وهمية حيث تلقت الشرطة الإسرائيلية سيلاً من المكالمات الهاتفية من إسرائيليين وبشكل يومي حول عمليات وهمية ضد أهداف إسرائيلية . ونقلت صحيفة معاريف الإسرائيلية بعض هذه البلاغات ، ومنها أن إسرائيلياً اتصل بالبلدية والشرطة قبل يومين وأخبرهم أنه شاهد "مسلحاً من المنظمات يتجول قرب روضة أطفال تدرس فيها ابنته" ، وقد اتضح فيما بعد أن صاحب الشكوى أراد أن "يدرب الشرطة والبلدية على احتمال كهذا" .

وفي حادث آخر كان المبلغ فيه الشرطة ذاتها التي اتصلت بمقر عمال كرمئيل هاتفياً وأبلغتهم الرسالة التالية : "نحن من حماس . . . لقد وضعنا في بنايتكم قنبلة ستفجر بعد ربع ساعة" ، وبعد إخلاء المبنى اتضح أن المتحدث هو الشرطة ، وأن القصة مجرد تمرين لاستكشاف الثغرات . وقد لوحظ ازدياد هذه الحوادث في أعقاب سلسلة العمليات الفدائية الأخيرة التي نفذتها كتائب الشهيد عز الدين القسام ويقول مراقبون إسرائيليون لقد هزت تلك العمليات ثقة الجمهور بحراسه ، وأضاف أحدهم "الناس هنا يتساءلون عن مدى فاعلية أجهزة الأمن في حراستهم ، ويطالبون بالضغط عليها من أجل تحسين أدائها ، لأن أعضائها يعتاشون من وراء توفير الأمن والحماية للسكان" . إلا أن أساف جيفتس قائد اللواء الوسط في الشرطة الإسرائيلية والذي عين المسؤول الأول عن عمليات البحث عن شرطي حرس الحدود نيسيم طوليدانو أثناء اختفائه يرى أن الشرطة لا تتضرر من هذه المكالمات ، وإنها علامة صحية فالعدد الكبير من المكالمات يدل على يقظة الجمهور وهذا أفضل من عدم الاكتراث ، إلا أن علماء النفس يرون في ذلك نوعاً من الهوس وفقدان الشعور بالثقة والأمن ، خاصة أن مضمون عدد منها يعبر عن حالة هستيرية (111)[الدستور الأردنية ، العدد 9117 ، 1993/1/7 ، ص 27 .

## الهرب من قطاع غزة :

سلسلة العمليات الفدائية الناجحة والجريئة لكتائب الشهيد عز الدين القسام جعلت أوساطاً سياسية وعسكرية وإعلامية في الكيان الصهيوني "تكتشف" أن دولتهم تحتضن برميل بارود يوشك على الانفجار ، فعلت الأصوات مطالبة بالخروج السريع من قطاع غزة قبل أن يمتد الحريق إلى جميع أنحاء الضفة الغربية وفلسطين المحتلة منذ عام 1948 . ويبدو أن الجيل الجديد من القيادات الإسرائيلية وجنود الجيش والشرطة "يلعنون" القادة الذين حققوا الانتصارات العسكرية لدولة "إسرائيل" في حرب حزيران عام 1967 ، وبسطوا السلطة الإسرائيلية ، إثرها ، على الضفة الغربية وقطاع غزة وأوضح دعاة الانسحاب الإسرائيلي من جانب واحد من قطاع غزة بأنه ليس للكيان الصهيوني مصلحة للمدى البعيد في هذه المنطقة باعتبارها تشكل بؤرة للقلق ومكاناً "لسفك الدماء اليهودية" . وعلى الرغم من رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي ومن ورائه غالبية الأحزاب والحركات السياسية لهذا الإجراء وإصرارهم على مواصلة الحرب حتى الرممق الأخير ، نظراً لأن المبادرة إلى هذه الخطوة يشجع "الإرهابيين" الفلسطينيين ويظهر الكيان الصهيوني في مظهر الضعيف والمنهزم ، إلا أن الجدل الذي انتشر في كافة المستويات السياسية والعسكرية والحزبية حول الانسحاب من القطاع أو عدمه يدل على أن اليهود لا يفهمون إلا لغة النار والحرب .

وعلى غرار التفاعلات التي أحدثتها حرب الأيام السبعة التي شنتها حماس خلال النصف الأول من كانون الأول (ديسمبر) 1992 ، انتقل الجدل حول قطاع غزة إلى داخل الحكومة الإسرائيلية . فغداة مقتل الجنود الثلاثة في عملية الشجاعة ، أدلى شمعون بيريز - وزير الخارجية ، والذي كان يتولى منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع أثناء زيارة إسحق رابين إلى كل من بريطانيا وإيطاليا - في تصريح للإذاعة الإسرائيلية جاء فيه : "لا أستبعد إمكانية انسحاب إسرائيل من جانب واحد من قطاع غزة في وقت ما ، لكن يبدو لي أنه من الأفضل التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين" . وأضاف بيريز بأن "هناك الآن فرصاً للتوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين واستحداث قوة فلسطينية من الشرطة في إطار الحكم الذاتي يمكن أن تحول دون قيام هجمات على جنودنا أو على السكان الفلسطينيين" (112) [الشرق الأوسط ، العدد 5125 ، 1992/12/9 ، ص 3] . وأشارت صحيفة حداسوت الإسرائيلية في معرض تحقيقها عن مواقف الأطراف المؤيدة وتلك المعارضة للانسحاب من قطاع غزة ، بأن "كل هذه التصريحات تعكس واقعاً أن ليس لإسرائيل مصلحة قومية في البقاء في غزة ، وإنما كان يجب أن نكون انسحبنا من هذا القطاع" (113) [الدستور الأردنية ، العدد 9088 ، 1992/12/9 ، ص 23] .

لم تقتصر المطالبة بالانسحاب من قطاع غزة على وزير الخارجية الإسرائيلية ، فقد اقترح وزير الصحة (حاييم رامون) - خلال جلسة مجلس الوزراء الأسبوعية ، والتي عقدت يوم الأحد 13 من كانون الأول (ديسمبر) وكرست للشؤون الأمنية - النظر في إمكانية تطبيق الانسحاب من القطاع وأيده في هذا الاتجاه وزراء الداخلية (أرييه درعي) والطاقة (امنون روبنشتاين) والشؤون الدينية والسياسية (عوزي برعام) . وفي استطلاع للرأي أجراه مراسل التلفزيون الإسرائيلي للشؤون السياسية قال الوزير رامون (حزب العمل) :

"لا شك أن الواقع في المناطق هو واقع إرهاب يجب محاربته ونحاربه بكل القوة والقدرة ، قلت عدة أشياء تتعلق بغزة رأيي في هذا الموضوع ليس جديداً لأنه لا توجد لنا في غزة مصلحة للمدى البعيد كما هي في يهودا والسامرة . إلى جانب المفاوضات السياسية ومحاربة الإرهاب بلا هوداة - هناك حاجة لفحص خطوة - خلال سنة ونصف أو سنتين ونصف ، إذا لم يتم التوصل إلى اتفاقية أن نخرج من غزة بصورة أحادية الطرف ، اقترحت إجراء نقاش حول كل المواضيع المتعلقة بحل لغزة .. في الحكومية نحن عالقون في غزة منذ فترة ولا يعقل أن يجبرنا الطرف الثاني على كيفية الوجود في مكان لا نريده حسب رأيي .. مجرد هذا القول من شأنه حث المفاوضات لأنه يبدو لي أن الطرف الثاني يخشى من حالة من الفوضى لذلك ليس فقط أنه لن يمس بالمفاوضات وإنما سيحتمها" (114) [نشرة أخبار السابعة والنصف مساءً في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/15] .

أما وزير الطاقة امنون روبنشتاين (تكتل ميرتس) ، فقد علق التدهور الذي طرأ على الوضع الأمني الإسرائيلي وإطلاق النار على الجنود بضرورة إعادة التفكير في التواجد العسكري والإداري للكيان الصهيوني في قطاع غزة . وأضاف روبنشتاين في مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي يوم 13 من كانون الأول (ديسمبر) : "يجب النظر إلى ذلك بخطرورة ويجب اتخاذ كل الخطوات وبالنسبة لقطاع غزة يجب التفكير مجدداً في حضورنا هناك" (115) [نفس المصدر السابق] .

وحول معارضته الانسحاب من قطاع غزة ، ادعى رئيس الوزراء الإسرائيلي في لقاء مع التلفزيون الإسرائيلي مساء يوم الاثنين 14 من كانون الأول (ديسمبر) أن أحد عوامل الضغط الرئيسية داخل القطاع نابع من قرار الحكومة الإسرائيلية بعدم السماح لمن نقل أعمارهم عن عشرين عاماً بالعمل في "إسرائيل" إضافة إلى البطالة الموجودة أصلاً . وبرر رابين معارضته

لانسحاب بالقول : "إن أي انسحاب إسرائيلي من قطاع غزة في ظل ظروف العنف سيفسر أنه خضوع إسرائيلي للعنف ، وهو ما لن يسهم في إنهاء العنف بل في زيادته" . واعترف رايبين في رده على سؤال المراسل الإسرائيلي حول تزايد العمليات المسلحة ضد أهداف إسرائيلية بأن "حركتي حماس والجهاد الإسلامي مسؤولتان عن غالبية عمليات إطلاق النار ضد أهداف في غاليته القوات الاسرائيلية في المناطق المحتلة" بهدف إحباط عملية السلام وتعزيز نفوذهما في أوساط الشعب الفلسطيني ، ولكن الحكومة الاسرائيلية - والكلام لرايبين - لن تتخلى تحت أي ضغط عن تحقيق هدفها السلام والأمن اللذين حددتهما (116)[القدس المقدسية ، العدد 8367 ، 1992/12/15 ، ص 1 و 10 .

ولكن رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي لاقتراح الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة لم يوقف الجدل الذي فجرته عملية الشجاعة سواء داخل الأحزاب السياسية وحتى لدى معلمي ومحرري الشؤون السياسية والأمنية في الصحف الإسرائيلية . ففي مقابل موشيه ارينز وزير الدفاع السابق (تكتل الليكود) المؤيد للانسحاب من قطاع غزة ، عبر الياهو بن اليسار عضو الكنيست والسفير الاسرائيلي السابق في مصر (تكتل الليكود) في مقال نشرته يديعوت ارحنوت يوم 14 من كانون الأول (ديسمبر) عن أصحاب الرأي المعارض للانسحاب من القطاع . وتحت عنوان "فلنطفيء الحريق أولاً" كتب بن اليسار يقول : "غزة تحترق .. ليتنا قادرون على أن نتركها تحترق" ، ويضيف مبرراً رأيه "من يقترح أن نترك غزة الآن ، يجب أن يعرف بأن ياسر عرفات سيصل إلى هناك يوم خروجنا .. يعلن عرفات عن إنشاء الدولة الفلسطينية .... يعلن التعبئة العامة للذين تتراوح أعمارهم بين 16-40 سنة فيضع حداً للبطالة ، وينشئ جيشاً قوامه 300 ألف شخص تقريباً" . وفي مقابل هذا الرفض ، يقترح الياهو بن اليسار خيار آخر يتمثل بإعلان حالة الطوارئ وإغلاق القطاع من جميع الجهات ودفع كل القوات اللازمة من الجيش وحرس الحدود والوحدات الخاصة وحتى الشرطة لإطفاء الحريق في غزة والحيولة دون اشتعال الضفة والقدس ! (117)[الفجر المقدسية ، العدد 8125 ، 1992/12/16 ، ص 4 .

وأما على ضعيف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، فإنه لا يمكن معرفة موقف القادة وكبار الضباط من موضوع الانسحاب من قطاع غزة ، إذ أن القانون يمنع العسكريين من التدخل أو التعاطي في المواضيع والشؤون السياسية إلا بعد ترك الخدمة في الجيش . وعلى الرغم من ذلك ، إلا أنه يمكن الاستدلال من خلال قراءة موقف وتصريحات ضباط الاحتياط الذين أنهوا خدمتهم العسكرية وانتقلوا إلى العمل السياسي أن الخلاف حول قطاع غزة أصاب المؤسسة العسكرية أيضاً . فقد نقلت صحيفة حداثوت عن (الجنرال) ماتس بيليد الذي يرأس "مجلس السلام الإسرائيلي - الفلسطيني" قوله : "إن وجود الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة غير ضروري لأمن إسرائيل ، بل بالعكس فهو خطر ، ومن الأفضل أن ينتهي في أقرب وقت" . ولم يكتف بيليد بهذا التصريح بل دعا عائلات الجنود الذين يخدمون في الضفة الغربية والقطاع إلى الانتظام في هيئة "لوبي" على غرار مجموعة "أباء ضد الصمت" التي عارضت استمرار الوجود الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية وذلك من أجل ممارسة ضغوط على الحكومة الإسرائيلية لتسريع وتيرة المفاوضات وتقريب موعد انسحاب الجيش من الضفة والقطاع . وبرر (الجنرال) ماتس بيليد دعوته هذه بأن العملية التي قتل فيها ثلاثة جنود إسرائيليين "تشكل إثباتاً جديداً على تدهور الوضع بين إسرائيل والفلسطينيين ، وهو التدهور الناجم عن الإدارة الفاشلة لمفاوضات السلام" (118)[القدس المقدسية ، العدد 8360 ، 1992/12/8 .

وعلى غرار بيليد ، أكد العقيد يتسحاق فونداك الذي شغل منصب الحاكم العسكري لقطاع غزة في السبعينات في تصريح نقله الراديو الاسرائيلية انه "لا خيار أمام إسرائيل إلا الانسحاب من القطاع من جانب واحد" (119)[صوت الشعب ، العدد 3469 ، 1992/12/14 ، ص 18] . ولكن الجنرال في الاحتياط أوري أور الذي يتولى رئاسة لجنة الخارجية والأمن في الكنيست وقف ليعلم أن "هذه حرب ضد عدو يجب مكافحة هذا العمل المسلح مثلما نكافح ضد الأهداف الموضوعية ، حرب مبادرة بقدر الإمكانية" . ورد على الذين يؤيدون الانسحاب من طرف واحد من القطاع بالقول "لا أعتقد أننا فقدنا السيطرة في غزة ، ففي الحرب ضد العمل المسلح يوجد هناك دوماً مشكلة سيطرة . فلا يمكن الوصول إلى كل مكان وفي كل زمان ، وليس من أولئك الذين يقولون بضرورة مغادرة غزة صباح غد بدون حل ، وفقط إذا استنفدنا كل المحاولات لإيجاد حل سياسي وتوصلنا إلى استنتاج بأننا غير ناجحين ، عندئذ يجب النظر في السبل الأخرى ، أما الآن فنحن في ذروة مفاوضات سياسية" . (120)[الفجر المقدسية ، العدد 8117 ، 1992/12/8] . وحدد (الجنرال) أور رأيه حول هذا الموضوع في العنوان "قطاع غزة لن يترك إسرائيل حتى لو تخلت عنه" .

ومهما يكن من آراء سواء أكانت مؤيدة أم معارضة للانسحاب من القطاع ، فإن شعور ورأي الجندي المقاتل الذي يؤدي خدمته العسكرية والاحتياطية في غزة يكون أكثر تعبيراً عن التأثير النفسي والمعنوي لعمليات كتائب الشهيد عز الدين القسام على جنود وضباط الجيش الإسرائيلي الذين دفعوا ومازوا يدفعون دماءهم لاحتلاله فقد نقلت الصحف الاسرائيلية أثناء تغطيتها عملية إغلاق القطاع إثر عمليات القسام في الشجاعة والخليل واللد والتي استمرت عشرة أيام متواصلة أن جندياً إسرائيلياً وقف تحت المطر ينتظر سيارة نقله إلى خارج القطاع وهو يتمتم قائلاً : "لنذهب غزة إلى الجحيم أو فلتحترق بمن فيها .... مالنا نحن وغزة ، لماذا نقاتل من أجل البقاء فيها" ، ولم يتمالك الجندي نفسه ليعرب عن أمله في أن تنسحب إسرائيل من غزة شريطة "أن

يوجد من يتحمل المسؤولية هنا أو يصنع بيننا وبين العرب في غزة جداراً لا يمكن اجتيازه ، لكن من يريد أخذ غزة ؟" . كما اعترف جنود الاحتلال الذين شملهم الاستطلاع الصحفي أن الهدوء الذي يحسونه "هدوء مصطنع يخفي بركناً مغطى بطبقة من الرماد قد تطيرها الرياح في أي لحظة" . وجاء في مقال صحفي نشر في الكيان الصهيوني : "لم يعد الجنود في كتيبة احتياط في خان يونس يشعرون بالخجل من الاعتراف بمدى خوفهم" . ويقول أحد هؤلاء الجنود : "عندما أؤدي الخدمة في غزة ، فإن كل ما أرغب فيه هو البقاء على قيد الحياة .. إنني أشعر بالخوف ، ولا أعتقد أن هناك أي جندي هنا لا يشعر بالخوف .. إنني أشعر بأن الخدمة هنا أسوأ حتى من الخدمة في لبنان ، لأنه لم يكن يسمح لأية سيارة بالمرور في لبنان ، إذا كانت هناك سيارة عسكرية إسرائيلية على الطريق . ولكننا لا نستطيع شل حياة السكان هنا بمنعهم من الحركة .. إن جنود الاحتياط كلهم الذين خدموا معي هنا يعودون إلى منازلهم بشعور قوي مفاده أنه يجب على إسرائيل التخلّص من قطاع غزة ونسيانها إلى الأبد" . (121) تقرير وكالة قدس برس من قطاع غزة يوم 1992/12/17 . ومجلة الوسط اللندنية ، العدد 54 ، 1993/2/8 ، ص 28 .

أما الصحف اليومية الإسرائيلية باختلاف تصنيفاتها ، فقد تباينت تعليقاتها حول موضوع الانسحاب من قطاع غزة فهذه يديعوت احرونوت وتحت عنوان (لماذا غزة ؟) كتبت في افتتاحيتها تقول : "متى أجرت أي حكومة إسرائيلية خلال العقد الأخير ، نقاشاً حول موضوع قطاع غزة ، المزيج والساخن دائماً ؟ متى سألت أي حكومة من حكومات إسرائيل ، خلال 25 سنة من الاحتلال ، لماذا نواصل سيطرتنا العسكرية المدبرة ، التي يعتبر كل واحد من سكانها النصف مليون فداًئياً محتملاً ؟" . لقد اعترف وزير الدفاع السابق موشيه ارنس من حزب الليكود بجرأة ولكن في وقت متأخر ، أنه يجب ترك غزة على القور ، سبقه بمثل هذا الكلام زعماء من حزب العمل عندما كانوا في المعارضة ، وها هم أصبحوا في السلطة ، وعلى رأسهم شمعون بيريز وحاييم رامون ، قالوا : "غزة أولاً" حتى رابين الذي لا يعتبر حمائماً مثلهم قال "فلتغرق غزة في البحر" وهذا ما يعني أنه عازم على التخلي عن مشكلة المشاكل هذه بأسرع وقت . لكن وزير الخارجية شمعون بيريز كان يتأرجح مؤخراً خلال نقاش موضوع غزة في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست ، ما بين اعترافه بضرورة دراسة الانسحاب من القطاع من جانب واحد ، وما بين طاعة رأي رئيس الوزراء الداعي لرفض الانسحاب رفضاً باتاً إلا في إطار اتفاقية سلام شاملة ، أما أن الأوان لأن تكرر الحكومة وقتاً لإجراء بحث عملي لمسألة لماذا ومن أجل ماذا غزة ؟" .

وفي المقابل ، وقفت صحيفة معاريف إلى جانب الرأي المعارض للانسحاب وطرحته موقفاً مشابهاً لما طرحه (الجنرال) أوري اور والياهو بن اليسار ، فكتبت في افتتاحيتها ليوم 14 من كانون الأول (ديسمبر) وتحت عنوان (إغلاق ومنع تجول) تقول : "سواء أردنا أن نبقى في قطاع غزة أم لا ، يجب أن نبذل جهوداً حازمة وقاسية إذا تطلب الأمر لفرض النظام هناك أو لحرق أوكار المسلحين على الأقل .

يجب أن نسيطر على غزة من جديد إذا أردنا البقاء فيها ، حتى لا يقتلوا لنا مواطنين وجنوداً . كما يجب أن نفرض النظام في غزة إذا أردنا الخروج منها ، لأننا إذا أعطينا انطباعاً بأننا خرجنا خضوعاً للإرهاب فلن يكون بإمكاننا السيطرة على يهودا والسامرة ولا على القدس الشرقية ، ويعتبر الانسحاب من جانب واحد من القطاع في الظروف الحالية دعوة لفوضى" . (122) [الرأي الأردنية ، العدد 8163 ، 1992/12/16 ، ص 16 .

صحيفة هآرتس من جانبها ترى أن مفاوضات السلام توفر للكيان الصهيوني مخرجاً من "الورطة" ، إذ أن الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية يضمن بآلاً تسيطر حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على قطاع غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي . وجاء في افتتاحية هآرتس التي حملت عنوان (فلنعجل المسيرة حتى نخرج من غزة) ما نصه : "قتل ثلاثة جنود في غزة ويبدو أن حماس أرادت أن تبرهن لإسرائيل والدول العربية وللولايات المتحدة أنه لا جدوى من المسيرة السلمية حتى لو ألقت قوات الأمن القبض على الفاعلين ، هل سنحصل على أكثر من استراحة قصيرة من الإرهاب ؟ يقول رئيس هيئة الأركان العامة إننا نواجه وضعاً شبه حربي في غزة وهذا اعتراف من الجيش الإسرائيلي بأنه غير قادر على قمع الانتفاضة ، فهل كان هناك داع لفرض على الجيش أن يضيع جهوداً كبيرة من قوته خلال هذه السنوات الخمس ؟" . إن البحث عن الفاعلين يتطلب فرض منع التجول على نصف مليون نسمة في غزة يشعرون بأنهم يتعرضون لعقوبة جماعية ، وحتى لو تم إلقاء القبض على القتلة ، ما الذي سيتغير ؟ بإمكان إسرائيل أن تواصل الاحتلال في غزة ، ولكن لا توجد إمكانية لتصفية الخلايا وحبذا لو أنها لا تصغي لمن يوصي بالبحث عن الفدائيين ، في كل بيارة ، كما أوصى عضو الكنيست رفائيل إيتان لقتلهم واحداً تلو الآخر .

والسؤال المطروح هو إلى متى نظل نضحى بخيرة أبنائنا ، في أعمال الدورية الاعتيادية على مذبح سياسة خاطئة ، يتوجب على الحكومة أن تستنتج بأن أيام سلطتها في قطاع غزة معدودة ، وأن الخسارة الناجمة عن رفض الاعتراف بذلك أكبر بما لا يقاس بالفائدة التي من الممكن أن نجنيها من البقاء هناك .



إن المسيرة السلمية توفر لنا مخرجاً من الورطة ، يجب أن يكون هدف الحكومة الخروج من متاهة غزة باتفاق مع الفلسطينيين . يهمننا أن لا تسيطر حماس على غزة بعد خروجنا منها ، وأن لا تسودها الفوضى" . (123) [نفس المصدر السابق عادت قضية مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين لتطفو على السطح من جديد في أعقاب اختطاف كتائب عز الدين القسام للرفيق أول نيسيم طوليدانو وعلى الرغم من كون عمليات الخطف وحجز الرهائن في إطار الصراع مع العدو الصهيوني ليست جديدة وحديثة ولم تكن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هي المبادرة في هذا النوع من العمليات ، إلا أن عملية اختطاف الرفيق أول نيسيم طوليدانو تتميز عما سبقها من عمليات ، ليس من ناحية الزمن أو من ناحية توقف عمليات الخطف ولا حتى من ناحية كون الخاطفين من الأراضي المحتلة ، ولكن من نواحي أخرى عديدة نستطيع إيجازها بما يلي :

رغم أنها ليست المرة الأولى التي تقوم فيها مجموعة من الداخل بخطف جندي إسرائيلي ، إلا أنها المرة الأولى التي يتم فيها التوجه للصليب الأحمر وتوجيه إنذار لفترة محددة لتلبية مطالب محددة مقابل الإفراج عن الجندي . لأول مرة يتم تحديد مطلب محدد وواضح ، أي الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين . هذان الجديان في هذه العملية عكسا جديداً آخر يتمثل في كون العملية جرى التخطيط لها بشكل مسبق ولم تكن بطريق الصدفة كما حدث في عمليات سابقة .

عمليات الخطف أو حجز الرهائن السابقة ووضع مطالب الإفراج عن معتقلين فلسطينيين كانت علنية وتمت عبر مجموعات من خارج الحدود ولكن عملية اختطاف طوليدانو كانت سرية ونفذت من قبل مجموعة من داخل الأرض المحتلة .

لأول مرة تتم عملية اختطاف جندي من وسط الكيان الصهيوني ومن منطقة اللد ذات الوجود الكثيف لجيش الاحتلال الإسرائيلي فيما تمت العمليات السابقة في الضفة والقطاع .

هذه المميزات وترابط العملية مع عمليتي الشجاعية والحاووز اللتين سبقتهما ، جعلت اختطاف الرفيق أول نيسيم طوليدانو يحدث جدلاً واسعاً في الكيان الصهيوني بين الدعوة للاستجابة لمطالب كتائب الشهيد عز الدين القسام بإطلاق الإسرائيلي المبدئي يقوم على عدم التفاوض والمساومة مع الخاطفين تحت أي ظرف كان ، ولكن هذا المبدأ الذي عبرت عنه النهاية العنيفة لعمليات الخطف واحتجاز الرهائن كعمليات الخالصة (كريات شمونة) وترشيحا (معالوت) وعينيتيبي تم تجاوزه في حالة عملية خطف الطائرة الإسرائيلية إلى الجزائر عام 1968 وفي عملية تبادل الأسرى عام 1985 بين حكومة شامير والجهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) .

هذا التجاوز استند عليه دعاء الاستجابة لطلب حماس إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين وكان أبرزهم العميد احتياط يعقوب ايغن الذي قال : "أعيدوا لهم الشيخ وبسرعة" . (124) [مجلة البيادر السياسي ، العدد 525 ، 1992/12/19 ، ص 12-13] . وفي نفس الإطار ، دعا يوسى جينو سار المسؤول السابق في (الشين - بيت) إلى إجراء حوار مع مختطفي طوليدانو واتخاذ كافة الخطوات "التي ستضمن لنا كامل الأموال بألا يمس الضابط المخطوف بأذى وفي هذه اللحظة فأني لا أرى ، حسب عملي أي إمكانية لخيار عسكري فوري" . (125) [الفجر المقدسية ، العدد 8124 ، 1992/12/15 ، ص 4] .

ولكن هذه الدعوات بقيت خافتة وبرزت في مواجهتها الدعوة لرفض الاستجابة لمطالب الخاطفين . فصحيفة يديعوت احرونوت وجهت سؤالاً "هل نخضع للإرهاب لإنقاذ حياة الضابط الإسرائيلي فنطلق سراح الشيخ ياسين ؟!" ، وأجابت الصحيفة على هذا السؤال بالقول : "إن هذا العمل يشكل رمزاً لإفلاسنا العام ونهاية ما تبقى من التظاهر بأننا نسيطر على هذه البلاد" . وطرحت يديعوت احرونوت في النهاية خيار القوة عبر قولها "ما زال الذين عملوا معجزة عينيتيبي معنا !" (126) [نفس المصدر رقم 124] . كما أيدت صحيفة هآرتس الإسرائيلية رفض مطالب المجاهدين ورأت في الشيخ المقعد "ذي الرأس المليء بالتصميم" مسؤولاً عن كل ما يجري "فهو الملهم بالنسبة للحركة" . (127) [جريدة الرباط ، العدد 97 ، 1992/12/30 ، ص 11] . ومثلت صحيفة معاريف الإسرائيلية الرأي المتطرف حين طالبت بإعدام الشيخ أحمد ياسين إذا نفذ مجاهدو كتائب عز الدين القسام تهديدهم بقتل الرفيق أول طوليدانو . (128) [نفس المصدر رقم 124] .

الحملة الإعلامية القوية لدعاة عدة الاستجابة لمطالب مختطفي نيسيم طوليدانو كسبت بعداً إضافياً حين انضم إليها (الجنرال) ايسر هرتيل الذي شغل منصب رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية العامة (الموساد) لسنوات طويلة . فقد عبر هرتيل عن موقفه في مقال كتبه تحت عنوان "لا ينبغي الخضوع" ، وكان أبرز ما تضمنه ذلك المقال قوله "لدولة إسرائيل تجربة متراكمة على مدى السنين للتصرف مع خاطفي الطائرات وغيرهم . لديها خبرة في إدارة المفاوضات مع رجال المنظمات ، لا سيما في شروط الابتزاز والتهديد بإعدام الرهائن . وهذه الخبرة أفضل ما لدى دولة أخرى في العالم . وأمل ألا تخضع الدولة وذلك أن ليس ثمة نهاية لذلك" . (129) [نفس المصدر رقم 125] .

وبين هذين الموقفين ، المؤيد للإفراج عن الشيخ أحمد ياسين والمعارض لهما بدا واضحاً أن حكومة إسحق رابين مالت نحو التمسك بالمبدأ على حساب تجاوزه ، على الرغم من الإشارة المرنة التي أطلقتها ضمن محاولاتها للكشف عن المكان الذي يحتجز فيه طوليدانو . فقد تجلت الرؤية بأن رابين قد اتخذ قراره برفض الإفراج عن الشيخ إثر حملة الاعتقالات الواسعة والهستيرية التي نفذها الجيش الإسرائيلي ضد الاتجاه الإسلامي ونشيطي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عقب العملية مباشرة . وقد أكد وزير الإسكان وعضو اللجنة الوزارية المصغرة للأمن القومي (بنيامين بن اليعازر) مراوغات رابين ومحاولاته لكسب الوقت حين صرح لصحيفة يديعوت أحرونوت يوم الجمعة 18 من كانون الأول (ديسمبر) بما نصه : "ليس فقط إنه لم يكن هناك حاجة لإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين ، بل ولم نفكر بذلك . إن أي حل يمكن أن يكون أسهل من هذا الحل" . (130) [مجلة فلسطين المسلمة ، العدد الأول ، السنة 11 ، كانون الثاني (يناير) 1993 ، ص 11] . كما أشار وزير الشرطة (موشيه شاحل) إلى نفس الموضوع عندما سئل في الحوار الذي أجراه راديو العدو يوم 16 كانون الأول (ديسمبر) فيما إذا كانت الحكومة قد درست إمكانية إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين في أعقاب إنذار الخاطفين ، حيث جاءت إجابته : "إنني لا أرغب في الدخول بهذه التفاصيل ، ولكني بودي القول ، أننا أكدنا استحالة التعامل مع هذه المسألة دون معرفة مصيره وسلامته وحياته وهوية الطرف المتورط في عملية الإختطاف ، أي ليس من خلال الرسائل أو المكالمات الهاتفية ، أو بعض الأوساط في الأردن" . وكانت أسرة طوليدانو قد أرسلت طلباً عشية الإختطاف إلى الحكومة الإسرائيلية بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين من أجل إنقاذ حياة ابنها ، وتقدمت بطلب آخر إلى رئيس الحكومة لدى اجتماعها به في اليوم التالي . ولكن الحكومة الإسرائيلية وعلى رأسها رابين تتحمل مسؤولية ما حدث ، فقد تم إبلاغ الأسرة "أنه رغم الأسف الشديد والحزن على ما حدث ، فهي - أي الحكومة - غير مستعدة للخضوع للإرهاب ، لأن الاستجابة لمطالب المختطفين سوف يؤدي إلى أعمال اختطاف أخرى ستدخل الجيش والحكومة والجهاز الأمني في وضع لا يمكن احتماله" . (131) [النهار المقدسية ، العدد 2082 ، 1992/12/16 ، ص 3] .

### دعوات للقضاء على حماس :

تتنافس السياسيون الإسرائيليون للاشتراك في مزاد التصريحات الإرهابية والتهديد والوعيد ، فحماس تجاوزت الخط الأحمر على حد تعبيرهم ، ولذلك يجب إعلان الحرب عليها وتدميرها باستئصال معالم قوتها وترحيل قيادتها ونشطانها إلى خارج فلسطين المحتلة . فشنت الكتل والأحزاب السياسية سواء من اليمين أو اليسار هجوماً على منفذي عمليات الشجاعة والخليل واللد ، تضمن دعوات مباشرة وصريحة للقضاء على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) .

ارئييل شارون (عضو كنيست ووزير دفاع سابق - الليكود) : طالب بتشكيل "حكومة إنقاذ وطني تكلف بمكافحة الإرهاب" ، ودعا إلى إبعاد الألف ومئتي عضو من أعضاء حماس الذين اعتقلتهم السلطات الإسرائيلية . (132) [النهار المقدسية ، العدد 2083 ، 1992/12/17 ، ص 6] .

الياهو بن اليسار (عضو كنيست وسفير سابق لإسرائيل في مصر - الليكود) : لقد أوقفنا مئات الأشخاص من حماس خلال الأيام الأخيرة لأن ذلك كان من شأنه التسهيل على التحقيق ، وكان ذلك بمثابة تلميحات ملائمة لأكثر من ألف شخص كهؤلاء لأخذهم ونقلهم وراء الحدود ، أقول ذلك وأنا أدرك خطورة الأمر يجب ضم عائلاتهم لهم . أعرف أنه توجد هنا مشكلة تتعلق بالتشريع ، يمكن عقد جلسة للكنيست بأسرع وقت وإجراء تصويت بغية تغيير القانون لمثل هذه الحالة" . (133) [إنشرة أخبار السابعة والنصف مساءً في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/15] .

يوسى ساريد (عضو كنيست - ميرتس) : "لا يمكن اعتبار كل الفلسطينيين كمجموعة واحدة ، حماس هي منظمة أصولية قاتلة ، يجب بذل كل شيء للقضاء عليها وتحطيمها ، أقول بكل معنى الكلمة تحطيمها ن حماس هي منظمة تعلن صراحة وبوضوح أنها تريد إحباط كل خطوات السلام . وتعلن عن ذلك وتبذل كل ما هو ممكن من أجل إحباط السلام ، لذلك لا توجد إمكانية للنضال بلا هوادة ضد حماس دون تعاون القوى المعتدلة وسعاة السلام من بين الإسرائيليين والفلسطينيين . معنى ذلك أن على حكومة إسرائيل التعاون مع زعماء المنظمة ليتسنى لنا جميعاً بقوى مشتركة القضاء على حماس واستئصالها بقبضة حديدية" . (134) [نفس المصدر السابق] .

رفائيل إيتان (عضو كنيست ورئيس أركان سابق - تسوميت) : نقلت عنه صحيفة معاريف قبل العثور على جثة طوليدانو تصريحاً جاء فيه "إن هناك طريقة أخرى لمحاربة العنف الفلسطيني وهي العقوبات الجماعية والشد الاقتصادي ، يجب وقف كافة الخدمات الحيوية عن المنطقة التي حدث فيها عمل عنف يجب أن تبقى بدون بنزين ، بدون كهرباء ، وبدون أسمنت ، ويجب أن يمنع العرب من السير على الشوارع والطرق التي يضرب بها حجارة لمدة شهرين ، إن هذه الخطوات ستكون مفيدة أكثر من السياسة اللينة التي تتبعها الحكومة" . (135) [الفجر المقدسية ، العدد 8125 ، 1992/12/16] وصرح للإذاعة

الإسرائيلية في أعقاب العثور على جثة طوليدانو قائلاً : "يجب محاكمة الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس والحكم عليه بالموت ثم تنفيذ الإعدام" . (136)[الحياة اللندنية ، العدد 10903 ، 1992/12/16 ، ص 4 .

يهود أولمرت (عضو كنيست ووزير صحة سابق - الليكود) : انتقد رئيس الوزراء إسحاق رابين لتراخيه في معالجة عملية أسر الرقيب أول في حرس الحدود وعدم استخدامه القوة بشكل مناسب وقال في تصريح تلفزيوني : "الحل ببساطة أن نقتلهم، فنحن في حالة حرب ويجب عليك قتل من يريد أن يقتلك" . (137)[إنشرة أخبار الساعة الثانية ظهراً في محطة التلفزيون الأمريكي بالكابل (CNN) يوم 1992/12/16 .

موشيه شاحل (وزير الشرطة - العمل) : رفض الإفصاح للإذاعة الإسرائيلية عن ماهية الإجراءات التي اتخذها مجلس الوزراء في اجتماعه يوم الأربعاء 1992/12/16 لمحاربة حركة حماس واكتفى بالقول "سننفذ ما نقول لأننا مصممون على توفير الأمن لرعائنا ولن يكون لأحد أن يززع هذه الإرادة" (138)[الرأي الأردنية ، العدد 8165 ، 1992/12/17 ، ص 17 . وصرح لمراسل التلفزيون الإسرائيلي بعد تشييع جثمان الرقيب أول طوليدانو بأنه يعتقد أن الجمهور على حق حين يرد بسخط . أعتقد أنه ضاق ذرع الجمهور ، منذ أكثر من عشر سنوات تقع حوادث ، منذ 5 سنوات تزداد أعمال العنف والإرهاب . حان الوقت لمعالجة هذا الموضوع بصورة حكيمة ، نقترح اقتراحاً من أجل التوصل إلى سلام مع أولئك المستعدين للتوصل إلى سلام . نقول بصورة قاطعة ، سنحدث بلغة أخرى مع أولئك الذين يحاولون قتل السلام ، وقتل أشخاص أبرياء ، سيلقون عقابهم ، هذا وعد نقطعه وننوي تحقيقه . أريد القول : إنه لم تكن سابقة كهذه - اعتقال 1200 شخص في آن واحد - ننوي معالجة هذه المشكلة بصورة أساسية للغاية ، لا يمكننا التغاضي عن عمليات قتل وخطف ، وقعت عمليات خطف داخل مدن . . . وعلى الشوارع وفي محطات نقل الجنود ، لن نسمح بهدر دم الإسرائيليين هذه هي الرسالة التي تبعث بها هذه الحكومة ، تعني كل كلمة نقولها ويفضل لأولئك الذين يهددون من الأردن ولبنان أن يفهموا جيداً أن سياستنا هي قاطعة ، نريد التوصل إلى سلام لكننا سنضرب كل أولئك الذين يمسون بنا ، سنضربهم في كل مكان وكل فرصة وكل طريقة نجدها صحيحة" . (139)[إنشرة أخبار الساعة والنصف مساءً في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/16 .

حاييم رامون (وزير الصحة - العمل) : جاء في الكلمة التي ألقاها أمام الكنيست يوم 1992/12/18 ما نصه : "لكوننا ملتزمين بالمسيرة السلمية يجب أن نشن حرباً شعواء ضد الإرهاب ، وبالدرجة الأولى القتل من حركة حماس الذين قاموا بغالبية العمليات الإرهابية في المناطق منذ استلامنا للسلطة ، سنخوض حرباً شعواء ضد حماس ، ليس بالكلام ، إنما بالأعمال ، ولسوف تكون العمال مؤلمة" . (140)[الفجر المقدسية ، العدد 8130 ، 1992/12/21 .

بنيامين بن اليعازر (وزير الإسكان - العمل) : "لقد كشفت حركة حماس بعملها هذا عن وجهها الحقيقي . إنهم عبارة عن قتلة من أسوأ الأنواع . أرادوا أن يخدعونا بالإعلان عن رغبتهم بالتفاوض معنا ، بينما كانوا قد أعدوا الرهينة . لابد من شن حرب بلا هوادة فيها ضد حماس والمضي في الوقت نفسه وبالتصميم نفسه في عملية السلام" . (141)[القدس العربي ، العدد 1119 ، 1992/12/16 ، ص 5 .

زئيف شيف (المعلق العسكري في صحيفة هآرتس) : كتب في الصحيفة معلقاً على عملية أسر طوليدانو وما سبقها من عمليات بطولية لحماس "إن على إسرائيل أن تجعل أصولي حماس والجهاد الإسلامي يدفعون الثمن غالباً تحت طائلة ارتفاع شعبية هؤلاء بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة" . وقال أيضاً "إن إبعاد أعضاء حماس يفترض ألا يثير انتقادات قاسية لأن هذه المنظمة تعارض عملية السلام" . (142)[الرأي الأردنية ، العدد 8165 ، 1992/12/17 ، ص 17 . صحيفة يديعوت احرنوت : كتبت في افتتاحية العدد الصادر يوم 1992/12/16 أن "الرأي الإسرائيلي مستعد لضبط النفس كما طلب منه رابين إن كان متأكداً أن الحكومة أعطت أوامرها للجيش وقوات الأمن بشن حرب لا هوادة فيها على حماس والقتلة المتعطشين للدم فيها" . (143)[نفس المصدر السابق .

الجيش الإسرائيلي والشين - بيت : نسبت صحيفة هآرتس إلى مصادر عسكرية رفيعة المستوى أن الجيش الإسرائيلي وجهاز الأمن الداخلي (الشين - بيت) قدما اقتراحاً يهدف إلى "القضاء على حركة حماس مرة وإلى الأبد" . وقالت الصحيفة: إن الاقتراح يدعو إلى إغلاق الجامعات والمدارس ورياض الأطفال والنوادي والجمعيات التي ترعاها وخصوصاً الجمعيات الخيرية . (144)[الحياة اللندنية ، العدد 10905 ، 1992/12/18 ، ص 5 .

### الحوار المباشر مع ياسر عرفات :

يعتبر العديد من المسؤولين الإسرائيليين أن بطء مفاوضات السلام مع الفلسطينيين وعدم وصولها إلى نتيجة ملموسة حتى الآن مردهما إلى أن المفاوضين الفلسطينيين في واشنطن لا يملكون سلطة اتخاذ القرار وبالتالي فإنه يتعين التحدث إلى الأصل بدلاً

من الفروع . ولكن رئيس الوزراء الإسرائيلي لا يعطي أدنا صاغية لمثل هذه التحليلات على الرغم من الضغوط التي مورست في هذا الاتجاه على رابين ، خاصة أن الجو داخل الحكومة مؤيد للمفاوضات المباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية . ويرجع السبب في موقف رابين هذا إلى عدم الرغبة في تقديم تنازلات مجانية في المرحلة الحالية ، إذ قد يقتنع الفلسطينيون بتقديم "ما يقنعه" بجدية منظمة التحرير الفلسطينية في السلام . (145) [مجلة فلسطين المسلمة ، العدد الأول ، السنة 11 كانون الثاني (يناير) 1993 ، ص 14 .

وقد أدى مقتل الرقيب أول طوليدانو بعد أسره ومن قبله عمليتا غزة والخليل اللتان نفذتهما كتائب عز الدين القسام إلى تعزيز النقاش داخل الحكومة الإسرائيلية حول إمكانية فتح حوار مباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية وذلك كخطوة لمحاربة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) . ففي حديث للإذاعة الإسرائيلية ، أعلن وزير السياحة عوزي برعام أنه يتوجب على حكومة رابين التحاور مع منظمة التحرير الفلسطينية من أجل عزل حركة حماس" . (146) [الرأي الأردنية، العدد 8165 ، 17/12/1992 ، ص 21] . وكان برعام قد صرح للصحفيين عقب اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي الذي تقرر فيه إبعاد (415) مواطناً فلسطينياً بأنه أثار هذا الموضوع خلال الاجتماع وأضاف قائلاً : يجب فتح الحوار مع المنظمة الفلسطينية في أقرب وقت ممكن . . . إن المأساة التي وقعت تؤكد ما اعتقدته دائماً وهو أن هناك فرقاً بين 85 حماس وبين منظمة التحرير الفلسطينية" . (147) [الحياة اللندنية ، العدد 10905 ، 18/12/1992 ، ص 5 .

وعلى الصعيد نفسه ، اكتسب موقف رئيس بلدية تل أبيب شلومو لاحظ أهمية كونه ينتمي سياسياً إلى تكتل الليكود المعارض ، ففي مقابلة أجرتها معه الإذاعة الإسرائيلية طالب بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ، قائلاً "يتعين علينا التحاور مع عرفات وحتى إذا لم يعجبنا ذلك فإنه يجب الاعتراف بأنه ليس ثمة أي بديل لمنظمتهم في صفوف الفلسطينيين" . (148) [نفس المصدر رقم 146 .

### اليهود يذرفون دموع التماسيح :

في مقابل صيحات الانتقام والوعيد التي أطلقها المجرمون اليهود ، نجد أنهم يحاولون في جانب آخر استدراج العطف وإثارة المشاعر والأحاسيس الإنسانية والتي لا تثار إلا عندما يراق الدم اليهودي ، أما سائر الشعوب والأجناس فلا قيمة لها ولا لمشاعرها وحقوقها الإنسانية . ويمثل برنامج (تحليل وتعليق) الذي يقدم في الإذاعة الإسرائيلية نموذجاً لهذا الجانب . فقد جاء في التحليل الذي كتبه عيزرا شيرازي أذيع في الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم الأربعاء 16/12/1992 ما نصه : "من الصعب جداً التصور بأنه كان هناك بين الفلسطينيين العاقلين من فرح أو طرب لمسمع تفاصيل جريمة قتل شرطي حرس الحدود نيسيم طوليدانو ، أجل من الصعب جداً التصور من أن أي إنسان عاقل فلسطيني كان أو غير فلسطيني، قد يفرح وقد يطرب لمسمع تفاصيل هذه الجريمة المنكرة التي تستنكرها كل الديانات السماوية وكل شيم العروبة وكل القيم الإنسانية والحضرية ، وبقينا أن من فرح أو طرب إما أن يكون قد تعرض لعملية غسل دماغه في جوار بث سموم الكراهية والحقق بين الشعوب والديانات ، وإما أن يكون قد فقد إنسانيته وضميره وإما يكون أصلاً عديم الضمير أو حيواناً بشكل بني آدم .

قلنا : من الصعب جداً التصور بأن أي فلسطيني عاقل قد فرح أو طرب أمس لمسمع نبأ اكتشاف جثة الشرطي طوليدانو ، وذلك لأن الفلسطيني العاقل يدرك تمام الإدراك أن هذه الجريمة وأمثالها من الجرائم الإرهابية المنكرة ليست فقط لا تخدم مطلقاً وبأي شكل من الأشكال القضية ، وإنما تشوه أيضاً شر تشويه ، صورة الفلسطينيين في أنظار الرأي العام العالمي ، والفلسطيني العاقل يعلم علم اليقين أن الشعب الإسرائيلي لم يتزحزح قيد أنملة عن مسيرته وعن إيمانه بحقوقه ، وذلك بالرغم من كل ما تعرض له من أبشع الجرائم الإرهابية والحيوانية التي ارتكبت باسم الفلسطينيين طوال عقود سبقت قيام دولة إسرائيل وطوال العقود التي أعقبت قيام دولة إسرائيل .

والفلسطيني العاقل يدرك تمام الإدراك أن كل جريمة إرهابية ترتكب باسم الفلسطينيين هي بمثابة مساهمة في حفر قبر لذات الحقوق التي يطالب بها الفلسطينيون ، أو التي يدعون أنهم أصحابها أو أهل لها ، فالتاريخ حافل بعبر لحقوق مشروعة ضاعت ودفنت نتيجة سلوك أصحابها درب التعصب الأعمى والسلبية الهدامة ، أو نتيجة جشع أصحابها وممارستهم سياسة كل شيء أولاً شيء . إن عائلة شرطي الحدود طوليدانو بدأت سبعة أيام حدادها ويشارك حزنها وأسائها ، أبناء الشعب الإسرائيلي ، وحرى بكل إنسان يعتز بكونه إنساناً ، وحرى بكل فلسطيني عاقل مؤمن بحتمية التعايش بين الشعوب والديانات أن يشارك هو الآخر عائلة الفقيد حزنها ، وأسائها وأن يعرب بدون تحفظ أو تلكؤ عن شجبه لمثل هذه الجرائم الإرهابية التي تستهدف نحر الفرصة التاريخية المتهئية لتحقيق السلام والتعايش بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني" .

## الفصل الثالث

### ردود الفعل المختلفة

قادة حماس يوضحون أهداف عملية اللد :

امتازت تصريحات رموز وممثلي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في داخل الوطن المحتل وخارجه بالعقلانية . وجاءت لكشف اللبس الذي رافق عملية أسر وقتل الرقيب أول نيسيم طوليدانو ورداً على مزاعم وسائل الإعلام المغرضة التي ترحمت على الضابط الإسرائيلي وأبدت انزعاجها من إعدام "أسير حرب" على يد القتلة من حركة حماس . كما أوضح قادة حماس وممثلوها أهداف هذه العملية وفندوا أقاويل دعاة الاستسلام الذين تراكضوا للتصريح بأن "هذا يدل على أن الطريق الوحيد لإنهاء العنف هو طريق السلام" ، في محاولة منهم لسحب البساط من تحت أقدام المجاهدين وتقريغ العملية من محتواها وأهدافها الإنسانية .

المهندس إبراهيم غوشة ، الناطق الرسمي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، حمل إسحاق رابين مسؤولية قتل ضابط صف حرس الحدود لأن كتابت الشهيد عز الدين القسام أعطت مهلة محددة لتنفيذ مطالبها الإنسانية إلا أن "عدم تكافؤ القوى ومحاولة الحكومة الإسرائيلية كسب الوقت من أجل ملاحقة أفراد خلية حماس الذين خطفوا الرقيب الإسرائيلي وكشف أمرهم واعتقالهم" كان وراء اتخاذ المجموعة المجاهدة القرار بإعدام طوليدانو . ولم يستبعد المهندس غوشة حصول المزيد من هذا النوع من العمليات ، وقال في حوار صحفي مع مجلة الوسط التي تصدر في لندن "إن الانتفاضة الفلسطينية تمر الآن في مرحلة جديدة ، وهناك عوامل داخلية وخارجية تدفع إلى القيام بهذه العمليات . أبرز هذه العوامل هو النمط المتصاعد للحركة في نشاطات الانتفاضة وتعاضم قاعدتها الشعبية . كما أن فشل عملية السلام بعد أكثر من عام على انطلاقها وتزايد عنجهية العدو واستمرار قتله للمواطنين بأعصاب باردة تشكل عوامل تساعد في تنفيذ هذا النوع من العمليات" (149) [مجلة الوسط اللندنية ، العدد 47 ، 1992/12/21 ، ص 9] . ورد الناطق الرسمي لحماس على مزاعم الإدارة الأميركية ووصفها لحركة المقاومة الإسلامية بالإرهاب قائلاً : "إننا نعتبر وصف الرئيس الأمريكي المنتخب كلينتون لحركتنا بالإرهاب إنما يأتي كجزء من الانحياز الأميركي الصارخ إلى جانب العدو الصهيوني ، لأننا نقاتل عدونا الذي احتل أرضنا وشرد شعبنا" . وتساءل المهندس إبراهيم غوشة خلال مؤتمر صحفي عقده في العاصمة الأردنية يوم الثلاثاء 1992/12/22 : "إذا لم يكن ما نقوم به نحن الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة من انتفاضة وكفاح مسلح هو نضال مشروع فأين هو النضال المشروع في العالم ؟.. إننا لم نقتل من الاسرائيليين إلا جنودهم المحاربين في الوقت الذي يقتلون هم أطفالنا ونساءنا ، ليس آخر ذلك سقوط الطفلة البريئة ذات الثماني سنوات في خان يونس برصاص الاحتلال ضمن مجزرة راح ضحيتها ستة من أبناء شعبنا .. لقد قتلنا جنودهم واختطفناهم وهم بكامل أسلحتهم وعنادهم وأيديهم ملطخة بدم الأبرياء من أبناء شعبنا .... فهل هذا إرهاب يا عقلاء العالم ؟" (150) [الشعب المصرية ، العدد 703 ، 1992/12/29 ، ص 10] .

أما ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال ، فقد دعا قادة الكيان الصهيوني إلى المحافظة على روح ضابطهم بالنظر إلى إنسانية القضية ، والإفراج عن الشيخ أحمد ياسين الذي تتدهور صحته يوماً بعد يوم (151) [المسلمون السعودية ، العدد 412 ، 1992/12/25 ، ص 4] . وأوضح نزال أهداف عملية اللد قائلاً : "وفيما يتعلق بحادثة الاختطاف هذه فإن لها بعدها إنسانياً يسبب الأوضاع الصحية التي يمر فيها الشيخ أحمد ياسين في السجن ورفض إسرائيل الاستجابة إلى مناشدات أطراف مختلفة للإفراج عنه" . وحول استراتيجية التصعيد العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، استغرب ممثل الحركة في الأردن الضجة التي أثارت حول تصعيد كتاب عز الدين القسام لحربها الموجهة ضد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية موضحاً "أن من حقنا المشروع للجوء لجميع الوسائل لتحقيق أهدافنا لأننا في حالة حرب مع إسرائيل" و "استراتيجية التصعيد هي استراتيجية اتخذتها حماس منذ فترة طويلة" . (152) [الشرق الأوسط ، العدد 5131 ، 1992/12/15 ، ص 3] كما حمل محمد نزال الحكومة الإسرائيلية مسؤولية مقتل ضابط الصف الإسرائيلي بعد أن لجأت إلى أسلوب المراوغة وتذرعت بمبرر عدم وجود أدلة تثبت بقاء طوليدانو على قيد الحياة علماً بأن "قيادة حماس كانت قد تقدمت باقتراح إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين وتسليمه إلى الصليب الأحمر الدولي مقابل تسليم الرقيب الإسرائيلي الأسير" . وبين نزال أن حملة الاعتقالات الواسعة التي شنتها سلطات الاحتلال في صفوف أعضاء وأنصار حماس في الأراضي المحتلة بهدف جمع المعلومات والضغط لمعرفة مكان

الأسير وانتهاء المهلة التي حددتها كتائب القسام دون أن تستجيب الحكومة الإسرائيلية لمطلب الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين دفع بالمجموعة التي نفذت العملية لإعدام الرقيب أول طوليدانو. (153) [الشرق الأوسط ، العدد 5132 ، 1992/12/216 ، ص 1 و ص 4 .

واستبعد قادة حماس وممثلوها وجود أي علاقة لعمليات عز الدين القسام بمفاوضات السلام الجارية بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية. فقد أكد المهندس إبراهيم غوشة أن عملية أسر وقتل ضابط الصف الإسرائيلي لم تأت لتحسين موقف المفاوض الفلسطيني ، إذ أن حماس تدين المفاوضات وتعلن للعالم أن العدو الإسرائيلي لا يمكن الحوار معه إلا عبر البنادق فقط . وأضاف الناطق الرسمي لحماس خلال مؤتمر صحفي عقده في عمان يوم 1992/12/16 ، بأن عملية كتائب عز الدين القسام كانت موجهة نحو صلف الاحتلال الإسرائيلي بهدف كسره أمام الرأي العام العالمي والعربي والفلسطيني ، ولإثبات أن جنود الاحتلال يمكن مطاردتهم وقتلهم . ووصف غوشة ما قاله إسحاق رابين أمام الكنيست بأن الصهيونية باقية في فلسطين إلى ابد الأبد بأنه رسالة موجهة للأمة العربية والإسلامية وللوفود المفاوضة في واشنطن . (154) [صوت الشعب ، العدد 3472 ، 1992/12/17 ، ص 1 و ص 16 .

أما ممثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في لبنان مصطفى القانوع ، فقد دعا الوفد الفلسطيني المفاوض إلى الانسحاب من مباحثات السلام الجارية في واشنطن . وأشار خلال مؤتمر في بيروت لدعم الانتفاضة الفلسطينية ونقلته رويترز ووكالة الأنباء التلفزيونية (فيز نيوز) إلى أن عملية خطف ضابط الصف الإسرائيلي من مدينة اللد المحتلة منذ عام 1948 "هي إعلان أن المعركة ليست على الضفة الغربية وغزة بل المعركة على فلسطين كل فلسطين وأن صراعنا معكم أيها الصهاينة هو صراع وجود لا صراع حدود " (155) [السفير اللبنانية ، العدد 6361 ، 1992/12/15 ، ص 11 .

وحول الاعتقالات الهمجية التي طالت قرابة الألفين من نشيطي وأنصار حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، أكد محمد نزال "إن التصعيد قائم بغض النظر عن المستجدات وحماس ستستمر في هذه السياسة" (156) [الشرق الأوسط ، العدد 5132 ، 1992/12/16 ، ص 4 .] . وسجل الناطق الرسمي للحركة نفس الموقف حين قال : " إن عملية أسر ضابط الصف الإسرائيلي وقتله قد أصابت الكيان الصهيوني وهزته من الأعماق ، إلا أن حملة الاعتقالات التي شنتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي وبلغ فيها عدد المعتقلين 1900 معتقل من جميع شرائح الشعب الفلسطيني لن تنتي حماس عن مواصلة الكفاح والنضال ضد الاحتلال النازي" . ودعا المهندس إبراهيم غوشة في ختام مؤتمره الصحفي العرب والمسلمين إلى الوقوف وقفة واحدة إعلامياً وسياسياً ومادياً لمواجهة ما يهدد الفلسطينيين في أرض الإسرء والمعراج . كما طالب القادة المخلصين بانصاف الشعب الفلسطيني بشتى الوسائل التي يملكونها داعياً الحركات والأحزاب العربية والإسلامية لإسماع صوتها وقول كلمتها وبذل عطائها للتضامن والوقوف مع الشعب الفلسطيني وطلائعه المجاهدة . وقال الناطق الرسمي أيضاً ، إن ما يحدث في الأراضي المحتلة الآن حرب الحصار وتجويع وتركييع يدعمه المعسكر الصهيوني بأجمعه اليمين والوسط واليسار ويؤكد تشبث اليهود بأرض فلسطين ، وتسأل : " ماذا تنتظر أمة العرب والمسلمين والصهاينة يرموننا الآن عن قوس واحدة ، ويهددون ويعتقلون ويبطشون بالشعب الذي يدافع عن أمته في الخندق الواحد ؟" . (157) [صوت الشعب ، العدد 3472 ، 1992/12/17 ، ص 1 ، ص 16 .

وفي السياق نفسه ، أوضح الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد مؤسسي حماس في قطاع غزة قبل ساعات من اعتقاله أن تحليله لأسباب التي أدت إلى قيام كتائب الشهيد عز الدين القسام بمثل هذا النوع من العمليات يعود إلى "التعنت الذي تبديه السلطات الإسرائيلية في الاعتراف بحقوق شعب يعيش تحت الاحتلال" (158) [مجلة الوسط ، العدد 47 ، 1992/12/21 ، ص 8 .] . ورد الدكتور الرنتيسي على المزاعم التي تصف عملية أسر الجندي الإسرائيلي بالإرهاب : " لقد تميزت حركة حماس بعملياتها ضد الجنود المسلحين وبالتالي إذا كان هناك شيء يمكن أن نسميه إرهاباً فهو ما يقوم به جيش الاحتلال الإسرائيلي المدجج بالسلاح ضد المدنيين العزل من شعبنا وذلك هو العمل الإرهابي الحقيقي . وعملية الأسر التي تمت لجندي يحمل سلاحه وعتاده الكاملين والعمليات ضد الجنود العسكريين ليست إرهابية بأي مصطلح ، ونحن نشارك العالم في إدانة العمليات الإرهابية ضد المدنيين" . وفي مكالمة منفصلة مع إحدى وكالات الأنباء ، أوضح الدكتور محمود الزهار أهداف عملية الاختطاف وبعدها الإنساني ، وقال : "إننا نصف عملية احتجاز الضابط الإسرائيلي التي حدثت أمس بأنها عملية أسر وليست خطفاً ، والإسلام يحفظ للأسير حقوقه . وكما أعلن الأسرون فإن لهم شروطاً إنسانية متعلقة بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين الذي يعلم الجميع بأن حالته الصحية متردية . وقد سمع الجميع بالأمس أقواله على التلفزيون الإسرائيلي حول صحته ومناعبها ، وأعتقد أن هدف هذا الاختطاف إنساني وليس سياسياً ، وذلك بالنظر إلى مطالب المجموعة التي أسرت الجندي" . (159) [تقرير وكالة قدس برس من قطاع غزة يوم 1992/12/14 .



## ابتهاج الشارع الفلسطيني :

لم تقلح الإجراءات التعسفية التي شملت ضرب طوق أمني على الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفرض نظام منع التجول على معظم مدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع بالإضافة إلى حملة الاعتقالات الهستيرية في تغيير أو طمس مشاعر الجمهور الفلسطيني الذي أبدى تعاطفاً كبيراً مع حركة حماس وعملياتها المسلحة . وعلى الرغم من الحرب النفسية والإعلامية التي شنتها السلطات العسكرية الإسرائيلية عبر وسائل إعلامها بهدف إثارة الرعب في نفوس المجاهدين المنفذين للعمليات العسكرية وإضعاف الروح المعنوية لمواطني الضفة والقطاع وتأييدهم لمنفذي العمليات الجهادية ، إلا أن الإقبال الجماهيري المنقطع النظير لمتابعة أخبار العمليات لم يتأثر . فإثر عملية اختطاف الرقيب أول طوليدانو ، تجمع الناس حول المذيع وأجهزة التلفاز لمتابعة الأحداث أولاً بأول ، وعندما انقطع التيار الكهربائي عن مدينة نابلس سارع المواطنون إلى شراء البطاريات حتى لا يفوتهم الاستماع إلى نشرات الأخبار . ولوحظ أن المحلات التجارية في وسط المدن الرئيسية في الضفة الغربية كانت تفتح المذيع عند نشرات الأخبار بصوت عال لجذب الناس إليها والتجمع أمامها . وشهدت المساجد كذلك إقبالا ملحوظا لمتابعة آخر الأحداث بالإضافة إلى التجمع أمام لوحات الاعلانات لقراءة آخر البيانات الصادرة عن كتائب الشهيد عز الدين القسام . كما أجمع المعلقون الإسرائيليون في الصحف العبرية على ارتفاع نسبة التأييد لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الأراضي المحتلة ، فقد كتب روني شيك في صحيفة يديعوت احرونوت : أن اختطاف جندي حرس الحدود نيسيم طوليدانو خلقت تأييدا لحركة حماس . وأضاف شيك : إن عدداً كبيراً من السكان أثنوا على قدرة الحركة على التخطيط والتنفيذ ، ووصفوا العملية بأنها عسكرية محضة (160) [النهار المقدسية ، العدد 2082 ، 1992/12/16 ، ص 1 .

في تقرير بثته وكالة فرانس برس يوم 16 من كانون الأول (ديسمبر) ، عبر المواطنون الفلسطينيون عن إعجابهم وارتياحهم بعد أسر حركة حماس جندياً في حرس الحدود الإسرائيلي وقتله . فنقلت الوكالة عن شاب قالت : إن اسمه محمد وهو طالب في العشرين من عمره قوله : "لست عضواً في حماس ولكنني أؤيد هذا العمل بدون تحفظ . لقد كان عنصراً من حرس الحدود وهم يعاملوننا بوحشية لا مثيل لها لماذا تريدون أن أشتكي" . واعتبر هذا الشاب أن الانفجار الذي أثاره مقتل الرقيب أول طوليدانو في الكيان الصهيوني يثبت أن مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، أحسنوا اختيار الهدف ، إذ أن "الإسرائيليين يقتلون يومياً فلسطينيين وهم يضطهدوننا منذ 25 سنة . يجب أن يفهموا من وقت إلى آخر ماذا يعني العذاب" .

وشاطر شبان عديدون من بيت لحم محمداً هذا الشعور ، فتساءلت فداء صلاح وهي طالبة في الثالثة والعشرين "ماذا يريدون أن نرتدي ثياب الحداد وأن نذرف الدموع على عنصر حرس الحدود ؟ إننا نطالب منذ سنوات بإنهاء الاحتلال ، إن الإسرائيليين يدفعون الثمن الآن" . كما أعرب نبيل الأخرس (20 سنة - مخيم الدهيشة) عن هذا الرأي أيضاً ، وقال : "لقد اكتشفنا اللغة التي يفهمها الإسرائيليون . . . العين بالعين والسن بالسن" . ورأى عدد من المثقفين الفلسطينيين أنه من الصائب أن يفهم الإسرائيليون ألم الآخرين ، إذ أوضح الدكتور خالد (26 عاماً - غزة) : "أن هذا ينبغي أن يحصل وسيواصل إنها الحرب . إن عناصر الحدود يقتلون نساءنا وأطفالنا ، ستحصل إذن عمليات خطف جديدة وإعدامات جديدة" . فيما عبر طبيب آخر من قطاع غزة ، مقرب من حركة فتح ، عن مبدأ يريد المواطنون الفلسطينيون أن يطبق في الصراع مع العدو اليهودي وهو أن العدو لا يفهم غير لغة القوة ، وقال : "إن الإسرائيليين لم يفهموا انتفاضة الحجارة ، ولكنهم قد يفهمون انتفاضة الرصاص . حاولنا كل شيء منذ 25 سنة ، ربما أتى هذا بفائدة الآن" (161) [العرب العالمية ، العدد 3965 ، 1992/12/17 ، ص 2 .

خلاصة القول أن تجاوب الشعب الفلسطيني مع عمليات حماس أثبتت تعطش الشعب بأسره للجهاد والبطولات بعيداً عن أقنعة الواقعية المزيفة ومحاولات استجداء النظام العالمي الجديد . فقد أصبح شعار الشعب في الداخل (قاتلهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) . ولهذا خرجت الجماهير الفلسطينية إلى الشوارع لتهتف "كلنا حماس" متحدية التجول لتعلن عن تعاطفها مع عمليات الحركة ، واحتجاجها على قرار إبعاد (415) من قيادي وأنصار حركة المقاومة الإسلامية "حماس" حتى أن ملثمي حركة فتح في مخيم بلاطة وهم يهتفون "كلنا حماس" . . . كلنا كتائب القسام" (162) [مجلة فلسطين المسلمة ، العدد الأول ، السنة 11 ، كانون الثاني (يناير) 1993 ، ص 14] . وبذلك أثبتت المسيرات الحاشدة أن الشعب عصي عن التجنيد وأن كل ما يحتاجه قيادة مجاهدة تقوده إلى النصر بإذن الله .

## ردود الفعل الفلسطينية الرسمية :

امتنتع منظمة التحرير الفلسطينية عن التعليق على عمليات كتائب الشهيد عز الدين القسام ، ورفض المسؤولون في مقر المنظمة في تونس التعليق أيضاً ولكن عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة ياسر عبد ربه ندد في بيان تلقته وكالة فرانس برس بـ "دورة العنف التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة وتصعيد القمع اللذين لم يتوقفا منذ وصول رئيس الوزراء إسحاق رابين إلى السلطة" . ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) عن مصدر رسمي في منظمة التحرير إشادته بـ "المقاومة



التي يبيدها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة في مواجهة الإرهاب الذي تمارسه سلطات الاحتلال" (163) [السفير اللبنانية ، العدد 6361 ، 1992/12/15 ، ص 11 .

أما الفصائل الفلسطينية المعارضة لمسيرة السلام ، فإن موقفها لم يتأثر كثيراً واقتصر رد فعلها على استخدام التصعيد كمناصفة لدعوة القيادة المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية إلى سحب الوفد الفلسطيني من مفاوضات التسوية على الفور (الشعبية والديمقراطية) . وانبرى أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) ، يحث على خطف المزيد من الجنود الإسرائيليين وحتى المستوطنين من أجل تحقيق الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين . وقال جبريل في تصريح نقلته وكالة رويتر : إن "هذه العملية هي فاتحة وستتكرر بشكل أكثر جدوى . . بعد العملية الثانية والثالثة والرابعة ، نحن واثقون من أن العدو الصهيوني سيرضخ نحن نقول لشعبنا في الداخل : استمروا في التصعيد وحيثما استطعتم احتجزوا جنوداً وحتى مستوطنين قادمين كي يستوطنوا في الضفة الغربية وقطاع غزة" (164) [الرأي الأردنية ، العدد 8164 ، 1992/12/16 ، ص 24] . كما طالبت الجبهتان الشعبية والديمقراطية (جناح نايف حواتمة) مجلس الأمن الدولي بالاجتماع لمناقشة عمليات القمع التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية وإعلان هذه السلطات الحرب ضد الضفة الغربية وقطاع غزة . (165) [الدستور الأردنية ، العدد 9095 ، 1992/12/16 ، ص 24 .

وعلى صعيد الوفد الفلسطيني لمفاوضات السلام ، فقد ألفت عملية أسر ضابط صف حرس الحدود من قبل الوحدة الخاصة في كتائب القسام بظلالها على محادثات السلام العربية - الإسرائيلية التي استؤنفت في واشنطن يوم الاثنين الموافق 1992/12/14 مع أن الجانبين قالاً أنهما ما زالا ملتزمين بالمفاوضات . إذ صرح حيدر عبد الشافي رئيس الوفد الفلسطيني في المباحثات أن الخطف وعواقبه "ألفت ظلالاً من الحزن والسخط على مداولائنا" (166) [القدس العربي ، العدد 1119 ، 1992/12/16 ، ص 1] . ونقلت محطة التلفزيون الأمريكي بالكابل (CNN) في نشرة أخبارها الساعة الثانية عشرة ظهراً بتوقيت غرينتش أن عبد الشافي أدان عملية قتل الجندي الإسرائيلي من قبل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وذلك خلال جلسة المفاوضات بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي . وقد تأكد هذا الخبر من خلال التصريح الذي أدلى به حيدر عبد الشافي للإذاعة الإسرائيلية في وقت لاحق ، حيث أعرب عن "أسفه إزاء أي جريمة ترتكب عمداً سواء كان الأمر متعلقاً بهذا الرجل (طوليدانو) أو الفلسطينيين الذين تغتالهم فرق الموت" ، في إشارة إلى الوحدات الخاصة الإسرائيلية التي تعمل بتياب مدنية في الأراضي المحتلة وتطلق النار دون سابق إنذار . (167) [الشرق الأوسط ، العدد 5131 ، 1992/12/17 ، ص 3 .

وفي نفس السياق ، اعتبر زياد أبو زياد (مقرب من فتح) عضو اللجنة التوجيهية للوفد الفلسطيني المشارك في مفاوضات واشنطن أن مقتل ضابط الصف الإسرائيلي يبعث على الأسف شأنه شأن مقتل أي إنسان آخر ، وقال أبو زياد لوكالة فرانس برس : "تأسف لفقدان حياة أي إنسان أياً كانت جنسيته أو دينه" . ويبدو أن أعضاء الوفد الفلسطيني المشارك في مفاوضات السلام يريدون إثبات مقدار كبير من "الانتهازية السياسية" لإقناع الكيان الصهيوني أن في صفوف الفلسطينيين من يرفض نهج حركة حماس . فقد استمر زياد أبو زياد في تصريحاته الاستسلامية قائلاً : "إن حادث القتل الأخير هو جزء من الأحداث التي تشهدها المنطقة والتي تسببت في إزهاق أرواح من الجانبين . وعلى الحكومة الإسرائيلية أن تدرك أن الطريق الوحيد للخروج من هذا الوضع هو التعامل بجدية مع العملية السياسية والإسراع في التوصل إلى حل عادل للنزاع من أجل حقن الدماء" . (168) [الحياة اللندنية ، العدد 10903 ، 1992/12/16 ، ص 4 .

كان يمكن اعتبار تصريحات زياد أو زياد شخصية لولا أن شخصية أخرى مقربة من حركة فتح في قطاع غزة وهو أسعد الصفطاوي عقب على عملية قتل طوليدانو "بأنهم - أي الخاطفين - أساؤوا لأنفسهم ولحركة حماس ، وإن هذا الأمر يناقض مبادئ الإسلام" . وأضاف الصفطاوي في لقاء أجراه مع التلفزيون الإسرائيلي بأن "حركة حماس حظيت قبل يومين بتعاطف من قبل الشارع الفلسطيني ، بسبب اختطاف الجندي إلا أن قتله أدى إلى استياء" على حد زعمه . (169) [نفس المصدر رقم 133 .

### الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام 1948 :

ناشد الشيخ عبد الله نمر درويش مختطف رقيب أول حرس الحدود المحافظة علي حياته مطالباً الحكومة الإسرائيلية في نفس الوقت بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين لدواع إنسانية ، وقال الشيخ عبد الله في مقابلة خاصة أجراها معه مراسل التلفزيون الإسرائيلي كايد ظاهر :

في "الواقع أقول للمختطفين حافظوا على حياة هذا الرجل ، هذا الجندي ، هذا الشرطي ، إن له أمأ وله زوجة وله أولاد ، وأنتم لكم مطالبكم ، هذه هي المعادلة ، هذا الجندي له أم وزوجة وأولاد . وأنتم لكم مطالب وفي قمة مطالبكم تحرير الشيخ أحمد ياسين ، الذي له أيضاً زوجة وأولاد أنتم لكم مطالب والجندي له عائلة وله أم ، هذه المعادلة لا يمكن حلها عن طريق القتل إنما عن طريق التفاوض ، توجهوا بمطالبكم ، وعلى حكومة إسرائيل أن تتوجه هي الأخرى بجواب ، أنا أمل أن تكون حكومة

إسرائيل من الحكمة بشكل يدفعها لكي تعلن عن استعدادها للتفاوض ، الاستعداد للتفاوض هذا بحد ذاته يطمئن قليلاً . كلنا أنا وأنت والجميع في حالة اضطراب نحن لا نريد أن نسمع بعد ساعة أو ساعتين خبر أن الجندي قد قتل ، لا نريد هذا الخبر لا نريد أن نسمعه والحكومة لا تريد أن تسمع ، إذن فلتحاول أن تصدر بياناً على الأقل ، إنه نحن على استعداد للتفاوض ، قرأت اليوم في الصحافة أن الحكومة على استعداد لمثل هذا التفاوض ، إذا علموا أن الجندي ما زال حياً لذلك أنا أدعو جميع الأطراف المختطفين بأن يبرهنوا على أنه ما زال حياً ويحافظوا عليه حياً ، وأدعو الحكومة الإسرائيلية بأن تنتظر لقضية الشيخ أحمد ياسين نظرة إيجابية ، فإن هذا العمل إنساني قبل أن يكون أي شيء آخر بغض النظر عن حادث الاختطاف نفسه . أنا ما كنت أريد حادث الاختطاف حتى تدرس قضية الشيخ أحمد ياسين .

ورداً على سؤال عن رأيه في القرابة العائلية بين المخطوف والسيد شموئيل طوليدانو المستشار الأسبق لرئيس الوزراء للشؤون العربية ، قال الشيخ : "إن هذا الأمر يدعوني لتكرير النداء للحفاظ على حياة الجندي لأن السيد شموئيل طوليدانو هو من رجال السلام البارزين في إسرائيل ووجهات نظره حول النزاع الإسرائيلي الفلسطيني معروفة للجميع ومقبولة في كثير من جوانبها من قيادات فلسطينية كثيرة" . (170) إنشرة أخبار السابعة والنصف مساءً في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/14 .

### أعضاء الكنيست العرب :

شجبت جميع الكتل السياسية في الكنيست عملية أسر وقتل ضابط صف حرس الحدود ، ودعت هذه الكتل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لاستخدام القبضة الحديدية ضد حماس بلا هوادة أو رحمة ، وقال عضو الكنيست عبد الوهاب دراوشة (الحزب العربي الديمقراطي) إن قتل الجندي لا يخدم الشعب الفلسطيني ، وتتنافى مع القيم الإنسانية ، ودعا في ختام لقائه مع مراسل التلفزيون الإسرائيلي إلى تهدئة الخواطر ومنع أعمال انتقامية ضد مواطنين عرب أبرياء .

أما عضو الكنيست وليد صادق (ميرتس) فقد صرح للتلفزيون الإسرائيلي بأن "الحادث هو مؤسف ، مقتل الفلسطيني هو مؤسف ، مقتل كل إنسان هو مؤسف ، يجب أن نتعالى عن هذه الحوادث ونضع أصبعنا على الجرح الذي يؤدي على هذه الحوادث ، كلما اقتربنا إلى الجواب الصحيح إذاً كلما اقتربنا إلى الحل المنشود ، فسوف نعالج الموضوع بشكل كلي لا يمكن معالجة الموضوع بشكل فردي . من الممكن أن يكون هناك تباطؤ في عملية السلام نظراً للعواطف التي تسود ردود الفعل على هذا الموضوع ، ولكن يجب أن نكون على مستوى المسؤولية وأن نعالج الموضوع بكل حكمة وعقلانية بحيث أننا لا نصل إلى حد لسفك الدماء والقضاء على أنفس بشرية بريئة" . (171) إنشرة أخبار السابعة والنصف مساءً في التلفزيون الإسرائيلي يوم 1992/12/15 .

وكان أعضاء حركة ميرتس العرب العاملون في مجال حقوق الإنسان في الضفة الغربية وقطاع غزة قد أصدروا بياناً ناشدوا فيه مختطفي الشرطي الإسرائيلي نيسيم طوليدانو عدم المس به والمحافظة على حياته وكرامته كإنسان ، وأضافوا بأنهم يعملون جاهدين من أجل المحافظة على حياته وكرامته كإنسان ، وأضافوا بأنهم يعملون جاهدين من أجل المحافظة على حقوق الإنسان وكرامته في كل مكان وخاصة في الضفة الغربية والقطاع .

وتوجه عضو الكنيست أسعد أسعد (درزي من الليكود) بطلب من وزير الشرطة للسماح له بالتوجه إلى قطاع غزة والاجتماع إلى زعماء حركة حماس بهدف العمل على إطلاق سراح طوليدانو . (172) [نفس المصدر رقم 170] . وكان مدير سجن اشعور قد رفض السماح لعضو الكنيست طلب الصانع (الحزب العربي الديمقراطي) بزيارة الشيخ أحمد ياسين على الرغم من حصوله على إذن مسبق ، فبعد التنسيق مع مكتب وزير الشرطة وصل الصانع إلى السجن في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الأحد 1992/12/13م إلا أن مدير السجن أبلغه معتذراً بأن الزيارة لن تتم . فقام الصانع بالاتصال بمكتب الوزير من السجن ، وأكد له المكتب وجود تصريح بالزيارة كما هو متفق عليه ، وبعد جدال بين إدارة السجن ومكتب الوزير أبلغ عضو الكنيست بأنه لن يتمكن من زيارة الشيخ أحمد ياسين دون أي تفسير وأن عليه مراجعة مكتب الوزير في وقت لاحق . وقد بعث طلب الصانع برفية إلى وزير الشرطة موشيه شاحل يستهجن فيها هذا العمل الذي وصفه بأنه يثير الشبهات حول ما تحاول إدارة السجن إخفاءه ومس بعمله كعضو كنيست . (173) [الرأي الأردنية ، العدد 8164 ، 1992/12/16 ، ص 16] .

### الشیطان الغربي يدين كتائب القسام :

لم تقم أي دولة من الدول التي تتغنى بالمبادئ والحفاظ على حقوق الإنسان بشجب أو حتي التعبير عن استنكارها للإجراءات التي تمارسها وما تزال السلطات العسكرية الإسرائيلية على الرغم من مخالفتها الواضحة لاتفاقيات جنيف وحقوق الإنسان ، ولكن عندما يتعلق الأمر بممارسة شعبنا المجاهد لحق من حقوقه المشروعة في مكافحة الاحتلال ورفع الظلم الواقع عليه ، تتسابق هذه الدول في إصدار بيانات الإدانة والشجب وتصف مقاومة المحتل بالإرهاب والإجرام الدولي وتترحم على "الضحايا

اليهود" الذين يسقطون جراء هذه المقاومة متجاهلة أن هؤلاء "الضحايا" هم جنود وضباط الجيش والشرطة وحرس الحدود الإسرائيلي الذي يمارسون أبشع أنواع القمع والاضطهاد تجاه المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت مرأى ومسمع العالم أجمع .

ففي واشنطن ، وصفت الإدارة الأميركية مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام الذين خطفوا الرقيب أول نيسيم طوليدانو بأنهم "أعداء السلام" وطالبت بالإفراج الفوري عن الجندي الإسرائيلي . فقد صرح الناطق باسم وزارة الخارجية جوسنايدر بأن "الولايات المتحدة تأسف لهذا العمل البشع وتدعو إلى الإفراج فوراً عن الجندي الإسرائيلي من دون إلحاق أي أذى به" . واعتبر سنايدر أن "الخاطفين أعداء السلام" واصفاً عملية الخطف بأنها "عمل إرهابي ينبغي إدانته" . ( 14 ) [السفير اللبنانية، العدد 6361، 1992/12/15، ص 11 .

وفي لندن ، أدانت الحكومة البريطانية أيضاً عملية قتل الرقيب الإسرائيلي ولكنها تمنّت ألا يعطل هذا الحادث عملية السلام العربي - الإسرائيلية . وقالت وزارة الخارجية البريطانية في بيان لها عقب الإعلان عن العثور على جثة طوليدانو : "نحن ندين بشدة هذا العمل غير الإنساني ولكن يجب ألا يسمح للمتطرفين بالنجاح في أهدافهم بتعطيل عملية السلام" . كما رفض مسؤول بريطاني التعليق على تعهد رئيس الوزراء الاسرائيلي بشن حرب بلا رحمة على حركة حماس ، مكتفياً بالقول أن "سياستنا هي إدانة كل أعمال العنف الإرهابية أينما وقعت" . (175) [الشرق الأوسط ، العدد 5133 ، 1992/12/17 ، ص 3 .

أما في باريس ، فقد طالبت الحكومة الفرنسية بمواصلة عملية السلام الجارية حالياً في واشنطن . وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية دانيال برنار "إن الإعلان عن هذا الاغتيال أثار مشاعرنا ، وإننا ندينه بشدة" . وأضاف برنار "لا يمكن لهذا العمل الجديد إلا أن يثير حلقة العنف في وقت لا نرى فيه سوى حل واحد يعالج بشكل دائم مشاكل المنطقة ألا وهو إحراز تقدم في عملية السلام الجارية حالياً" . (176) [نفس المصدر السابق .

## الفصل الرابع

### تعليقات الصحف الإسرائيلية

تناولت الصحف الإسرائيلية وبشكل موسع ، على صدر صفحاتها الأولى وفي التحليلات والمقالات والافتتاحيات التي نشرتها ، عملية أسر الرقيب أول نسيم طوليدانو في مدينة اللد ، وأجمعت الصحف على أن عملية الخطف تميزت "بجرأة مذهلة" و "ثقة ذاتية لدى نواة المطاردين" حتى أن إحدى الصحف اليمينية وصفتها بأنها "الأكثر جرأة منذ قيام إسرائيل" . (177) [مجلة الشروق، العدد 38 ، 1992/12/24 ، ص 12] . كما تطرقت الصحف إلى "المأزق" الذي وجد رئيس الوزراء إسحاق رابين نفسه فيه واعتبرت أن "الخضوع للابتزاز سيدل على الإفلاس وسيعني الدعوة إلى مزيد من عمليات الاختطاف" . (178) [الحياة اللندنية ، العدد 10902 ، 1992/12/15 ، ص 5] .

وفيما يلي أهم ما كتبه الصحف الإسرائيلية في هذا الصدد : (179) [الفجر المقدسية ، العدد 8124 ، 1992/12/15 ، ص 4] . معاريف : كتبت في افتتاحيتها تحت عنوان "الاختطاف" قائلة : إن رئيس الوزراء ووزير الدفاع في وضع لا يحسد عليه فإذا خضع للابتزاز ، فإنه يدعو للمزيد من أعمال الاختطاف ، وما ننشده هو عودة نيسيم طوليدانو إلى حضن عائلته . وأضافت : إن أحد سبل معالجة الوضع ، هو محاكمة فورية للشيخ أحمد ياسين على التهم التي يواجه بسببها حكم الإعدام ، ويجب الإعلان للمنظمات أنهم إذا قتلوا نيسيم طوليدانو فإن الشيخ سيعدم .

وقالت الصحيفة : إنها لعبة خطيرة ومرهقة للأعصاب ، لا تعجب ذوي المشاعر الرقيقة في البلاد وخارجها ، ولكن هذه هي اللغة التي يفهمها رجال المنظمات جيدا .

عل همشار : كتبت افتتاحيتها تحت عنوان "ترو وأعصاب قوية" قائلة : لقد تدهور الوضع الأمني خلال الأيام الأخيرة ، على إثر الحرب التي أعلنتها "حماس" وتجدد العنف بالأسلحة النارية ، ويجب التمييز بين الإرهاب المسلح الذي يهدف القتل والخطف وبين راشقي الحجارة والمتظاهرين من السكان المستائين .

وقالت الصحيفة : يتوجب على الحكومة في هذه الظروف الصعبة ، أن تواجه العنف وأن تواصل المسيرة السلمية ، يتوجب على الجمهور الإسرائيلي أن يتحلى بالتروي والأعصاب القوية ، ويجب تعجيل المفاوضات السلمية لإنهائها بسرعة ، وإلا فإن الجيش الإسرائيلي لن يتمكن من توفير الوقت اللازم للمفاوضات .

حداشوت : كتبت افتتاحيتها تحت عنوان "فليتوقف الدوار" قائلة : لقد برزت مسألة مصير الشيخ أحمد ياسين من أسوأ زوايا من ناحيتنا فعلى أساس طلبات المختطفين الذي خطفوا ضابط حرس الحدود ، ليس بإمكان إسرائيل أن تطلق سراح الشيخ ياسين ، ويعتبر الاستسلام لطلب المختطفين أسوأ حل من ناحية إسرائيل ، وقالت الصحيفة : تعتبر عملية الاختطاف قفز درجة تدل على الثقة الذاتية لدى نواة المطاردين ، ويعتبر تقديم شروط إلى إسرائيل تعامل الند إلى الند ولا يوجه المختطفون المسدس إلى صدغ ضابط حرس الحدود فحسب وإنما إلى صدغ حكومة إسرائيل .

وأضافت حداشوت : إنه يجب وقف هذا الدوار ، يجب أن يشغل رابين منصب وزارة الدفاع بشكل كامل ، في الوضع الحالي ، يجب أن يهتم رابين بما يفكر الأمريكيون أو الروس بصدد الموضوع يجب أن يعالج رابين أو أحد رجاله موضوع الانتفاضة بوظيفة كاملة حتى لا تصل بسرعة إلى وضع تطلق فيه النار خلال المظاهرات ويقتل العشرات .

دافار : كتبت افتتاحيتها تحت عنوان "مطلوبون أحياء أو أموات" ، قائلة : تتطلب زيادة جرأة الفلسطينيين الذي يهاجمون الجيش الإسرائيلي ، أن يعبر الإسرائيليون سبل مكافحتهم ، لقد حققت قوات الأمن نجاحات كثيرة مثل إلقاء القبض على عشرات المطاردين ، ولكن هذه النجاحات كثيرة مثل إلقاء القبض على عشرات المطاردين ، ولكن هذه النجاحات تنقزم مقارنة بسقوط الجنود والشرطة على يد المطاردين من غزة وجنين والخليل .

وأضافت دافار : يجب أن لا يخضع جهاز الأمن لهذه الجماعات العنيفة التي من الممكن أن تحصل على تقديس السكان الفلسطينيين ، إذا استمرت بنشاطاتها كما أن نجاحات المطاردين الذين غالبيتهم من "حماس" يجب أن تثير التيار المركزي للمنظمة ، وإذا تغلب المتطرفون المسلحون من جبهة الرفض ، تنهار نظرية الحكم الذاتي .

جيروزاليم بوست : كتبت افتتاحية بعنوان "حجب ثقة خاطئ" ، قائلة :

إن هذه العملية هي الأكثر جرأة منذ قيام دولة إسرائيل ، وهي تعكس حالة تدهور جديد للوضع الأمني ، وتصيب بخيبة أمل شديدة أولئك الذين اعتقدوا أن التنازلات وبودار حسن النوايا من شأنها أن تؤدي إلى خطوات مشابهة مقابلة .

وأضافت : لا ينبغي لأحد أن يشك في إخلاص الحكومة في وضع حد للعنف ضد المواطنين والهجمات على الجنود وقالت: إنه من غير المأمول تصفية الحسابات السياسية الآن والوحدة التي يجب أن تكون الأمر اليومي الآن .

وأضافت الصحيفة : إن الرأي العام لا يتعاطف مع السلاح ، وفي وجه هؤلاء ، لا ينبغي انتظار الحل السياسي ، ولن تظهر الحرب ضدهم كحرب ضد شعب مضطهد ، ودعت الجيروزاليم بوست الشعب الإسرائيلي إلى الوقوف خلف الحكومة، ذلك أنه ليس ثمة سبيل آخر .

جرأة متزايدة للعمليات التي تنفذها حركة حماس (180)[النهار المقدسية ، العدد 2081 ، 1992/12/15 .  
هارتس 1992/12/14

إن الجرأة المتزايدة لأعمال العنف التي تقوم بها حركة "حماس" واستبدال أساليب العمل بشيران إلى تخطيط واستعداد لمواجهة مباشرة مع قوات الأمن وهذا يستوجب من إسرائيل الرد بصورة مكثفة الأمر الذي قد يلحق أضراراً بالسكان الأبرياء في المناطق .

ويلاحظ منذ حوالي الشهر تغير في أساليب عمل خلايا حماس إذ أصبحت توجه مجهوداتها ضد قوات الأمن وضد الذين يرتدون الملابس العسكرية ولا يرتدعون عن خوض صدامات مباشرة مع الدوريات المسلحة للجيش وتتوزع نشاطات "حماس" على مناطق واسعة جداً ، وإذا كان أعضاء حماس قد ركزوا مجهوداتهم في فترات سابقة في قطاع غزة فقد نقلوا هذه النشاطات اليوم إلى الضفة الغربية أيضاً ولا يتورعون عن العمل داخل الخط الأخضر ، كما ثبت من خلال خطف الجندي من قوات حرس الحدود .

من المرجح أن تكون حركة حماس تحصل على مساعدات من مؤيدين في الضفة الغربية وقطاع غزة وداخل الخط الأخضر أيضاً . ومن الواضح أنه تسبق هذه العمليات نشاطات استخبارية وتخطيط وجمع معلومات ، وإذا كانوا في الماضي قد خطفوا جنديين وقتلوهما على الفور فإنهم استخدموا هذه المرة أسلوباً آخر - خطف رهينة من أجل إطلاق سراح معتقلين - من الصعب الاعتقاد بأن إسرائيل سترضخ للضغط في أعقاب عملية الاختطاف وعلى كل الأحوال لن يشكل ذلك توصية من قبل المسؤولين عن أذرع الأمن وتشير التقديرات بأن خنوعاً كهذا سيؤدي إلى ازدياد العمليات من هذا النوع وإلى تطرف جديد .

إن مواجهة هذه المجموعات تعتبر صعبة جداً وستقع الأعباء الرئيسية على كاهل المخابرات العامة سواء من حيث جمع المعلومات أو في نطاق الأعمال الوقائية الأخرى ومع ذلك فإن العمليات المضادة ستتوجب من الجيش التزام الحذر والقيام بخطوات عسكرية أخرى تنقل الأعباء على السكان وقد تلحق بهم أضراراً ، عندما واجهت قوات الجيش مشاكل مماثلة متعلقة بإطلاق النار من داخل سيارة عابرة في لبنان ، اعتاد الجيش على إطلاق النار على سيارات مشبوهة وقد أدى هذا إلى إصابة أشخاص كثيرين جراء ذلك .

ومن الواضح أن الحديث يدور عن مرحلة جديدة في مواجهة العنف وتواجه إسرائيل منظمة أيديولوجية متصلة تتمسك بمبادئها وتعارض مسيرة السلام وقد تمكنت قوات الأمن عدة مرات من إلقاء القبض على عدد كبير من أعضائها لكن "حماس" تمكنت وبصورة مستمرة من العودة لنشاطاتها والانتعاش . لقد تقلص عدد المطلوبين اليوم في المناطق كثيراً لكن الذين تبقىوا عنيفون جداً ويبدون استعداداً للمخاطرة ، وبحوزتهم أسلحة كثيرة ، وإذا نجحوا فسيتمكنون من الحصول على تأييد واسع جداً في أوساط الفلسطينيين .

نجاح عسكري لحماس - بقلم : زئيف شيف

يديعوت احرونوت 1992/12/8

حظي اعداؤنا بنجاح عسكري ، ولا شك أن هذا النجاح سيثير شهيتهم لإحراز نجاحات جديدة ، أما نحن فسوف نستقي العبر من هذه العملية ، ونواصل عملنا دون أن ندع للغضب مجالا كي يشوش رؤيتنا ، ودون أن نسمح للجنود بالانحراف عن أساس التصرف المألوف للجيش الإسرائيلي .

لقد ولدت الحرب الاحتلال ، والاحتلال ولد المقاومة والمقاومة ولدت الخطوات الوقائية والقيود والاعتقالات والتحقيقات ، ومقابلها الردود والردود على الردود وحسابات الدم متواصلة ، وأحلام الانتقام ، الأمر الذي نضخ مجدداً روح الكراهية المتبدلة وولد الانتفاضة والمقاومة الشعبية الواسعة .

وإذا كانت المسيرة السلمية هي ابنة الانتفاضة الناجحة فإن الإرهاب هو ابنها الثاني القذر ، ولا يجب علينا أن نتعامل مع الإرهاب اليوم على غرار ما تعاملنا مع الإرهاب في بداية الاحتلال كأفراد مسلحين هاربين في البيارات ، لأن الإرهاب اليوم هو إرهاب منظم ويحظى بتأييد وطني واسع النطاق ، وهناك مكان للاختباء لدى القتل خارج البيارات .

يجب علينا التفكير في أساليب جديدة لمواجهة ما يحدث ، بيد أنه لا يتوجب علينا أن نضلل أنفسنا بالأوهام ، فبدون تسويات سياسية لن نتمكن من وضع حد للإرهاب بل إن الإرهاب سيتصاعد ، لأن دعاة السلام يجدون أنفسهم محبطين ومهددين مع كل خطوة جديدة إلى الأمام . بيد أن الهدوء سيحل في أعقاب التوصل إلى تسوية ، وحتى ذلك الحين سيبقى الإرهاب .

**بقلم : العميد احتياط يعقوب ايمن**

**الفلسطينيون المتعصبون (181) [الفجر المقدسية ، العدد 8125 ، 1992/12/16 ، ص 4 .**

هأرتس 1992/12/15

من المتوقع أن يؤثر النجاح الذي أحرزته عمليات حماس والجهد الإسلامي بسرعة على نشاطات المجموعات المرتبطة بمنظمة التحرير ، فمسؤولو المنظمة لن يستطيعوا الوقوف موقف المتفرج في الوقت الذي تتجر الجماهير الفلسطينية بحماس بالغ خلف أعضاء الحركات الإسلامية الذين يضحون بأنفسهم في الكفاح ضد إسرائيل في الوقت الذي يقضي فيه رجال منظمة التحرير وقتهم في إجراء مفاوضات سلمية وندوات لا جدوى منها .

كان رؤساء اللجان السياسية التي أقامتها منظمة التحرير الفلسطينية والوفد الفلسطيني في قطاع غزة قد أعلنوا وفي ضوء عملية الإغلاق المستمر وتدهور الأوضاع في القطاع ، بأنه يجب على الفلسطينيين وقف مباحثات واشنطن . أما في المجال العسكري ، فمن المتوقع مطالبة أعضاء فتح وجبهات اليسار بالعودة إلى الكفاح المسلح على نطاق واسع وذلك من أجل عدم بقاء العمليات المناهضة لإسرائيل مقتصرة على المسلمين الأصوليين .

كم هو عدد الخلايا العاملة في المناطق والمؤيدة لفتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية ؟ المعروفة منها هي الفهد الأسود العاملة في جنين وصقور فتح العاملة في جنوبي قطاع غزة بينما توجد خلايا تابعة للجبهة الشعبية عملت في العامين الماضيين في منطقة رام الله ، وتكمن المشكلة الرئيسية لهذه الخلايا بعدم وجود اتصال بينها وبين القيادات والأعضاء في الخارج ولا تحصل على المساعدات والتوجيهات من القيادات والأعضاء في الخارج ولا تحصل على المساعدات والتوجيهات من القيادات العليا والنشاطات التي تقوم بها تكون عادة ثمرة مبادرات خاصة محلية ، تعتمد على مساعدة الأجواء المحيطة بها . وكانت خلايا منظمة التحرير تعمل في الماضي في المناطق فقط (الضفة الغربية وقطاع غزة) بمساعدة خارجية ، وبناء على تعليمات من الأردن ، ولبنان وسورية ، وتونس .

أما حركة حماس فلا توجد لها قيادة خارجية ، والأشخاص المركزيون في الحركة أعضاء القيادة السياسية والقيادة الميدانية يعيشون جميعهم تقريباً في المناطق نفسها . مستوى التنظيم في حركة حماس محكم بدرجة كبيرة بالمقارنة مع خلايا منظمة التحرير ، لكن الحقيقة القائلة بأن قيادتها موجودة في المناطق توفر لها أفضليات كبيرة على خلايا المنظمة .

من المتوقع زيادة الضغوط التي تمارس على منظمة التحرير الفلسطينية من قبل الشبان في المناطق من أجل القيام بعمليات خصوصاً هؤلاء الذين خاضوا مواجهة في الانتخابات وفي الشوارع مع حماس ، وقد استهدفت هذه المواجهات التي وقعت خصوصاً في قطاع غزة وطولكرم ونابلس وقرى أخرى نجمت وبصورة رئيسية عن الخلافات في المجال السياسي ومن أجل منع فقدان المكانة في المناطق . وقد يشكل هذا الوضع أرضاً خصبة لتدهور خطير في الأوضاع الأمنية.

**بقلم : داني روبنشتاين**

**حملة الاعتقالات قد تؤدي إلى التشويش على نشاطات حماس لكنها لن تمنع هذه النشاطات بصورة تامة (182) [القدس العربي ، العدد 1122 ، 1992/12/19 ، ص 10 .**

هأرتس 1992/12/18



أجرى يراح طال مراسل صحيفة (هآرتس) الحديث التالي مع الدكتور يفرح زيلبرمان الباحث في معهد ترومان في الجامعة العبرية في القدس والخبير في شؤون حركة "حماس" :

س- اعتقلت قوات الأمن في أعقاب مقتل نيسيم طوليدانو عدداً كبيراً من نشيطي حركة "حماس" في المناطق . ما مدى تأثير هذه الخطوات على نشاطات هذه الحركة . خصوصاً أن الجميع يعرف بأن المعتقلين ينتمون للأوساط السياسية الأيديولوجية للحركة ، ولا توجد تقريباً اعتقالات في أوساط الأنوية الصلبة التي يقوم أفرادها بتنفيذ العمليات ؟

ج- "حماس" هي الذراع العسكري لتنظيم حركة "الإخوان المسلمين" الفلسطينية ، وقد كان تشكيل "حماس" ثمرة للانقلاب الأيديولوجي الذي حدث في حركة "الإخوان المسلمين" في العام 1985 وأحد الذين قاموا بهذا الانقلاب الشيخ أحمد ياسين إن النموذج الذي يتوفر في أذهاننا عن التنظيم هو ما يدور في منظمة التحرير الفلسطينية ومجلسها القائم على البنية الهرمية للقيادة . أما "حماس" فتعمل بصورة مغايرة تماماً ، إنها منظمة تعمل بصورة تنظيمية أكثر هشاشة . القيادة أكثر أيديولوجية وهي توجيهية أكثر منها قيادة عملية وبهذا فإن هناك مرونة كبيرة وتوزيعاً كبيراً للصلاحيات للذين يطلق عليهم الأنوية الصلبة . ولا ريب في أنه داخل القيادة يوجد أشخاص ومجموعات على دراية بالنشاطات الميدانية وتشرف بهذه الصورة أو تلك على الأنوية الصلبة ، لكن بالإمكان القول بصورة عامة بأنهم لا يسيطرون على هذه الأنوية ، ولهذا فإنه وعلى المدى القصير لن تؤدي هذه الاعتقالات إلى منع حدوث عمليات لكن على المدى المتوسط سيؤدي إلى تخفيض مستوى عمليات "حماس" في الشارع والسماح لأوساط أخرى بالسيطرة عليها .

س- هل ستؤدي إسرائيل ومن خلال الخطوات إلى تعزيز مكانة منظمة التحرير في الشارع الفلسطيني ، وذلك على حساب ضعف "حماس" . هلا تستبدل ضائقة بضائقة أخرى ؟

ج- إن ضعف "حماس" في المناطق سيؤدي إلى تعزيز قوة منظمة التحرير لأنه يوجد توازن ديناميكي بين "حماس" والمنظمة . لقد قال البعض لدى اندلاع الانتفاضة بأن "حماس" هي اقتراح إسرائيلي لمواجهة المنظمة ، وأعتقد بأن هذا غير صحيح في السنوات (80-81) وربما كان فيه نوع من الصحة في العام 1977 . وقد اعترفت إسرائيل حينذاك بحركة ، "المجمع الإسلامي" الذي نمت فيه حركة الإخوان المسلمين ، لكن في العام 1980 استبدلت إسرائيل سياستها حيال هذه الحركة . أما الآن فقد انقلبت الأوضاع وستتهم "حماس" إسرائيل بضرب شوكتها وذلك من أجل خدمة منظمة التحرير .

س- تشير التقديرات بأن تطرف عمليات "حماس" سيؤدي إلى دفع مؤيدي منظمة التحرير في المناطق إلى إضفاء تطرف على عملياتهم، ما رأيك ؟

ج- لقد استمرت "فتح" والمنظمات الأخرى بالقيام بعمليات ، وذلك طوال فترة الانتفاضة ، ومع ذلك فقد انتهى الصراع بين "حماس" ومنظمة التحرير في قطاع غزة بالتعادل مع تفوق بسيط لفتح . وقد أدت اشتباكات الشوارع هذه إلى إضعاف كل من "حماس" و "فتح" ومع ذلك فإن الذين استخدموا الكلاشينكوفات ضد بعضهم البعض لم يجدوا صعوبة بتوجيهها لأهداف إسرائيلية . ولا توجد لقيادة فتح وقيادة "حماس" سيطرة على أعضائها في الشارع .

ولهذا فإن حملة الاعتقالات قد تؤدي إلى التشويش على نشاطات ، لكنها لا تمنع حدوثها نهائياً .

**الدكتور يفرح زيلبرمان**

اعيدوا لهم الشيخ وبسرعة (183) [الفجر المقدسية ، العدد 8124 ، 1992/12/15 ، ص4.

يديعوت أحرونوت ، 1992/12/14

عندما نشرت الأنباء عن صحة الشيخ أحمد ياسين المتدهورة قبل عشرة أيام ، طرحت فكرة أنه يجدر بنا أن نطلق سراحه فوراً ، فقد كان التوقع أن يستغل أعضاء "حماس" لأغراض دعائية لا سمح الله موت الشيخ داخل السجن الإسرائيلي . أما الآن فقد تغير الوضع من أساسه فاختطف الشريطي من حرس الحدود يثير فينا ردود فعل أولية تلقائية بأننا لن نخضع للابتزاز ، ثم نجلس بعد ذلك لنحلل الإمكانات على ضوء معلومات ضئيلة جداً . وفضل ما سيكون هو ن تعثر قواتنا على المخطوف وتطلق سراحه دون أي مقابل ودون أن يصاب أحد في عملية استخبارية - عسكرية سلسلة . غير أن الأفضل لا يحصل لنا دوماً ، وماذا عندها ؟

وها أنا الآن أدوس على البيض وبحذر ، وأجرؤ على القول همساً : اعطوهم الشيخ ياسين وبسرعة كبيرة قبل أن يرتفع سعره ، أو لسنا في غير حاجة له ، أما المخطوف فهو واحد من لحمنا ودمنا ، ينبغي أن نعترف أنهم قد طرحوا أمامنا مطلباً متواضعاً يمكن أن نفي به . ولنتذكر أن المبدأ لم ينكسر في معلوت وقد قتل الكثير من الأطفال ولكنه كسر فعلاً بدءاً بالطائرات في

الجزائر مروراً بأفراد الناحل في لبنان ووصولاً إلى معتقلي جبريل وغيرها وغيرها . ويا للأسف أن يبقى مساعد الطيار أراد غائباً عنا ولا يكون الشيخ عبيد يصلي في مسجده في لبنان .

وعندما يكون خيار العمل على نمط عنتيبي ليس في أيدينا ، فيجب البحث عن سبل أخرى لاستعادة رجالنا بسلام . وماذا عن السابقة للمستقبل ؟

الخطر القائم إذا ما قتلوا المخطوف وبقي شيخهم في السجن وهم سيتطلعون في المستقبل أيضاً إلى أن يقوموا بمثل هذه العمليات عندما تتوفر لديهم الجراءة والامكانية الفنية والفرصة ، وحتى عندما يفشلون فإنه لن يتحقق ردع كامل في الحادثة التي أمامنا ... إن ما قتله ينطبق ببساطة على هذه الحالة . وليس على الحالة العامة بالتأكيد ، فلا يوجد حالة عامة ، هذه هي المشكلة في العمليات من هذا القبيل ينبغي بحث كل حالة بمفردها ، ويمكن بالتأكيد أن تقع حالات أخرى يتوجب علينا فيها أن نقف كالسور وألا ننتازل أبداً رغم كل الصعوبات .

وملاحظة أخيرة : وحتى عندما ينجح الأمر وتلبى جميع صلواتنا ويطلق سراح المخطوف في أروع عملية ، فإن المجدي لنا بشكل غير مشروط أن تطلق سراح الشيخ ياسين فمن يحتاجه ؟  
بقلم : العميد احتياط يعقوب إيفن

اختطاف رجل حرس الحدود من اللد سابقة خطيرة (184) [القدس المقدسية ، العدد 8367 ، 1992/12/15 ، ص 9] .  
هأرتس 1992/12/14

أجرى جدعون ألون مراسل صحيفة "هأرتس" الحديث التالي مع شموئيل غورن الذي شغل قبل عامين منصب منسق شؤون المناطق المحتلة تناول فيه اختطاف رجل حرس الحدود واستخدام الأسلحة ضد الجنود الإسرائيليين وفيما يلي نص الحديث :

س- هل يشكل اختطاف نيسيم طوليدانو رجل حرس الحدود من قرب بيته في اللد ومطالبة "حماس" بإطلاق سراحه مقابل إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين ، مرحلة جديدة في الانتفاضة ؟

ج- لم تحدث حتى الآن سابقة خطيرة مثل خطف جندي من منطقة سكيك في وسط البلاد ، وأن توجه المنظمات التي اختطفته وبعد عدة ساعات ومن خلال منظمة الهلال الأحمر إنذاراً تؤكد فبيع بأن إطلاق سراحه مرهون بإطلاق سراح شخص أدانته المحكمة . لقد وقعت عمليات اختطاف جنود في فترات

115

سابقة لكنني انظر بخطورة إلى عملية الإنذار التي قدمت لأنها قد تقدم أفكاراً لمنظمات أخرى من أجل المبادرة بالقيام بعمليات مماثلة .

س- هل تشير هذه العملية التي قامت بها حركة "حماس" إلى جراءة أكثر ؟

ج- هذه حقيقة ولا أتذكر أن منظمة حماس أو أي منظمة أخرى تقوم بعملية كهذه داخل حدود إسرائيل وتختطف أشخاصاً من داخل مناطق تقع تحت سيطرتنا وتعلن عن شروط وإنذارات وهذا أمر خطير ، وقد وقعت حالات عرف فيها رجال المنظمات مطالب ، لكنها كانت تأتي من الخارج وليس من داخل المناطق التي نسيطر عليها ، ولا ريب في أنه يجب على الأوساط المسؤولة عن الأمن بذل قصارى مجهوداتها من أجل إطلاق سراح رجل حرس الحدود وأن يتم التأكيد بأن هذا هو حادث شاذ لن يتكرر ثانية .

س- هل تشير الأحداث الخطيرة التي وقعت في الأيام الماضية في غزة والخليل والخاصة بإطلاق النار على دوريات تابعة للجيش واستخدام أسلحة ، إلى تدهور الأوضاع الأمنية ، الأمر الذي يستوجب من الحكومة وقوات الأمن استبدال أساليب محاربتها لرجال المنظمات ؟

ج- بالتأكيد لقد شهدنا في الأيام الأخيرة مجموعة من الأحداث الخطيرة جداً متصاعدة ومنخفضة من النشاطات المعادية لإسرائيل . ونمر اليوم بخط تصاعدي لكنني لن أسارع إلى القول بأن هذه أوضاع جديدة لم نشهد مثيلاً لها ، وأمل أن لا تكون الأطراف التي على علاقة بهذا الموضوع بحاجة لاقتراحاتنا وأنا على قناعة بأن الأطراف المسؤولة عن معالجة هذا الوضع تبذل قصارى جهدها من أجل العثور على حلول في كل يوم وفي كل ساعة .

س- وكيف توضح الظاهرة التي تقوم بأنه على وجه التحديد في الفترة التي تسلمت فيها حكومة رابين ومع بدء المفاوضات السياسية العملية مع الفلسطينيين وبعد قيام هذه الحكومة بمبادرات حسن نوايا وتعديل القانون الذي يحظر عقد لقاءات مع منظمة التحرير الفلسطينية ازدادت أعمال العنف ؟

ج- لا أعتقد بأنه توجد علاقة بين نشاطات العنف في المنطقة وبين التغيرات السياسية ، لا توجد علاقة ولا بأي حال من الأحوال ، إن عمليات العنف التي تشاهدها تجري بمبادرة أوساط ومنظمات تعارض اتفاقية السلام . ومنظمة حماس هي الرائدة في هذه المقاومة ، وللحقيقة لا يوجد أمامها أي أسلوب آخر إلا استخدام العنف ضد الجنود والمدنيين الإسرائيليين ، ومن خلال هذا الأسلوب تستطيع التعبير عن معارضتها لمسيرة السلام ، ولا يوجد لدي أدنى شك أن منظمة حماس هي التي تقف وراء معظم الأعمال التي جرت في الآونة الأخيرة ، والتي يعتبر اختطاف جندي حرس الحدود أخطرهما .

س- يسود قلق كبير أوساط الجمهور جراء تدهور الأوضاع الأمنية التي تؤدي إلى دفع ثمن باهظ هل تشارك في هذا القلق ج- إن الأمر الذي يعتبر أكثر خطورة هو إقحام أنفسنا في دائرة من الدعر ، يجب الحذر من ذلك ، ويجب علينا الاعتماد على الأوساط المسؤولة عن الأمن ومن أجل أن تعثر على الحلول الصحيحة للمشكلة .

الانتفاضة وصلت إلى نقطة الغليان (185) [الفجر المقدسية ، العدد 8125 ، 1992/12/16 ، ص4 .

حداشوت ، 1992/12/14

كان أهم عمل من أعمال العنف للانتفاضة هو اختطاف جندي إسرائيلي للمساومة عليه . في السنوات الماضية كان مقدار لا يعد ولا يحصى من الإنذارات بوجود نوايا لخطف جنود ، وجرت محاولات خطف وجرت خلال السنتين الأخيرتين عملية خطف الجنديين ساسبورتس وسعدون ، وقتلا بإطلاق النار عليهما بعد فترة زمنية وجيزة من اختطافهما وأخذت هويتاهما من أجل التفاوض ، إلا أن الشيخ ياسين قد قرر قدم التفاوض مع إسرائيل .

خطف مواطن إسرائيلي في طولكرم قبل ثلاث سنوات والقي في بئر ، لم تجر أي مفاوضات ، وتم العثور عليه . وحاولت المنظمات نقل أجزاء من الجثث إلى خارج حدود الدولة للتفاوض على كشف مكان دفن المقتولين ، إلا أن المنظمات لم تحتفظ بإسرائيل حي للتفاوض على إطلاق سراحه حيا .

تعتبر المنظمات أن عملية الاختطاف تصعيد يحدد معايير جديدة ذلك أن الاحتفاظ بإنسان حي ينطوي على مخاطرة ، ويجب التجول به وإطعامه وحراسته . تحتاج العملية لرجال اتصال ومساعدين ، ولا بد من الظهور للتفاوض ويحتاج ذلك التخطيط وجراة وتشكيل هذه الجراة نموذجاً للتقليد .

من الممكن أن تنتهي هذه القضية بعدة أشكال . أفضل شكل لإسرائيل هو إلقاء القبض على المختطفين أو قتلهم وإطلاق سراح الرهينة . أما بقية الأشكال فإنها تعج بالمشاكل ، بدءاً من إطلاق سراح الرهينة بدون إلقاء القبض على المختطفين على أثر نداء الشيخ ياسين بالتلفزيون ، ومروراً بقتل المختطفين والرهينة ، انتهاء بالخضوع لشروط المختطفين ومنبع المشاكل هو عدم التناسب بين مبادرة المحتجزين وبين رد الدولة ذات السيادة فالدولة مقيدة بينما الطرف الثاني مطلق . عندما ينتهي هذا الحادث ، ربما يجري إصلاح لموضوع معالجة الانتفاضة ، لقد كان السباق وراء المطاردتين على حساب الانتباه لاتجاه التيار وطابع سلوك السكان في المناطق .

برزت خلال الأشهر الأخيرة ظروف تذكرنا بالأيام التي سبقت اندلاع الانتفاضة ، ولكن في هذه المرة يقوم أشخاص أكثر تجربة بقيادة الشارع ، لقد وصلت الانتفاضة إلى درجة الغليان وهذا ما يتطلب وسائل تريد فورية ومن الممكن أن يكون الطوق الذي فرض على المناطق أمس أول خطوة !!

بقلم : اليكس فيشمان

المسلحون الفلسطينيون يسيطرون على غالبية القطاع في وضح النهار (186) [الدستور الأردنية ، العدد 9096 ، 1992/12/16 ، ص20 .

يديعوت احرونوت 1992/12/8

ليست الحكومة الإسرائيلية مجرد ناد يجتمع وزراؤها لأكل البوريكس وتمضية ألسنتهم للتحدث مع الميغروفونات خارج الاجتماع هناك تحت تصرف الوزراء كومة من الوثائق والمعلومات .

لقد دهش مسؤول كبير عندما تبين له أنه لم يطلب أي وزير من وزيري كتلة ميرتس أن يطلع على بروتوكولات جولتي المحادثات الأخيرة التي جرت في واشنطن . إذ تعتبر كتلة ميرتس أن المسيرة السلمية مسألة حياة أو موت ، إلا أنها لا تهتم بما يقال في المكاتب المغلقة في واشنطن . وتكتفي بقراري الحد الأدنى ، التي يقدمها رابين وموظفوه إلى اجتماع الحكومة كما دهشت أنا من ذلك .

ربما أن وزراء كتلة ميرتس يريدون إبعاد الموضوع ، لأنه ليس بإمكانهم أن يفتحوا أفواههم . كما كانوا يفتحونها عندما كانوا في المعارضة ، فيفضلون إغماض عيونهم . وعملياً ، أدارت كتلة ميرتس ظهرها إلى المناطق المحتلة .

كذلك المستوطنون يزيحون الموضوع جانباً ، هناك اثنان منهم يصرخان ويقولان بأن الأمن قد انهار ، كانت المتاعب الأمنية علة لتشكيل التنظيم السري اليهودي ، ومن يسمعا يظن أن المستوطنين يقاتلون هناك قتال حياة أو موت ، وهذا هو مجلس المستوطنات في الضفة الغربية وغزة ، نشر بمناسبة الذكرى الخامسة لولادة الانتفاضة بياناً متعجرفاً جداً أن وضعهم رائع . انخفاض عدد المصابين اليهود وعدد أعمال الرشق بالحجارة وإطلاق النار . ولم تزد سوى عمليات الحرق وعمليات الأسلحة البيضاء . وفي المقابل زاد عدد المستوطنين ويستتجون بأن الانتفاضة منيت بفشل ذريع .

إلا أن الوضع يختلف تماماً لقد تغلبت الانتفاضة على ابتكارات الجيش الإسرائيلي ، كما تغلبت على التعب والضائقة الاقتصادية ، وتطلع إلى ما ستسفر عنه المفاوضات في واشنطن . لا يدل انخفاض عدد العمليات على تحسن الوضع ، بل إنهم يتراجعون لتقليل عدد الإصابات ولقد خرج الجيش الإسرائيلي عملياً من أماكن واسعة في المناطق ، وأبرز مثال على ذلك هو قطاع غزة حيث يسيطر المسلحون الفلسطينيون حالياً على غالبية الأماكن الواقعة بين غزة ورفح كل شيء في وضوح النهار وأمام عدسات التصوير .

وهذا يحطم وهماً دام خمس سنوات كان رئيس هيئة الأركان العامة ، دان شومرون ، في بداية الانتفاضة يقول "بأن الجيش الإسرائيلي ليس مبنياً لمواجهة راشقي الحجارة ، أما عندما يحمل نشيطو الانتفاضة السلاح فإن الجيش الإسرائيلي سيعرف كيف يعالجهم" وما هم يحملون السلاح وليس لدينا طريقة عسكرية لمواجهةهم .

كانت تقديرات أحد القادة العسكريين في قطاع غزة هذا الأسبوع ، أنه إذا أراد الجيش الإسرائيلي أن يسيطر على قطاع غزة ، يتوجب عليه أن يحتلها من جديد ، من بيت إلى بيت ، أو أن تقترح إسرائيل على الفلسطينيين أن يبدأوا بحكمهم الذاتي على الفور في غزة ، إلا أن أي حل من الحلين تنتج عنه أسئلة غير بسيطة ، إلا أن الفوضى ، على غرار الصومال ، الأخذ بالسيطرة هناك أسوأ من كلا الحلين .

**بقلم : ناحوم بارنيع**

**الاسرائيليون يشعرون بعجز الجيش عن معالجة الوضع في غزة (187) إنفس المصدر السابق .**

معاريف ، 1992/12/14

قال وزير الحربية إسحق رابين : إن الواقع الحالي في غزة ، رغم متاعبه وآلامه ، أفضل من الحل المقترح علينا لأن الانصراف والهرب لا يشجعان على الحل ، بل يبعده " ، قال رابين هذا الكلام قبل خمس سنوات عندما اقترحوا على رابين إنشاء "حكم ذاتي من جانب واحد" في غزة حتى لا نظل في هذه المذبذبة . تلقى رابين الخبر المر عن مقتل الجنود الثلاثة في غزة عندما كان خارج البلاد ، ولكن من تلك المسافة البعيدة بإمكانه أن يشعر بغضب وعجز جهاز الأمن ، كان الألم هذه المرة أشد ، ففي هذا الواقع الجديد ، الذي يقوم فيه المسلحون باستخدام الأسلحة النارية ويخططون بدقة حرباً جريئة ضد جنود الجيش الإسرائيلي ، برز العجز .. أما زال رابين يعتقد بأن الواقع الحالي أفضل من كل الحلول المطروحة على الحلبة السياسية؟

فعلاً إن خلاصة المأساة في غزة ، أنه لا يمكن حلها إلا حلاً سياسياً وهذا بالضبط ما لا تسمح حماس والمنظمات المتطرفة بتحقيقه ، طالما اعتقدت أن بإمكانها تحقيق هدفها بالعنف وهو أن تصبح حياتنا ممقوتة.

وما غزة إلا رمز ، ستكون نموذجاً للنسخ عنه في كل منطقة من المناطق ، وحتى في داخل الخط الأخضر ، لا يمكن حل مشكلة غزة بالوسيلة العسكرية وحدها إلا أن الحل السياسي ليس متوفراً في الوقت الحاضر وما الكلام الذي راج مرة عن "غزة أولاً" و "حكم ذاتي من جانب واحد" سوى هراء ولقد أوضح رابين الأساس الذي ينفي هذا الحال بقوله : "لا يوجد في العالم العربي من يؤيد هذا الحل فماذا تعمل ؟ هل نذهب إلى الأمم المتحدة ونقول لها خذي غزة وماذا سيحصل ؟ أنا أشهد ما يحصل في جنوب لبنان حيث يوجد 6000 جندي في الأمم المتحدة ، هل بإمكانهم منع العنف ؟ هل هذا حل سياسي ؟ هذا الاقتراح يطرحه من يريد التخلص من الموضوع ، ولكن الموضوع لا يحل هكذا".

نهج رئيس الوزراء عملي وصحيح ، ولكن يتوجب عليه كوزير للحربية أن يشير إلى حل انتقالي ، لا يمكن لدولة مستتيرة أن تشتمز من الوسائل العسكرية الشديدة ، طالما ؟ أنه واضح للجميع بأن إسرائيل تسعى إلى السلام بإخلاص .

وعد رئيس الأركان العامة للجيش بأن يتخذ الجيش خطوات أشد . لماذا "الآن" ؟ إذا كانت تهدئة الوضع في غزة وتقليص العمليات هناك تتطلب وسائل أشد ، لماذا لم تتخذ هذه الوسائل لغاية الآن؟

يبدو أن الشعور بالعجز سيظل قائماً حتى بعد التصريحات الحازمة لرئيس هيئة الأركان العامة للجيش ، لأن الجمهور لطالما سمع مثل هذا الكلام ، حتى من رئيس هيئة الأركان باراك نفسه ، بعد أحداث دموية غير عادية ، ويشك الجمهور بهذا الكلام . والأسوأ من ذلك أن يتشكك بذلك أعضاء حماس أيضاً . لذلك يجب أن تكون الوسائل التي تحدث عنها رئيس هيئة الأركان مستمرة وحاسمة فعلاً .

بقلم : يوسف حريف

استعمال الأسلحة النارية حول الانتفاضة إلى حرب (188) [القدس العربي ، العدد 1115 ، 1992/12/11 ، ص 10 .  
معاريف 1992/12/10

العملية الأخيرة بغزة كانت متوقعة ، ونتوقع عمليات أخرى مماثلة ، يجب تغيير أسلوب محاربة الانتفاضة ، استعمال الأسلحة النارية حول الانتفاضة إلى حرب وللحرب مطلوب قواعد جديدة .  
لا نتحدث عن حرب عادية ، حرب وسط السكان المدنيين صعبة على من يخوضها ، لا يوجد لجنود جيش الدفاع الوسائل الإحراز هدفهم ، ولن يكون بوسعهم تنفيذ مهامهم تحت الشروط القائمة .

كفة خلايا الإرهاب ستظل الراجحة عندما توجد بين جمهور متعاطف وأعضاء الخلايا لا يرتدون الزي العسكري ، ولا يمكن تشخيصهم فوراً كعدو ، أسلحتهم مخبأة ومكانها غير معروف .

الإرهابي يخرج لتنفيذ العملية وفقاً لقراره ، وبزي لا يختلف عن زي من هم حوله ، يضرب الهدف الذي يصادفه ويختفي حالاً في وسط متعاطف ويفخر بأفعاله .

كجندي وقائد أسأل نفسي ، أي وسائل متوفرة لمن يحاربون الانتفاضة ، لقمعها أو منعها ، والسؤال يصبح ملحاً ، هل نوفر للجنود الوسائل الملائمة ؟ أسلوب الجيش القائم ، ووفقاً له يطلقون النار نحو جسم مشبوه أو منطقة مشبوهة ، غير قابل للتطبيق في منطقة الانتفاضة .

التفوق انتقل لصالح من يستخدمون الأسلحة النارية في مناطق الانتفاضة ، بينما لجنودنا لم تتغير التعليمات بفتح النار ، ولم يُعد النظر في وسائل الحرب المتبعة ، إن لم تتغير التعليمات ولن نسمح بإطلاق النار تجاه أماكن خطرة ومشبوهة ، وعلينا توفير الحل البديل والحاسم لجنودنا .

الحل هو اعتقال المطلوبين وحرمانهم من خيار استخدام الأسلحة النارية لهذه الغاية نحتاج لقوات أكبر ووسائل خاصة ، تشخيص المطلوبين أمر ممكن لأنه توجد للسكان الدوافع الكثيرة للمساعدة على تسليمهم ، بالأونة الأخيرة نرى وبشكل متواصل مطلوبين يجرون على الظهور وسط المدن ، ويكشفون عن وجوههم أمام عدسات التصوير ، وهذه قفزة أخرى بدرجة خطورة الوضع على الأرض ، ألم يعد بأيدي قواتنا الوسائل الملائمة للوقوف أمام هذه الظاهرة الخطيرة ؟ نتطلع في وجوه المشتبهين ولا ندرك أن غير الملتزمين سينتقلون بسرعة لمرحلة التحدي الجديد ويستخدمون السلاح الناري ، لكن ومرة أخرى كيف وصلنا لوضع يسمح فيه المطلوبون لأنفسهم بالكشف عن وجوههم وأمام الكل ؟ ربما تكون هذه العجرفة نتيجة لشعور راسخ لديهم بأنهم لن يتعرضوا للاعتقال والعقاب ، يحتمل أن يكون الكلب مدفوناً هنا ، هذا بيت القصيد ، إحساس المطلوبين أننا أفلسنا .

يجب إصدار الأوامر للجيش وقوات الأمن باعتقال المطلوبين وبأي ثمن ، وتزويد جيش الدفاع بالوسائل الملائمة والناجحة لتنفيذ المهمة ، إن لم نضع أيدينا على مكشوفي الوجوه سنواصل التعرض للكائن من قبلهم .

مهمة الجيش هي توفير المناخ الملائم للجهات السياسية للعثور على الحل السياسي المناسب ، المحادثات بواشنطن ستجري تحت ألسنة النار بالمناطق ، ومن واجبنا توفير الحماية لجنودنا الذين نرسلهم لأداء المهام الصعبة والمعقدة ، روتين الانتفاضة يتغير ، وشروط الحرب أيضاً تتغير ، وقواعد اللعبة تتغير وفي كل الاتجاهات .

بقلم : افغدور كهلاني

خلايا المطلوبين في قطاع غزة (189) [القدس العربي ، 1113 ، 1992/12/9 ، ص 10 .  
هآرتس 1992/12/8

قتل منذ بداية الانتفاضة في قطاع غزة على أيدي فلسطينيين ستة جنود ، وأضيف إليهم الآن ثلاثة جنود قتلوا يوم أمس شمالي مفرق طرق الشجاعية قرب غزة ، قتل في هذه الفترة أيضاً سبعة مدنيين ، وتقول أوساط رفيعة المستوى في الجيش الإسرائيلي

انه ارتفعت في العام الأخير نسبة العمليات التي تستخدم فيها الأسلحة في المناطق ووفقاً لأقوال (الجنرال) يهودا براك رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي ، فقد وقع في الشهرين الماضيين في قطاع غزة 20 حادث إطلاق نار على جنود وعلى مواقع تابعة للجيش .

جرت هذه العمليات على أيدي خلايا مطلوبين ينتمون لعدة منظمات تتطلع جميعها لشن كفاح مسلح ضد إسرائيل ، وأبرزها خلايا "صقور الفتح" و "عز الدين القسام" التابعة لحركة "حماس" التي تعمل في بؤر مختلفة في القطاع ، وتوجد بينها صراعات حادة وجدت مدلولها في الصيف الماضي بصراعات استخدمت فيها القوة من أجل السيطرة على الشارع ، ويعمل عشرات من المطلوبين في كل واحدة من هذه الخلايا ، وذلك إضافة إلى من يقدمون لهم المساعدات . وتعمل خلايا كانت ساكنة في شمالي الضفة الغربية خصوصاً في منطقة جنين حيث تنشط هناك "الفهد الأسود" التابعة لفتح ومن الخلايا الإسلامية الأخرى العاملة في المناطق "الجهاد الإسلامي" وتوجد خلايا أخرى أقل عدداً ونشاطاً هي خلايا "النسر الأحمر" التابعة للجهبة الشعبية و "النجم الأحمر" التابعة للجهبة الديمقراطية ، لكن وعلى وجه التحديد خلايا الجبهة الديمقراطية لم يشعر أحد بنشاطاتها ، وقبل ثلاثة أشهر قامت خلايا "النسر الأحمر" بعدة عمليات قتل فيها عملاء في جنوبي قطاع غزة ، وخان يونس ورفح ، لكنها لا تعتبر بارزة مثل خلايا "حماس وفتح" .

أعلنت حركة "حماس" يوم أمس أنها هي التي تتحمل مسؤولية قتل العسكريين الإسرائيليين الثلاثة وقد قام أعضاؤها باستعراض ملثمين في ساعات بعد ظهر يوم أمس ، وأعلن من خلايا كتابات على الجدران بأن خلايا "عز الدين القسام" هي التي تتحمل المسؤولية عن هذا الحادث ، لكن الأوساط الأمنية لا تستثني . . احتمالات قيام خلايا أخرى ، وربما خلية تابعة لفتح بهذه العملية . وعلى سبيل المثال أعلنت خلايا عز الدين القسام وكذلك "صقور فتح" المسؤولية عن محاولة خطف وقتل جندي في شهر أيلول الماضي .

وقبل حوالي العامين قامت خلية تابعة لمنظمة الجهاد الإسلامي بقتل جنديين كانا ينتظران السفر في منطقة الشيخ عجلين في القطاع .

تمت جميع خلايا المطلوبين هذه من داخل القوى الضاربة التي أقيمت في المراحل الأولى للانتفاضة ، وذلك بهدف قيادة أعمال العنف ضد الجيش الإسرائيلي وضد متهمين بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية .

وقد قتل أفراد خلايا المطلوبين منذ بداية الانتفاضة في قطاع غزة 295 مشبوهاً بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية ، والحادث الأخير الذي جرى من هذا النوع في حي شابورة في رفح سجلته آلة تصوير مراسل الأنباء الفرنسية ، أما الذي قام بعملية القتل فهو ياسر أبو سمهدانة من مخيم اللاجئين شابورة ، ومن رؤساء خلايا "صقور فتح" في قطاع غزة .

يطلق على خلايا حماس اسم الشيخ عز الدين القسام ، وهو من أصل سوري عمل في منطقة جنين في مطلع الثلاثينات وقاد مجموعة من الفلسطينيين عملوا على مهاجمة أهداف يهودية وبريطانية ، وسقط في أيدي البريطانيين في العام 1935 وتحول القسام في السنوات الأخيرة إلى أسطورة وطنية لدى جميع الاتجاهات الإسلامية وحتى الوطنية التابعة لمنظمة التحرير ، وتشكل هذه الخلايا الذراع العسكرية لحركة "حماس" ويوجد على رأسها مطلوبون يحصلون على مساعدة أعضاء من الدرجة الثانية ومن جانب السكان .

وعلى الرغم من اعتقال وقتل عدد من رؤساء الخلايا الإسلامية في قطاع غزة في العام الأخير واعتقال ثلاثة منهم في رام الله في شهر آب الماضي فقد نجح أعضاء آخرون بالإعداد لعمليات في الضفة منها عمليات جرت بنفس الأسلوب الذي وقعت فيه عملية يوم أمس .

**بقلم : يوسي نوريشتاين**

الحجارة والكلاشينكوف (190) القدس العربي ، العدد 1114 ، 1992/12/10 ، ص 10 .

حداشوت 1992/12/9

بداية الانتفاضة غزة ، أنا شاهد عيان على مظاهرات شعبية غاضبة ، سمعت صرخات ودعوات الآلاف "لا للخوف ، لا للخوف ، الحجر صار كلاشينكوف" شاهدت الإطارات المشتعلة يتصاعد منها الدخان والصرخات مستمرة "خير خير يا يهود ، جيش محمد سيعود" الدعوة الأولى هي الصمود والثبات أمام قوات الجيش وحرس الحدود ، والثانية هي للتحذير التاريخي ، الذي يذكر بنصر النبي محمد <sup>أ</sup> على يهود خيبر في مطلع الدعوة الإسلامية .



لعدة أيام أنضمت كتيبة الطلائع التي عملت في غزة ومارست البطش والقمع ضد المتظاهرين ، وفي أحد الأيام وقف شاب عربي أمام قائد الكتيبة يفتح ذراعيه ويقول "أطلق النار ، اقتلني عندئذ سأكون شهيداً ، لكن لا تضربني بالعصا ، لأنني لست كلباً" .

والجنود الذين صمدوا أمام نيران الجيوش تورطوا في شرك أطفال الحجارة والنساء اللواتي يقفن في وجه الجنود ، ودخلهم لأسلوب حرب لم يعتادوا عليه ، يجدون أنفسهم "كجوليات" أمام "داود" الفلسطيني . قال لي جندي شاب "يشتمونك ويصقون عليك ويرشقونك بالحجارة وقطع الطوب ، ويقسمون أنهم سينتقمون من أمك وأختك" .

ماذا تستطيع أن تفعل ؟ قال لي عربي غزاوي "السفر من غزة إلى تل أبيب يأخذ أحياناً ثلاث ساعات أو أكثر ، تنهض في الليل وفي وقت مبكر ، على امتداد الطريق تصادف الحواجز والتفتيشات ، يثيرون جنونك ؛ ويفقدونك الصبر ، وأنت مضطر لإعالة أسرته" . يتدخل ضابط صديق لي ويقول أنه صادق ، لقد دمرناهم وجعلنا حياتهم مرة المذاق ، لكن يوجد بينهم أيضاً من يحملون السكاكين ويحضرون ليافا وحولون .

ببيت خاص في بيت حنينا ، وعلى شرف فنان قهوة أوضح لي محاضر في جامعة بيت لحم "عندما تكونون مضطرين ولدواع أمنية كما تزعمون ، التفتيش بالحافلات أو طلب البطاقة الشخصية ، يمكن أن تقوموا به بأدب ، ولا ضرورة للإذلال والتحقير" .

ويضيف طفل شاهد جده يجبر على إزالة حاجز حجارة أو إطارات مشتعلة لن ينسى هذا المشهد للأبد ، ولن يغفر لكم ذلك أبداً، الإذلال يجر الكراهية ، وهي بدورها تجر مسلسل الدم المتواصل .

اثنان من المثقفين من غزة ، قالوا لي في حديث خاص ، في هذه الأيام يوجد خوف بالقطاع من الأتونوميا ، إن لم تصل هناك قوات أردنية عسكرية ستعم الفوضى وحرب الإخوة وتصفية الحسابات ، لأن عائلات المتعاونين مع سلطات الاحتلال لن تسكت أيضاً .

ولا زلت لا أرى مخرجاً باستثناء الأتونوميا الآن وفيما بعد سنرى ، لا وجود هنا لنصر خاطف ، أيضاً شامير وحكومته لم ينجحوا في تخفيض مستوى العنف ، اليأس والسخط ، أشاهد القليل من الإسرائيليين في الأزقة العربية بالبلدة القديمة في القدس ، أيضاً أشخاص مثلي لا يرون في إسرائيل كمحتل لهذه الأرض مقتنعون باستحالة استمرار السيطرة والتحكم بمصير شعب آخر ، ولن تغرق غزة بالبحر أيضاً في السنوات الخمس المقبلة .

أعضاء خلية عز الدين القسام التي قتلت ثلاثة من جنودنا هذا الأسبوع سمو أنفسهم على اسم الشيخ "عز الدين القسام" الذي قتله البريطانيون عام 1935 في معركة قرب (يعبد) بالسامرة .

قال عنه ديفيد بن غوريون "الآن للعرب أيضاً حي خاص بهم" وبعد مرور ستين سنة من الإرهاب والحرب . ما لم يصنعه الحجر لن يصنعه الكلاشنيكوف . خمس سنوات على الانتفاضة ، المجتمع الإسرائيلي منقسم على نفسه ، ويقسم مسيرته في مواجهة خمس سنوات للانتفاضة ، المزيد من القتلى الأبرياء من هذا الجانب وذلك ، المزيد من المعتقلين والسجناء والمزيد من الكراهية . وكلمة أخيرة نقولها ، يجب التحدث بجدية عن السلام لصالح الشعبين .

**بقلم : حاييم غوري**

**يجب أن نأخذ نفساً عميقاً وننتظر (191) [الرأي الأردني ، العدد 8163 ، 1992/12/15 ، ص 16 .**  
دافار ، 1992/12/14

تدرك الجهات الأمنية الإسرائيلية أن شهر كانون الأول سيكون صعباً بصورة خاصة ، فهو يتضمن عدة تواريخ ذكرى هامة - الذكرى الخامسة للانتفاضة والذكرى الخامسة لإنشاء حركة حماس والمفاوضات الجارية في واشنطن . وقد أفادت تقديرات الجهات الأمنية أن من المتوقع حدوث عمليات مضادة لإسرائيل لإحياء كل تلك التواريخ . وفي غضون الأسبوع الماضي ، سجل المسلحون الفلسطينيون نجاحات لا يستهان بها ، مقتل ثلاثة في حي الشجاعية بغزة ، ومقتل جندي وإصابة اثنين آخرين في الخليل ، واختطاف جندي إسرائيلي في اللد ، وتتضمن هذه العمليات إلى سلسلة العمليات التي وقعت في غضون الشهرين الماضيين مثل عملية إطلاق النار على السيارة العسكرية بالقرب من الخليل قبل حوالي شهرين ، ومقتل جندي بالقرب من مغارة المكفيل ، ومهاجمة جندي من حرس الحدود في التلة الفرنسية قبل شهر .

ويمكننا أن نلاحظ بوضوح ، أن حركة حماس تركز عملياتها في الآونة الأخيرة ضد الجنود ورجال الشرطة ، والعمليات التي تقوم بها تشير إلى استعداد مقاتلي هذه الحركة لتحمل قدر كبير من المخاطرة ، ومن ثم جاءت عملية اختطاف الجندي الأخيرة لتشير إلى زيادة كبيرة في جرأة أعضاء الخلايا المسلحة ، خصوصاً أنهم عملوا داخل إسرائيل نفسها .

وإضافة إلى هذه العمليات التي تنفذها مجموعات عز الدين القسام ، هناك أيضاً عمليات الجهاد الإسلامي بقيادة فتحي الشقاقي والمسؤول عن العمليات التي وقعت بالقرب من مستوطنة منتيهاو وتعناخ وقرية عنزة .

إن الإنجازات التي حققتها هذه المجموعة قد تصبح محفزاً للقيام بعمليات جديدة . ويجري الجيش الإسرائيلي نقاشات مكثفة حول أفضل الأساليب لمواجهة الموجة الخطرة من العمليات المسلحة .

وإننا نرى أنه يتوجب على الجيش مواصلة العمل ضد المطلوبين والعمل على إلقاء القبض عليهم أو تصفيتهم وتتحمل الوحدات الخاصة كامل عبء هذه العمليات ، وهي عمليات تحتاج إلى الكثير من الصبر والأناة والنشاط والنفس الطويل .  
بقلم : اورن ليفي

يجب التحاور مع مختطفي طوليدانو (192)[الفجر المقدسية ، العدد 8124 ، 1992/12/15 ، ص 4] . على أجهزة الأمن أن تبذل كل جهد مستطاع للتوصل إلى حوار مع خاطفي الضابط طوليدانو ، وأن نعمل بالمقابل على الصعيد الاستخباري للعثور على مكانهم ، وإن كان من الصعب على الاستخبارات أن تقوم بذلك في وقت قصير .

وكل عملية اختطاف هي عملية اختطاف ، لا فرق بين اختطاف يعرف فيه موقع الخاطفين وبين اختطاف لا يعرف موقعهم ، والجديد في نهج الخصم هذه المرة ، هو أن هذه عملية شخصية لهدف المساومة تقوم بها خلية من الداخل ، وليس خلية اجتازت الحدود . كما أن هذه عملية موجهة لشخص معين ، وليس اختطافاً صديقاً ، ففي عمليات الاختطاف الجماعية لغرض المساومة ، والتي قامت بها في الماضي خلايا اجتازت الحدود إجمالاً ، مثلما حصل في معلوت ، كانت ساحة الصراع مكشوفة ، أما هنا فإن نهج الصراع سري .

ويبدو أن السبيل الوحيد لخلق اتصال مع الخاطفين هو أجهزة الإعلام العلنية ، لا سيما الراديو والتلفزيون ، أو بالأحرى التوقع منهم أن يقوموا هم بالاتصال ، ودون الدخول في تفاصيل حول مضمون الاتصال فإن مجرد وجوده هو الهدف الفوري . صحيح أننا في العمليات المماثلة التي وقعت على أرض إسرائيل ، نتوصل إلى وضع يتحرر فيه الرهائن ولكن في العمليات المماثلة في خارج حدود إسرائيل ، مثلما حصل في عملية اختطاف الطائرة إلى الجزائر ، والمخطوفون من سلاح الناحل في حرب لبنان ، فقد أطلقت إسرائيل سراح معتقلين مقابل إرجاع رهانها .

من المهم بالنسبة لنا أن نخطو الخطوات التي ستضمن لنا كامل الآمال ألا يمس الضابط المخطوف بأذى ، والخيار الفوري هو محاولة إجراء حوار معهم ، وعليه فإن جلب ياسين إلى التلفزيون والتوجه المباشر إلى الخاطفين كان خطوة سليمة جداً . وفي هذه اللحظة ، فإني لا أرى ، حسب علمي ، أي إمكانية لخيار عسكري فوري .

بقلم : يوسي جينوسار

صراع عنيف في غزة بين الجيش الإسرائيلي والمجموعات المسلحة (193) [الدستور الأردنية ، العدد 9095 ، 1992/12/16 ، ص 20 .

حداشوت 1992/12/8

قال رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي بالأمس : إنه وقعت في قطاع غزة خلال هذا الشهر عشرون عملية إطلاق نار ، والوضع يشبه حالة الحرب ضمن ظروف معينة . سيدي رئيس هيئة الأركان العامة ، في منطقة واحدة فقط من غزة وقعت هذا الشهر خمس وعشرون عملية ضد قواتنا ، بدءاً بالزجاجات الحارقة ومروراً بالقنابل وانتهاء بإطلاق النار يوم السبت فقط ، قتل عربي وأصيب أحد عشر آخرون في خان يونس ، خلال صدامات مع قواتنا . قبل أكثر من أسبوعين أصيب جندي بعبار ناري في ظهره عند بني سهيلة وكانت إصابته خطيرة . يوجد عنف وإطلاق نار كل ليلة في مناطق مختلفة من القطاع ، وفي بعض الأماكن غالباً ما تنتهي أعمال الدورية في ساعات الليل هناك بإطلاق النار على الدورية . ما عادوا في القطاع يحرقون الإطارات جزافاً ، بل يدرجونها مع بالونات غاز باتجاه الجنود . كلما دخل الجنود مناطق مزدحمة بالسكان يتعرضون لوابل من الحجارة . حتى أنه يمنع إطلاق عيارات بلاستيكية إلا بمصادقة من قائد الكتيبة ، وبالصدفة لم يقتل جندي هذا الشهر إلا أن المعجزة قد انتهت مؤخراً .

منذ حوالي سنة ، يجري صراع في غزة بين الجيش الإسرائيلي وبين المجموعات المسلحة التي لا تتردد عن محاولة خطف الجنود ومهاجمة المواقع ومقرات القيادة والسيارات ، ولقد اشتد هذا الصراع خلال الأشهر الأخيرة من ناحية كمية ومن ناحية نوعية . يستमित المطاردون المسلحون في كل صدام ، على اعتبار أن موتهم سيزيد حدة المواجهة . أية محاولة لوصف الحادث الأخير في غزة على أنه فريد من نوعه ، كالقول بأنها وحدة كومانفو تابعة لحماس تدرت تدريباً خاصاً وجمعت معلومات عن الهدف ما هي إلا كلام فارغ ، إنها مجموعة مسلحة لا يقل عدد أفرادها عن ثلاثة ، كانت في سيارة بيجو ورقم سيارة غزاوي ، انطلقت للصطاد ، لديهم سلاح ، والجيش الإسرائيلي هو المصدر الأساسي لهذا السلاح ، سنحت فرصتهم بعثورهم على جيب معزول وقت السحر ، ظن الجنود الذين فيه أن السيارة التي وراءهم تنقل عمالاً ، كان على الجيب 14 عياراً نارياً بينما دخل في الجيب عشرون عياراً نارياً من سلاحين أوتوماتيكين ، مما أسفر عن قتل الجنود الثلاثة .

هكذا حصل قبل أقل من سنتين في "تاتسريم" ، حيث قتل ضابطان في سيارة مسافرة ، نتيجة إطلاق النار عليهما من كمين ، وهكذا حصل في الشيخ عجلين قبل أربع سنوات ، حيث قتل جنديان في كمين ، وهذا ما حصل مرتين في الخليل في الضفة قبل أشهر معدودة .

أصبح خبراء مكافحة "الإرهاب" الذين يتابعون الأعمال المسلحة في الانتفاضة ، أقل ميلاً لاعتبار أن هذه العمليات استعراضية تنفذ بمناسبة بدء جولة من المحادثات السلمية ، أو بمناسبة الذكرى الخامسة للانتفاضة ، وإن كان ذلك منطقياً ولكن لا توجد له صلة .

إن عملية الربط بين العمليات وبين الأحداث السياسية هي أمر خطير ، لأنها محاولة لتحديد قانونية معينة لحوادث "الإرهاب" وعدم اعتبارها ظاهرة ثابتة بغض النظر عن هذا الحادث السياسي أو ذاك .

كان الرد الغريزي للجيش على مثل هذه العمليات هو إعطاء تعليمات بعدم الرد يشبه حبوب التهدة من نوع "كامول" مثله مثل تعليمات الأمان الجديدة بعد كل حادث تدريب ، كما يفرضون إغلاق على القطاع ويبحثون إمكانية حظر التجول التام هناك . إنها ضحكة القدر ، تحدثوا عن رفع حظر التجول الليلي الدائم المفروض على القطاع ، وصباح اليوم التالي يعلن الجنود عن عدم السماح بالخروج إلى العمل فيفرغ السكان كبتهم على الجيش مرة أخرى ، إلا أن الإغلاق لا يمنع مجموعات المطاردين أن يحاولوا الاستمرار بتوجيه الضربات إلى الجيش كما لم يمنهم في الماضي .

يكمن الحل بتصريحات وزيري الحربية الأخيرين ، قال وزير الحربية السابق ، موشيه أرنس من حزب الليكود قبيل إنهاء خدمته "يجب ترك غزة على الفور" وقال رابين من حزب العمل قبل أشهر أنه من ناحيته ، "تغرق غزة في البحر" ، أي ضمير عندهم ، يرسلون جنوداً إلى مكان يريدون التخلص منه أصلاً ؟

تدل هذه الأقوال على حقيقة أن إسرائيل ليست لها مصلحة قومية في غزة ، وبالتالي من الخسارة أن تستثمر الطاقة البشرية والموارد وأن تخاطر بحياة الجنود بدون هدف ، من أجل لا شيء ، طالما لا توجد مصلحة قومية ، يجب الخروج من هناك .. . ليست المسألة انهزامية بل مسؤولية .

**بقلم : الكس فيشمان**

**تصعيد العنف في المناطق بدأ ينعكس على معنويات الإسرائيليين (194) [القدس العربي ، العدد 1117 ، 1992/12/14 ، ص 10 .**

هأرتس 1992/12/13

من المرجح لأن يكون أصحاب اتخاذ القرار بخصوص الحرب والسلام الحكومة ورئيسها ، وهيئة أركان الجيش ورئيسها ، يسجلون أمامهم ردود فعل الجمهور في البلاد على الأنباء المتعلقة بسقوط قتلى جراء استمرار الصراع العربي - الإسرائيلي .

ولا ريب في أن العملية الأخيرة التي وقعت في قطاع غزة والتي قتل فيها ضابط وجنديان أضفت حدة على هذا التوجه ، إذ برزت وبصورة واضحة مطالب شبه شاملة بالخروج من قطاع غزة من طرف واحد وترك سكانها لأنفسهم .

وكانت مثل هذه الردود في فترات سابقة تعتبر بمثابة جنون ، من كان يفكر قبل 6-7 سنوات بالمطالبة بانسحاب تام من منطقة احتلتها إسرائيل في حرب "عادلة" وذلك لمجرد مقتل ثلاثة جنود؟

المشاعر التي فرضها رؤساء الدولة ووسائل الإعلام (ليس جميعها) على الإسرائيليين قبل فترة غير طويلة في أعقاب صدامات واشتباكات قاتلة مع رجال المنظمات أدت إلى وجود شعارات مثل "لن يربونا" "لقد ازداد تصميمنا" "الأذرع الطويلة للجيش الإسرائيلي ستطول القتل" وما شابه ذلك. أما اليوم فإن النغمة السائدة تشير إلى إحباط ، وذلك جراء عدم دفع الشتم الديموي الذي ندفعه جراء استمرار السيطرة الإسرائيلية على المناطق .

إن طابع ردود الفعل الجماهيرية اليوم يعبر عن المس الكبير بالقدرة على الصمود وزعزعة هذه القدرة ، وهذا ما يحدث اليوم عندما يقتل جنود جراء مواجهات مع رجال المنظمات في المناطق ، وعندما تحدث كوارث في سياق المواجهات مع "حزب الله" في لبنان ، وعندما تنتهي حوادث تدريب بقتل جنود إسرائيليين ، وذلك جراء الحروب والرغبة في العيش ، حينما يشاهدون صوراً لجنود وضباط شبان في الصحف مكللة بإطارات سوداء.

إن التشوق لحياة أخرى ، هو نتيجة لمسيرتين تتبلوران في هذه الأيام ، إن جيل آباء الجنود الذين يخدمون الآن في الجيش ولد في إسرائيل أو "هاجر إليها" ولم يعان من الضربات التي تلقاها الجيل السابق الذي كان يبدي استعداداً لاستيعاب أي تضحيات من أجل تحقيق حلم الدولة ، وتشير ردود الفعل الجماهيرية اليوم إلى أن الذين قدموا صحن الذهب بعد أن تلقوا الضربات العنيفة للجيل الحالي انتهى زمنهم ، وإن هذا الجيل أكثر حساسية وتعرضاً لتأثير الضربات.

إن تأثير الضحايا على الجمهور يزداد مع ازدياد الشرخ في الإجماع الوطني العام حول سبل حل الصراع الإسرائيلي - العربي.

لقد بدأ ذلك في الحرب اللبنانية ، وازداد إبان الانتفاضة ومثلما كان يتساءل البعض في حزيران 1982 حول ما الذي نفعله في بيروت . وما هي العلاقة بين هذا وبين الدفاع عن إسرائيل وحدودها الشمالية ، يزداد عدد الأشخاص الذين يتساءلون الآن عن مغزى الوجود في المناطق في الوقت الذي تبدو فيه في الأفق بوادر تسويات سياسية ستؤدي بهذا الأسلوب أو ذاك إلى خارج إسرائيل منها.

وبمعنى آخر أن السلام (أو على الأقل التسوية التي ستضع حداً للعداء بين إسرائيل وجاراتها ، بما في ذلك الفلسطينيين) أصبح هدفاً ملموساً ، يدرك الإسرائيليون بأن الثمن الذي يجب على إسرائيل دفعه مقابل إنهاء وضع العداء مع العالم العربي هو التخلي عن مناطق ، ويشعرون أيضاً أن المغزى الأمني الذي نسب للصفة الغربية وقطاع غزة توجد خلافات كبيرة حوله ، ويقول البعض : إن بالإمكان العثور على بديل عنه ، ومع ازدياد الشكوك بضرورة وجود المناطق للاحتياجات الدفاعية ، يزداد الاعتراف باحتمالات التوصل لتسوية سلمية ، وهكذا تتحول مسألة الضحايا الذين يسقطون جراء استمرار السيطرة الإسرائيلية على المناطق إلى مسألة ملحة ، ويقول الناس لأنفسهم بأن الخسائر في أوساط الجيش الآن ناجمة عن حالة مؤقتة وليس جراء أسباب مرتبطة بوجود إسرائيل ، وفي نهاية المطاف سيتم التوقيع على اتفاق ، ولماذا تستمر بدفع الثمن الدموي ، لماذا لا تعمل على تقصير الفترة الزمنية ، والحفاظ على حياة الجنود.

إن المس بمعنويات الجمهور المدني الإسرائيلي ظاهرة ليس بالإمكان إخفاؤها ، ولا جدوى من تجاهلها ، إنها تجد تعبيرها بردود الفعل العلنية ، ولا ريب في أنها ستترك في المستقبل تأثيرها على موقف واعتبارات رؤساء الدولة ، وحتى الآن لا توجد معرفة حول مدى تأثيرها على القدرات العملية للجيش وعلى الروح القتالية لجنوده ، لكن يبدو أن ذاك اليوم الذي ستظهر نتائجها على الخدمة العسكرية ليس بعيداً .

**بقلم : عوزي بنزيمان**

**الجيش الإسرائيلي أفضل تكتيك تخفيض مستوى العنف في المناطق (195)[القدس العربي ، العدد 1116 ، 1992/12/12 ، ص 10 .**

هآرتس 1992/12/11

هذا الأسبوع أحيا الجميع إن لم نقل احتفلوا بذكرى مرور خمس سنوات على اندلاع الانتفاضة ، وبينما يواصل المنتفضون قتل الجنود والتمثيل بجثث النساء الحوامل ويطلقون النار بدم بارد ، وأمام عدسات التصوير على المشتبه بتعاونهم مع الاحتلال ، يجلس وفد إسرائيل بواشنطن مع ممثلي المشايخين والقنلة ، وكأنه لا يوجد ، أو من غير الضروري أن توجد صلة بين أحداث العنف على الأرض والمحادثات الجارية بعاصمة الولايات المتحدة.

هذه السياسة اللامبالية لم تقتصر فقط على موفدي روبنشتاين ولوبراني ورابينوفتش أيضاً ، فإسحق شامير وموشيه أرينز ذهباً لمدريد وفيما بعد لواشنطن والمنطقة مشتعلة ، وشامير يتحمل مسؤولية الخطأ السابق مثل إسحق رابين في التعامل مع الانتفاضة.

الحرب كما هو معروف ليست هدفاً بحد ذاته ، وليست غاية ، وجوهرها تحقيق الإنجازات التي تعقب كل حرب . الفلسطينيين الذين أداروا حربهم من

موقع الضعف العسكري ، لكن من تفوق واضح من الحوافز والإعداد الإعلامي والسياسي ، أثبتوا انه ولإنجاز الهدف لا ضرورة لقهر جيش الدفاع الإسرائيلي ، يكفي زعزعة الأمن الذاتي وكسر معنويات إسرائيل وجيشها تدريجياً . في واقع الأمر لم يكن الجانب الإسرائيلي قادراً على إحراز النصر في هذه الحرب . وكان الجانب الثاني "العدو" هدف أيدولوجي واستراتيجي واضح . وما هو ليس بأقل أهمية ، كما أن لديه الاستعداد لتقديم الضحايا من أجل إحراز الهدف . للجانب الإسرائيلي والليكود والعمل معاً كان الهدف تكتيكاً فقط ، "تخفيض مستوى العنف" ، وحسب ما أوصى به وزير الدفاع إسحق رابين وتعليماته لقوات الأمن في مطلع 1988 إسحق شامير ، كان حينها رئيساً للحكومة ولم يطلب أكثر مما طلبه وزير الدفاع رابين . أيضاً موشيه أرينز كوزير للدفاع بعد إسحق رابين في الحكومة القومية اليمينية أبقى على التعليمات القديمة ودون تغيير .

حقيقة دخول الانتفاضة عامها السادس تؤكد فشل الهدف التكتيكي ، لأن الجيش غير قادر على خوض حرب مصحوبة بالكوارث الأخلاقية ، وعندما لا يضعون أمامه هدفاً وطنياً واضحاً والتركيز فقط على ما يمكن إنجازه في "تخفيض مستوى العنف" .

والحرب ضد الانتفاضة مستمرة وطويلة سنوات الخمس ، ولا نرى بالأفق الآن نهايتها ، إنها أطول حرب يخوض غمارها جيش الدفاع ، وعلى الرغم من ذلك لم ينجح في إحراز نقطة الحسم ، ومعروف أن مهمة الجيش وكل جيش أيضاً هي إحراز النصر الذي يوفر للساسة المناخ السياسي المناسب لقطف ثمار الحرب السياسية .

لم يكن جيش الدفاع قادراً على توفير الإنجاز الضروري للساسة على الأقل بالشهور الأولى للانتفاضة ، فشل الجيش في تحقيق المهام المطلوبة منه في تخفيض مستوى العنف وخلق بالواقع نتائج عكسية ، وأصبح الضعف حقيقة ثابتة ودولة إسرائيل أجبرت على الموافقة على جدول أعمال سياسي مفروض يضمن الإنجازات للجانب العربي .

من يؤمن حقاً أن التسوية الإقليمية قادرة على جلب المصالحة التاريخية بين الشعوب ، لا يجوز له الوصول إليها من موقع الضعف والهزيمة ، وهذا السبب الرئيسي . يجب ربط مواصلة المحادثات السياسية بوقف أعمال العنف ، وعلينا تعليق المحادثات وشن حرب شعواء على الانتفاضة حتى إخمادها ، وحينها تصبح أجواء المفاوضات أفضل ولا تميل لصالح الجانب العربي فقط .

**بقلم : يسرائيل هرنيل**

مع بدء العام السادس للانتفاضة ضرورة القفز عن التسوية المرحلية والبت في الحل النهائي (196)[القدس العربي ، العدد 1114 ، 1992/12/10 ، ص 10 .

عل هـمـشـمار 1992/12/9

تحفل الانتفاضة بالعام الخامس لاندلاعها ، ولا ريب في أنه يوم عصيب بالنسبة للشعبين ، اللذين لم ينجحوا حتى اليوم بالعثور على سبيل للعيش معاً وبسلام ، قتل يوم أمس في قطاع غزة ثلاثة عسكريين ، وكنت في مكان القتل وهذه ليست انتفاضة يقوم خلالها شبان برشق حجارة ، بل عنف يستخدم فيه "الكلاشنكوف" والمدافع الرشاشة ، وبكلمات أكثر قسوة ، لقد تحولت الانتفاضة إلى حرب يطلقون فيها النار ويقتلون ، وما زالوا في الجيش الإسرائيلي يعملون على وضع شباك على نوافذ السيارات لمواجهة الحجارة .

وكانت توجد شباك في الحافلة التي كنا نستقلها من أجل حمايتنا من الحجارة ، لكن ليس من العيارات النارية ، ويبدو اليوم بأن الضرورة تتطلب وضع واقيات من الرصاص ، وذلك لأن الانتفاضة قفزت خطوة جديدة ، لقد حل محل واقيات الرصاص ، وذلك لأن الانتفاضة قفزت خطوة جديدة ، لقد حل محل الحجارة والمقلاع ، البندقية والمدفع الرشاش . من الصعب جداً إقناع الرأي العام العالمي بأن الانتفاضة حركة "إرهاب فاشل" وفي معظم شبكات التلفزيون في العالم يظهر صبية أطفال من نوع المجموعة التي تحاول محاربة الفولاذ بالحجارة .

واتضح لي من حديث أجرته مع صديق أمريكي بأن هؤلاء الأطفال ينحشون في ذاكرة الأمريكيين ذكرى جيش الشبيبة في الولايات المتحدة إبان حرب الاستقلال ، إن هالة رومانسية تحيط بهم وتعمل على إيجاد تعاطف طبيعي معهم .

لقد عرضت صورة الإعدام التي جرت أمام عدسات التصوير الوضع المأساوي بأجلى صورة ، صورة فلسطيني يقتل فلسطينياً بدم بارد أمام عدسات التصوير في ساحة بمدينة رفح ولا أحد يفتح فمه أو يصفر هلعاً ، وهذه بحد ذاتها مأساة ولكن بصورة عامة لا تقوم وسائل الإعلام بتصوير هذا الوضع وفي معظم الأحيان تختفي هذه المشاهد عن أنظار وسائل الإعلام .

بالإمكان مشاهدة شعارات على جدران قطاع غزة البعض يمتدح عرفات والبعض "حماس" وشعارات أخرى تمتدح منظمات أخرى ، لقد وقع حادثان في الأونة الأخيرة متعلقان بمنظمة التحرير الفلسطينية يشيران إلى تغييرات حدثت في أوساطنا ، الأول مرتبط بلا مبالاة الكنيست حيال تقديم قانون عقد اللقاءات مع منظمة التحرير ، وذلك عندما كان في الكنيست حوالي نصف أعضائها ، والثاني المقابلة الحية مع ياسر عرفات في تونس التي لم تستقبل بكراهية زائدة لهذا الشخص ، وللحقيقة فإن هذه المقابلة لم تثر احتجاجاً كبيراً ويبدو أن الجمهور في البلاد وربما على العكس من حكومته بدأ يعتاد على هذه الفكرة القائلة بأنه بالإمكان الحديث مع منظمة التحرير دون دخول السجن.

لا يبدي إسحق رابين استعداداً لقبول هذا الوضع ، وبنظره فإن عرفات عقبة أمام السلام . ويحاول رابين وبكافة السبل إقناعنا بأن نميز بين منظمة التحرير في تونس ، ومنظمة التحرير في المناطق ، لكن ما العمل عندما لا يقوم رجال منظمة التحرير في المناطق بأي خطوة وبدون استشارة المنظمة في تونس ، وتعمل الاتصالات الهاتفية الفاكسميلي والبرقيات بدون توقف بين طرفي منظمة التحرير ، لن يساعدنا هذا الفصل ، وذلك لأن كل تسوية توقع مع الوفد من المناطق لن تكون سارية المفعول إذا لم تحصل على توقيع عرفات.

للأسف الشديد فإنه على الرغم من الاقتراحات المتكررة التي يعرضها ياسر عرفات لعقد لقاء معه فإن رابين يرفض اعتباره طرفاً في المفاوضات.

وهو على قناعة أنه بالإمكان التوصل إلى اتفاق بدونه ، لكن كل تقدم إذا حدث سيكون بحاجة لتوقيع ياسر عرفات ، هذا الزعيم القديم الذي يستطيع وبجاح قيادة المنظمات المختلفة والبقاء راسخاً رغم أنف القيادة الإسرائيلية. محاربة الانتفاضة مستمرة وسجوننا تغطى بالمعتقلين وكل أسبوع يحملون لنا بشائر اعتقال أفراد شبكة جديدة من رجال المنظمات لكن الانتفاضة تشبه ذيل السحلية الذي تقطعه لكنه يعاود على الفور النمو من جديد ويصبح أكثر طولاً . يجب أن يتم استبدال أساليب الحرب وتحسينها لكن الجيش الإسرائيلي يدرك ومنذ فترة طويلة بأن هذه حروب عبثية لا تتضمن أي احتمالات للانتصار ، ومن الصعب تذكر حالات كثيرة نجح فيها جيش منظم بمحو قوات عصابات من الخريطة.

يعمل الجيش الإسرائيلي على بذل قصارى جهده وطاقاته وذلك في الوقت الذي تتجه فيه أنظار عينه الأخرى نحو الأوساط السياسية ، على أمل أن تتمكن من التوصل إلى تسويات سياسية لكن الطريق ما زالت طويلة ومنهكة وحتى عرفات نفسه يوضح انه حتى بعد وصول المفاوضات إلى مراحلها النهائية فإن الكفاح سيستمر . وهذه توقعات صعبة ، لكن ستكون أصعب منها التوقعات المتعلقة بحماس وجميع المنظمات الأخرى المعارضة للتوصل لتسوية سياسية ، والتي تعلن دون توقف انه حتى إذا توصلنا إلى تسوية سلمية مع الفلسطينيين فإنهم لن يسلموا بذلك وسيستمررون بأعمال العنف.

دخلت الانتفاضة عامها السادس ، وقدم لنا رابين وعوداً بالتوصل لحلول مرحلية خلال ستة أشهر ، كأقصى حد تسعة أشهر ، إن احتمالات تحقيق هذه الوعود ما زالت ضبابية ، وكما يبدو فإن التسويات المرحلية ستكون صيغة خاطئة تستهدف فقط كسب الوقت ، وذلك على أمل أن يقوم العرب بإفشال التسويات وان تبقى في المناطق للأبد كما يأمل البعض. لكن الذين يريدون التوصل إلى تسوية سلمية يجب عليهم العمل على إقناع الحكومة الحالية بضرورة القفز عن التسوية المرحلية ، والخوض مباشرة ، والآن في مفاوضات مع الفلسطينيين حول التسوية النهائية بين الشعبين ، ويدركون جيداً وأكثر منا بأن في التسوية المرحلية سيفشلون وذلك لأنه ستوجد قوى مناهضة للتسويات ، تؤدي إلى نفس أي اتفاق . لكن في المفاوضات المباشرة التي تتعلق أيضاً بالتسوية النهائية سواء أكانت دولة فلسطينية أو اتحاد كونفدرالي فلسطيني أردني دائم ستكون له احتمالات حقيقية . ويبدو أن هذه مجرد أمنيات ، لأنه من المشكوك فيه أن يكون إسحق رابين الذي يحلم بإغراق قطاع غزة في البحر قادراً على مصافحة يد الشريك القديم ياسر عرفات ، أما الانقلاب النفسي فيجب أن يجتازه الشعبان معاً ، الإسرائيليون والفلسطينيون .

وإذا لم تكن هذه مجرد آمال بل مشروع نظري ، قراءة صحيحة لخريطة الصراع ، فربما توجد احتمالات بانتهاء الانتفاضة ، وإلا فإننا سنستمر بإحياء ذكراها السنوية.

**بقلم : إسراييل زامير**

حرب ضبابية مزمنة أساسها الاحتكاك الدائم بين جماعتين وطنيتين (197) [القدس العربي ، العدد 1122 ، 1992/12/19 ، ص 10 .

هأرتس 1992/12/17

حقيقية الأزمة والتدهور تكمن بالمواجهة العنيفة والعودة بها إلى الصيغ الروتينية وإلى الأساس الأيديولوجي ، على الأصعدة السياسية والتكتيكية.



رئيس الحكومة يعلق بالكنيست "لا شيء يحركنا من هنا" نحن هنا ، وهنا سنعيش للأبد ومن أقواله يتردد صدى تصريحات زعماء الاستيطان أثناء أحداث 1936 ، الأحداث التي بشر بها الشيخ عز الدين القسام.

سريد يقول : "إذا ما حصل السلام فلن توجد حركة حماس ، عقاب حماس هو السلام" . ومن أقواله يتردد صدى التحليلات الوهمية لزعماء الاستيطان في الثلاثينيات والأربعينيات ، لولا الإرهاب المميت للمفتي وأعوانه ، لكان ممكناً التوصل إلى حل مع المعارضة النشائية ، من الصلة التي يجدها متحدو اليمين بين مفاوضات السلام وتصاعد الإرهاب، تبرز نظرية "الستار الحديدي" من العشرينات.

متحدثو اليمين واليسار يدباجون الحوادث الأخيرة من خلال أقوال أيام حرب المائة عام بين اليهود والعرب بأرض إسرائيل ، تتكرر المقترحات "فصل غزة عن تل أبيب وعكسها ، فصل تل أبيب عن غزة" وكلتاها موجهتان لنفس الهدف : خلق الفصل الديمغرافي والطبيعي بين القرى اليهودية والقرى العربية ، وكان شيئاً لم يحدث منذ عام 1967.

قساوة الصراع وضراوته لا تردع دوائر اليمين ، حسب معتقداتهم ، يهود أرض إسرائيل يتعرضون لكفاح متواصل ، وصراع دائم ، صراع الحياة والموت ، وهم يؤمنون أن الخطر القائم على مطالبهم الوطنية يتطلب بل ويحتم الرد الصلب والقاسي على أعمال العدو ، السيطرة بالقوة على العرب ، قمعهم واضطهادهم ، هي حسب اعتقادهم ضرورات واقعية لكي لا يرفعوا رؤوسهم ويجدوا الجالية اليهودية.

تصوراتهم الوحشية تطابق تماماً الوقائع الوحشية ، لذلك يغوصون في حل الواقع وبشكل أفضل من الدوائر المعتدلة التي تتطلع تصوراتهم إلى خلق ديناميكية جديدة تنقل المنطقة من العنف إلى المصالحة.

يطلب المعتدلون إيجاد فصل بين وقائع العنف ومسيرة السلام "تحارب الإرهاب وكأنه لا توجد مفاوضات ، نواصل المفاوضات وكأنه لا يوجد إرهاب" ، لكن يدهم أقصر من أن محبة المتطرفين من الجانبين لا تحول الحوار السياسي لمسألة لا جدوى منها.

لا يطلب من دوائر اليمين مطابقة ردودهم مع أحداث العنف بل بالعكس أعمال القتل تثبت عدالة مزاعمهم القديمة ، الدوائر المعتدلة ترفض الخنوع للعنف ، ويطرحون أفكاراً ومقترحات غير قابلة للتطبيق ، مثل انسحاب من طرف واحد من غزة ، وصف الصراع بمفاهيم جيو - سياسية تمكن من تجاهل فهم الطابع الحقيقي للصراع القائم ، لكن رسم خطوط حدودية بدون حل سياسي هو خيار غير قائم.

وتطرح فقط لأن مقترحها يشعرون بضرورة عرض البديل لاستمرار العنف . أيضاً محاولة خلق مصالح مشتركة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية المعتدلة "ضد حركة حماس التي تدعو لإبادة إسرائيل" هو شعار هدفه استمرار

140

التمسك بالوهم بأن مسيرة السلام الجارية بواشنطن يمكنها حل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني. سيشهد رد الجمهور الفلسطيني بكامله على الخطوات العقابية التي تتخذها السلطات على هشاشة "المصالح المشتركة". تنتعش الأحداث الأخيرة ولشدائد الأسف تصور أن الصراع الذي نخوضه هو حرب ضبابية مزمنة ، مركزها الاحتكاك الدائم بين جماعتين وطنيتين ، في هذه الحرب العنف يشكل الحافز والغاية ، وانعدام الرغبة بالسلام يغذي العنف كوسيلة لإدامة الصراع.

يستمر بعد أيام كثيرة حتى يصبح هذا الصراع ناضجاً للحل ، والآن لم يبق أمامنا إلا مواجهة الضرورات الواقعة بدون عصبية ، وبدون يأس ، وإصدار الأحكام المسبقة على سير الوقائع.

**بقلم : ميرون بنفستي**

**قطاع غزة لن يترك إسرائيل حتى لو تخلت عنه (198) نفس المصدر رقم 195 .**

يديعوت احرونوت 1992/12/10

عرض الاشتباك الأخير الذي وقع في قطاع غزة في مطلع الأسبوع ، والذي قتل فيه ثلاثة من العسكريين من قوات الاحتلال ، مرة أخرى مسألة محاربة الإرهاب الفلسطيني وسبل مواجهته . وفي ضوء العمليات القاتلة التي تقوم بها منظمة "حماس" والتي يعتبر الذين قاموا بهذه العملية منها ، يسود اعتقاد في أوساط الجمهور بأن المنظمات الإسلامية المتطرفة هي التي نفذت عدداً من العمليات "الإرهابية" لكن الحقيقة مغايرة : "فتح" المنظمة المركزية في منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولة عن عمليات زيد

حجمها خمسة أضعاف عن تلك التي تقوم بها منظمات أخرى ، وتتطلع المنظمات الإسلامية المتطرفة إلى وقف مسيرة السلام بينما أجهزة منظمة التحرير تستهدف تحسين مكانتها في المفاوضات مع إسرائيل.

لا توجد أي خلافات في الخريطة السياسية الإسرائيلية حول ضرورة وأهمية محاربة "الإرهاب" ويقتصر الجدل على الحلول السياسية المقترحة ، وللأسف الشديد فقد تم استغلال هذه العملية من قبل عدة أطراف سياسية ، وذلك من أجل الإشارة إلى العلاقة القائمة ، بين ضرورة محاربة الأذرع الأمنية والجيش لـ "الإرهاب" وبين مباحثات السلام ، ولا ضرورة للتأكيد بأنهم يعتبرون من هؤلاء الذين يعارضون مسيرة السلام منذ بدايتها.

لا تعتبر مواجهة "الإرهاب" اختباراً جديداً للجيش الإسرائيلي ، لقد واجهه حتى قبل سنوات طويلة من بداية الانتفاضة ، أثناء المسيرة السياسية ، والفرق بين "الإرهاب" الذي عرفناه قبل بدء الانتفاضة هو في النجاح بتجنيد القطاع السكاني الواسع الذي يبدي استعداداً لخوض مواجهة مباشرة مع الجيش والغدرة المدنية ، وذلك من أجل إحراز تقدم على نضالهم الوطني ، وفي ضوء ذلك يجب على الجيش الإسرائيلي ملازمة نفسه مع الظروف المتغيرة.

محاربة "الإرهاب" حرب لا مناص منها ، إن الصراع والنجاح فيه ضرورة ملحة ، وذلك لأن "الإرهاب" هو إحدى العقوبات الكبيرة أمام المفاوضات ، إذ يلقي بظلاله الثقيلة على الانتخابات في الضفة الغربية ، وعلى بدء تطبيق مشروع الحكم الذاتي في المناطق.

وعلى الرغم من ميزاته الديمغرافية والجيو - سياسية يشكل قطاع غزة مكاناً خصباً لنمو "الإرهاب" وأفضل إثبات على ذلك ، لقد نجحت أذرع الأمن في السنوات الأخيرة في تخفيض مستوى العنف في الضفة الغربية بنسبة الثلث في الوقت الذي ازداد فيه في قطاع غزة بنسبة الثلث.

أعتقد بأن الأقوال التي تطالب بالخروج من قطاع غزة ، ولا أريد القول هنا القرار ، قبل التوصل إلى حل سياسي متفق عليه ، لا تأخذ بعين الاعتبار النتائج : الجنود الذين يسيطرون على قطاع غزة في أعقاب خطوة كهذه سيؤدي إلى الانتقال إلى الضفة الغربية وحتى إلى داخل الخط الأخضر ، وسيجبر الجيش الإسرائيلي على العودة إليها ، والآن تمر ظروف ستكون أقسى بكثير من تلك التي سادت في العام 1967.

إن الأسلوب الأمثل لمحاربة "الإرهاب" بصورة عامة في قطاع غزة على وجه التحديد هو من خلال تعزيز الوحدات الخاصة لمحاربة "الإرهاب" ، وتوفير مصادر ممتازة وقوة بشرية وعناصر أخرى ، وتحسين الاستخبارات ، وهكذا سيكون بإمكاننا ضرب نقاط مختارة ونعمل على تقليص حجم "الإرهاب" ولا ريب في أن كل معالجة واسعة النطاق للسكان مثل الاعتقالات الجماعية وإغلاق مناطق لا يخدم هذه الحرب ، بل يؤدي إلى ازديادها ، وذلك من خلال توسيع دائرة السكان الذين يعملون فيها.

يجب أن تدرك الهيئات الأمنية والسياسية بان الفشل في محاربة "الإرهاب" سيؤدي إلى إبعادنا عن التسوية السياسية التي تستجيب لاحتياجاتنا الأمنية ، ولأنه في هذه الفترة في محاربة "الإرهاب" هي المعركة المركزية التي نواجهها ويجب على جميع الهيئات أن تجتهد من أجل هذه المعركة ، وهذا صراع صعب رمادي ، وأحياناً يؤدي إلى الاستياء ، والذي يصرخ فيه الفشل لأعالي السماء ، ويفتقد فيه النجاح في الإحساس بالمتعة ، لكن هذين العاملين هما اللذان سيساعدان في نجاح المفاوضات السياسية.

**بقلم : أوري أور**

قطاع غزة نسخة ثانية من لبنان بعد صبرا وشاتيلا (199) [الفجر المقدسية ، العدد 8123 ، 1992/12/14 .

معاريف 1992/12/13

أخذ قطاع غزة يتحول إلى نسخة ثانية من لبنان بعد صبرا وشاتيلا إن السيطرة الإسرائيلية على مدن غزة ومخيماتها زائلة . إنها محدودة حتى في وضوح النهار ، وتزول هذه السيطرة مع امتداد الظلام . ليس لدى الجيش الإسرائيلي خطة أو أسلوب لتهدئة القطاع ، ولا يتحسن الوضع الأمني في طرقها وأزقتها بل يزداد سوءاً.

يعتقد المتفائلون بإمكانية إصلاح الوضع بتسوية سياسية . ولكن يبدو أنهم في مكونات قلوبهم يعرفون أن ذلك مجرد كلام نكرهه بدون إيمان شديد بصحته . ذلك أن أكبر تجمع لمعارضتي التسوية السياسية يوجد في قطاع غزة بالذات.

حتى لو تم التوصل إلى تسوية كلامية في محادثات واشنطن ، من المشكوك به أن تتوفر إمكانية تطبيق هذه التسوية هناك ، حيث تتركز تيارات الرفض العربية ، لا يمكن نشوء الحكم الذاتي الفلسطيني إلا في المكان الذي سكانه يريدون هذا الحكم الذاتي . إن الرغبة بالحكم الذاتي لدى سكان غزة موجودة بصعوبة ، هذا إذا كانت هذه الرغبة موجودة . إذا كانت هذه التقديرات صحيحة ، لا يمكن إنشاء حكم ذاتي في قطاع غزة ، حتى لو تم تطبيقها بطريقة ما في يهودا والسامرة . وبالتالي فإن الكلام بان التسوية السياسية ستحل كل المشاكل ، ما هو إلا أمنيات ، وليس وصفة مجربة لمعالجة المشكلة . في هذه الظروف ، وازاء الثمن المؤلم والمأساوي الذي يكلف الوجود الإسرائيلي في القطاع ، هناك من يقفز إلى استنتاج بأن الحل يكمن بانسحاب من جانب واحد ، مثل الانسحاب الذي جرى من لبنان . طالما لا يوجد حل لمشكلة غزة ، وليس بإمكاننا فرض القانون والنظام هناك ، فما الداعي لمحاولة إبقاء سلطتنا في مكان ليس لنا فيه مصالح حيوية ، وتضيق أي فائدة نجنيها هناك إزاء الثمن الباهظ لسيطرتنا التي لم تعد تعني غالبية سكان إسرائيل . لا أحد يسكن في هذه المدبرة بارادته . من ليس مضطرا للوجود بجوارها يلتف عنها بقوس واسع .

إنها فكرة مغرية جداً ببساطتها . وعلى أي حال ، إن قطاع غزة مكان تجمع سكاني كبير لمئات ألوف الفلسطينيين المعادين ، لا يوجد في القطاع أراض إقليمية تستحق القيمة ، ولا يوجد فيه جبل مسيطر على المحيط من ناحية استراتيجية ، ولا نقطة رقابة لمراقبة جيوش العدو ، ولا حتى أماكن ترتبط لدينا بمشاعر من الذكريات التاريخية . فمن ذا الذي بحاجة لهذه الرمال ، بما فيها من كراهية ؟ ما الذي لنا هناك يساوي حياة رجل يهودي واحد ؟

يلاحظ القاريء هنا مسوغات التعب بسهولة . إنها استنزاف خائنتا فيها أعصابنا . إنها ظاهرة خطيرة ، ولو تفشيت هذه الظاهرة لدى طلائعي ومحاربي الماضي ، لما نشأت دولة إسرائيل ، سواء كان مستنقعات الخضيرة أو بيتج تكفا أو تل حي بمعايير حياة الإنسان . نقول البديهة الصهيونية : إن كل مكان ، سواء أكان جبلاً أم وادياً أم تلة أم مستنقعا أم قفراً يستحق في سبيله ذلك أن حب الوطن ليس محدوداً بالأماكن الجميلة واللطيفة ، أو الخالية من الناس .

لا يمكن معرفة خطر التفكير الساذج إلا إذا حاولنا أن نفكر بحركتين إلى الأمام . لهذا يعتبر التنبؤ بالمستقبل امتحاناً للحكمة ، ولا حاجة للتنبؤ بإحساس حاد جداً لفهم أن قطاع غزة ، بدون وجود الجيش الإسرائيلي ، لن تتحول إلى مأكنة تفريخ حب إسرائيل . فالكراهية المتغلغلة في القطاع حالياً ، وهي تحت الرقابة الإسرائيلية الجزئية ، لا بد أن تتفجر بقوة أشد إذا زالت هذه الرقابة . إذا تركت القطاع وشأنه ، لن يكون مكان هدوء نموذجي لن يكون القطاع احتياطاً من الطاقة البشرية الرخيصة والمتوفرة لورشات البناء الإسرائيلي . بل سيكون القطاع عبوة ناسفة ضخمة إلى جانب دولة إسرائيل . ليس لديهم مصدر للرزق ولا قدرة على الحياة ، ففي هذا المكان الذي تنقصه الأراضي والمياه والبنية التحتية الصناعية ، سرعان ما سيتحول إلى قاعدة كبيرة للمنظمات التخريبية التي ليس لديها هدف في الحياة سوى ضرب إسرائيل والإسرائيليين .

في مركز الكراهية هذا ، عندما لا يكون خاضعاً للرقابة ، يصبح نموذجاً لنصب قاذفات صواريخ الكاتيوشا قصيرة المدى ، من تدريب لغاية الآن سرا يصبح بإمكانه أن يتدرب في وضح النهار . لدى المنظمات الإرهابية حلم قديم بان تحصل على قاعدة قريبة من الأهداف الإسرائيلية تتوفر فيها إمكانية انطلاق خلايا الاغتيال منها ، واستخدام المعدات العسكرية بعيدة المدى منها . ويتحقق هذا الحلم دفعة واحدة بكرم إسرائيلي ، إذا زالت الرقابة عن القطاع ، ما لم تسمح لهم سورية والأردن بعمله تسمح به سلطات غزة "المحررة" بدون قيود .

ربما أن نقرر احاطة قطاع غزة كلها بجدار عال لمنع التسلل من هناك . ولكننا لن نتمكن من الحيلولة دون وقوع هجمات بحرية ، ودون نصب أسلحة دمار في معسكر التجمع الكبير الذي ينشأ بهذه الطريقة ، أي أن أكثر الحلول جنوناً هو خلق جيب إرهابي على امتداد عشرات الكيلومترات من شاطئ إسرائيل .

إن قطاع غزة مشكلة إنسانية كبيرة لا تقتصر على كونها مشكلة قومية ، لا تحل مشكلة الجوع والضائقات بالاستقلال القومي . إن وجود ثمانمائة ألف من السكان في منطقة مساحتها 350 كيلو متراً مربعاً ، غالبيتها رمال هو شذوذ عن الوضع الطبيعي ، لا يصلح بإعطاء حكم ذاتي لجماهير جائعة ذات فرص مظلمة .

لا يمكن لأي تسوية سياسية ، سواء كما يطمح بها الإسرائيليون أم كما يحلم بها الفلسطينيون ، أن تحل مشكلة الازدحام ، ونقص الأراضي والمياه ومصدر العيش . يجب أن يكون الحل ببذل جهود دولية تتضمن إعادة توطين السكان في بلاد أخرى وبدون هذه الطريقة سيظل قطاع غزة مصدراً للخطر ليس على إسرائيل فحسب ، وإنما على فرص السلام والتعايش في الشرق الأوسط .

هذا هو الحل بعيد الأجل ، الذي لم تهيأ القلوب للاعتراف بضرورته ، ولا توجد حلول فورية لقطاع غزة ، وحبذا أن لا يغرينا الاعتقاد بان الحلول الفورية في متناول اليد . كما أن غزة مسؤولية ثقيلة ، وهي مسؤولية لا يمكن الهرب منها . وعندما تحل مشكلة الازدحام فيها تصبح ذخراً غالياً محترماً وحيوياً من شاطئ أرض إسرائيل.

**بقلم : شموئيل شنيتر**

**المناطق لن تكون جزءاً من دولة إسرائيل (200) [نفس المصدر السابق .**

معاريف 1992/12/9

هذا الأسبوع مع اكتمال خمس سنوات على الانتفاضة تذكرت أموراً حدثني عنها عام 1973 هرمان كاهن ، وهو عالم كبير ، وأول من أشار إلى صعود اليابان كقوة اقتصادية بارزة ، وكاهن صديق لإسرائيل ، وتذمر من التصورات الإسرائيلية وطعن بها "تتطرون إلى المستقبل ، وتطلعون عليه ليس أبعد من العدسة الضيقة لأحداث الساعة" . وقال "وأنا أتطلع عليكم وعلى مسافة أبعد من عدسة سنة 2000" . استنتاجه كان أن سيناء ستعود لمصر لأن حرب 1973 أثبتت محدودية قوة جيش الدفاع.

إذا ما تطلعنا ودققنا بعدسة كاهن على الانتفاضة ونتائجها ، يظهر أن ساعة الحسم الكبرى قد حانت بالواقع ، المناطق التي احتلت عام 1967 ، لن تكون جزءاً من دولة إسرائيل . بالطبع ، التوقيع غير معروف ، وتنتظرنا فترة طويلة من سفك الدماء لان الزعماء الإسرائيليين والفلسطينيين ما زالوا يعتقدون ولسبب ما أن تأجيل الحسم يعمل لصالحهم ، ولكن النتائج أصبحت ظاهرة للعيون التي لم يعمها التطرف القومي والديني عن رؤية الحقائق كما هي بالواقع ، سيضطر الطرفان في نهاية الأمر إلى التخلي عن حلم أرض إسرائيل الكاملة / فلسطين الكبرى.

إذا لم ترجح كفة المتطرفين من بين صفوفهم ، ستجعل الانتفاضة "كحرب تحرير" للشعب الفلسطيني ، المقارنة قاسية ، لكنهم سينظرون إليها هكذا وسيدونونها بكتبهم المدرسية.

سكنون هذه بالنسبة لهم مرحلة استقطاب وطني ، ستهب فيها كافة الشرائح والفئات للكفاح ضد المحتل ، وسيمتدحون حتى زعامتهم المعتدلة التي عرفت القناعة بالصيغة البراغمية "دولتان لشعبيين من أجل ترجمة الانتفاضة إلى إنجازات سياسية" وسيدونون مؤتمر مدريد كإعلان بلفور ، والاستعداد للاتونوميا كمرحلة أولى على طريق الاستقلال ، وستكون لهم بصماتهم على نقل مركز الثقل من منظمة التحرير الفلسطينية بالخارج للقيادة المحلية ، وعلى توزيع العمل بين الجهد السياسي والإرهاب، كوسائل ضغط أثناء المحادثات. من ناحية نفسية يصعب استيعابها لكنهم ومعهم الكثير بالعالم يرون في أنفسهم مقاتلي حرية.

وعندنا يمكن رؤية - الآن ودون انتظار سنة 2000 - ان الانتفاضة أعادت الخط الأخضر ، باستثناء حفنة من المستوطنين وآلاف جنود جيش الدفاع الذين يوفرون لهم الحماية وحرية التنقل على الطرق ، وفقدت إسرائيل سيطرتها على المناطق ، وجودنا هناك ليس سلطة بل احتلال عسكري.

والسلام الذي لا مهرب منه بين دولة إسرائيل والمناطق تحول لمهمة ثقيلة لمقابلة كلها على عائق جيش الدفاع ، الثمن الفظيع يرفعه جيل كامل من الجنود الذين تحولت مهمتهم القتالية إلى ملاحقة أطفال الحجارة.

أدركت غالبية الجمهور ، وليس اليوم ، جيداً حدود تعفن الاحتلال وفساده ، وسقوط رواد أرض إسرائيل الكاملة بانتخابات 1992 هو بداية الصحوة واليقظة من السبات العميق ، لكن ليسوا جميعهم توصلوا للاستنتاج المرجو ، استمرار الوضع الراهن أسوأ بكثير من المخاطر المتوقعة حال الانفصال والتخلي عنها . تأجيل الحسم معناه تقويت الفرصة بل قتلها ، والإثبات على ذلك يتمثل بحقيقة أن هذه الوقائع أجبرت حتى حكومة شامير على الإعلان عن مبادرة سياسية عام 1989 والموافقة على التفاوض مع الفلسطينيين .

العنوان الذي دونته الانتفاضة على الحائط أبقى احتماليين ، إذا ما رجحت كفة المتطرفين عندنا ، فستحول المناطق لمناطق محمية تحت احتلال عسكري كنموذج جنوب إفريقيا ، يمكن محاولة ذلك لأنه ربما بالنهاية سنتخلى أيضاً عن المناطق وعن الأمور الأكثر أهمية أيضاً ، مثل استعدادنا للخدمة بالجيش . الاحتمال الثاني هو الاعتراف الآن ليس فقط بما توجبه الوقائع ، بل هو أيضاً مصلحتنا العليا بالتخلي عن المناطق لننجو بجلدنا من الإفلاس السياسي والاقتصادي والأخلاقي.

**بقلم : اسحق غال نور**

**انسحاب منتظم ... ومشروط من قطاع غزة !! (201) [القدس المقدسية ، العدد 8366 ، 1992/12/14 .**

حداشوت 1992/12/13

ألقى شمعون بيريس الأسبوع الماضي قنبلة على لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست خلال نقاش الحادث الذي أسفر عن مقتل ثلاثة جنود في قطاع غزة قال بيريس إن الحكومة لم تصادق على [أ] خطة عملية أو أي طلب من الجيش يتعلق بالانتفاضة ، وبزلة لسان بسيطة ، سحب بيريس البساط من تحت حجج الجيش .

ربما أن قادة الجيش قد حلموا أنهم عندما يسألهم حدثتهم بعد عشرين سنة عما عملوه في الانتفاضة ، سيقولون بأن المستوى السياسي قد قيد أيديهم ، إلا أن كلام بيريس يقضي على هذه الحجة . قال بيريس إن رئيس هيئة الأركان العامة للجيش لم يقرع طاولة الحكومة ليقول بأن تعليمات إطلاق النار من اختصاصه ، ولم يطلب العسكريون من الحكومة أن تسمح للجيش بإطلاق النار بالمدى المسموح به لشرطة لوس أنجلوس على الأقل ، حتى تقول أن الحكومة لم توافق على هذا الطلب .

لم تكن أي فرصة أمام الجنود الثلاثة الذين قتلوا الأسبوع الماضي في غزة ، لم تستغرق العملية عشرات الشواني ، كانت البنادق في أيديهم عبارة عن عصي . لم تكن الطلقات في بيت نار البندقية ، لأن التعليمات هكذا . ولو أن أحد الجنود رأى سبطانة بندقية مشهورة من سيارة البيجو لا يتوفر له من الوقت للرد سوى نصف ثانية إلى ثانية ، فإذا لم تكن الطلقة في بين النار فستسلم بمصيرك .

لم يفسح الجيش مجالا لقائد الجيب أن يضع الطلقة في بيت النار ، خشية من انطلاق الطلقة سهواً أو إطلاقها من الجنود ذوي الرؤوس الحامية ، الذين يطلقون بدون أن تتعرض حياتهم للخطر . تجري الأمور حسب التعليمات وليس حسب تغير الأوضاع ، لا يجري الفحص ما إذا كان الجنود قد عملوا بحكمة أم لا . بل ما إذا قد عملوا حسب التعليمات . إذا كانوا لا يتقون بكفاءة قائد الدورية فلماذا يمنحونه الصلاحيات .

منذ الأشهر الأولى للانتفاضة ، يقولون في الجيش : إن هذه القصة ليس لها حل سوى الحل العسكري . عندما يتحدث الجيش عن الحلول السياسية طوال الوقت ، يكون قد اعترف بأنه غير مؤهل لمواجهة المسألة من ناحية فنية . يتوجه المستوى السياسي إلى الجيش بعد أن يفرغ من الأواني السياسية . أما إذا قام الجيش بإعادة الكرة إلى المستوى السياسي ، يعني ذلك أن الجيش يقول "أنا لا أقدر ، أنا لا أعرف كيف أعمل" .

من حق المستوى السياسي ومن واجبه أن يقول بأنه يريد الانسحاب من قطاع غزة ، ويعبرون عن ذلك بالقول "غزة أولاً" ولكن من حقه أيضاً القول بأنه يريد الخروج من هناك بشكل منتظم ، ليس تحت ضغط العنف الذي سيلحق إسرائيل فيما بعد . تريد الحكومة أن تخرج من غزة ببينة تحتية سياسية لا توفر للعنف إمكانية النمو في القطاع . وأن تكون الحدود مفتوحة مع مصر ، وفرض قيود على تشكيل الشرطة في غزة ، ومنع إنشاء جيش هناك ، وتعاون للمحافظة على الجدار الأمني الفاصل ، وغير ذلك من الشروط التي تقطع دابر المخاطر الأمنية في القطاع ، مهمة الجيش هي أن توفر للمستوى السياسي إمكانية اتخاذ قرار الخروج من غزة في الوقت المناسب . بإمكان الجيش أن يفكر بأن المستوى السياسي محدود القدرات العقلية والفهم السياسي ، إنما يجب على الجيش أن يطلب الأدوات اللازمة للقيام بالمهمة ، وأن ينفذها ، وإذا كان لا يقدر فليقل ذلك ، ولكنه لم يقل .

تدور الخلافات حول استراتيجية الجيش في قطاع غزة ، تقضي تعليمات قائد المنطقة بالامتناع عن الاحتكاك الزائد مع السكان المدنيين . صحيح أنه يجب عدم القيام باستفزازات زائدة أو زيادة حدة التوتر ، أو تعميق العداء بين الإسرائيليين والفلسطينيين . ولكن هل يخدم ذلك المستوى السياسي . تدل التجربة العالمية لمكافحة العنف أن التغلب على حرب العصابات يتطلب السيطرة على المنطقة . أما الامتناع عن الاحتكاك يعني الابتعاد عن المنطقة والانفصال عنها ، والنتيجة أن المنطقة هي التي تأتي إليك ، لقد ارتكب موشيه ديان هذا الخطأ في نهاية سنوات الستينات قال يجب أن نترك العرب يستولون بعصيرهم . لقد استولوا ، ولكنهم طبحوا الجنود الإسرائيليين . إذا لم تذهب إلى القرية والمخيم ، فإنهم سيأتون إلى الشارع الرئيسي . يجب أن لا يكون الاحتكاك بالسكان فظاً بل حكيماً ، ولكن لا يمكن الامتناع عن الاحتكاك بالسكان .

مني الجيش الإسرائيلي بالفشل في ميدان القتال في حي الشجاعية في غزة وكان الرد فرض الإغلاق ومنع التجول . إذا كان الإغلاق ومنع التجول حيويين لمكافحة العنف كان من الواجب فرضهما بدون صلة بوقوع العملية ، بل قبل أن تقع . يعتبر السكان أن الجيش يتصرف تصرفات جوليت الجريح ، وليس تصرف دافيد الحكيم .

**بقلم : الكس فيشمان**

ليس بالهرب بل بالمحادثات (202) [الشعب المقدسية ، 1992/12/15 .

حداشوت 1992/12/14

ردود الفعل الشرطية عادت مرة أخرى في الأسبوع الماضي . لقد سبب القطاع لنا الألم . فتعالت مرة أخرى أصوات تدعو للخروج من غزة ، بعض أصحاب الاقتراحات أشخاص يعتبرون عسكريين وسياسيين وكاتبي مقالات .

لقد أصبحوا مستعدين أن يتركوا جانباً تلك الاعتبارات الداعية للبقاء حالياً في غزة ، لقد نسوا اعتبار أنه ليس من عادة الدولة أن تتخلى عن منطقة من جانب واحد بشكل غير منظم ، المهم هو الخروج وبدون أسف .  
مثل هذه الخطوة تتطوي على إهانة شرف الدولة وتدوس اسمها بين الشعوب ، وتقلل قيمتها في عيون الأعداء .

وتدل الدراسة على أن مشاكل كثيرة ستسفر عن الانسحاب من جانب واحد . ماذا سيحصل في الميدان ؟ ألن يعتبرونا مسؤولين عن سفك دماء محتمل ؟ ألن يقوموا بعمليات خطيرة من هناك ضد المستوطنات الإسرائيلية ، بحيث يضطروننا للعودة إلى هناك ، وهذا ما يثير عجباً ليس بسيطاً ، كيف أن أشخاصاً مترنين لديهم استعداد لخوض مخاطرة تقتقر للمسؤولية ، تتمثل بالخروج السريع من هناك بدون إجراء حسابات .

صحيح أن الألم وعدم الجدوى عاملان قويان للقيام بأعمال غير متزنة ، ولكن الحكومة بإمكانها تخفيف آلامها في غزة ، إنها عملية مدهشة إلى درجة معينة . ولكنها أكثر اتزاناً وجدوى وانتظاماً من الانسحاب من جانب واحد ، وهي إجراء اتصالات مباشرة ورسمية مع المنظمة .

لغزة والصفة رب بيت . هو منظمة التحرير ، ومن أجل الإسراع بحل لغم غزة ، لا توجد طريقة سوى إجراء محادثات مع رب البيت . صحيح أننا نجري محادثات معه حالياً ، ولكن بطريقة مموهة ، وخداع ذاتي ، ولا تؤدي هذه الطريقة إلا للمراوحة على طريقة حل مشكلة المناطق . توجد عدة سبل لتحقيق تسوية في غزة قبل الضفة - تؤدي كل السبل إلى مفرق إجراء محادثات مباشرة مع رب البيت الحقيقي . هذه هي الطريقة الوحيدة والمباشرة والمضمونة والصحيحة ، ما عدا ذلك ليس إلا أوهاماً ومناورات على الورق وتفاهات سياسيين .

**بقلم امنون دنكرز**

**الانسحاب من غزة لن يحل المشكلة (203) [الفجر المقدسية ، العدد 8125 ، 1992/12/16 ، ص 4 .**

يديعوت احرونوت 1992/12/14

نسمع ومع ازدياد أعمال العنف في قطاع غزة أصواتاً تدعو إلى الانسحاب من القطاع (باستثناء المستوطنات الإسرائيلية) وذلك من طرف واحد . ويتخوف الذين يؤيدون الانسحاب من تعليل طلبهم هذا بقتل يهود ، لهذا فإنهم يؤكدون على الحقيقة القائلة بأن قطاع غزة "برميل متفجرات" ديمغرافي واقتصادي وأنه من الأفضل أن تشرف على معالجته مؤسسات دولية أو عربية وليس إسرائيل .

لكن لنبحث المشكلة الحقيقية والتي تتلخص بالتالي : هل يجب علينا الفرار من قطاع غزة ؟ (وهذا بالضبط ما سيفسره العالم العربي لانسحاب من طرف واحد ، أم نتحلى بالصبر وذلك إلى حين تحديد مصيره من خلال مفاوضات حل المشكلة الفلسطينية؟ وإذا كانت الأرض تلهب اقتدامنا فيجب علينا القيام بما يجب القيام به : حكم ذاتي فلسطيني في العام 1993 .  
لقد أيقنا بعد حرب العام 1956 التي قمنا إبانها باحتلال قطاع غزة ومعظم سيناء بأن إعادة مناطق بدون سلام ليس فقط لا تؤدي إلى إزالة التهديدات ، بل تؤدي إلى إعادة تطور الأخطار التي قد تصل إلى حد القيام بحرب ، وقد شكلت هذه خلفية حرب حزيران عام 1967 .

وبناء على ذلك من غير المعقول ولأنهم يقومون بقتل يهود في مناطق يسيطر عليها الجيش الإسرائيلي ، أن نبحث عن سبب يدعو إلى الهرب منها دون سلام يوفر الأمن . وسندفع ثمناً غالياً مقابل خطوة كهذه المرة الأولى عندما تقام شبكة تستهدف القيام بأعمال عنف وهجمات علينا ومرة أخرى عندما نجبر ثانية على احتلال المناطق من أجل تدمير هذه الشبكة والقضاء عليها .

ومن أجل إحلال السلام نطالب إضافة إلى قوة الجيش الإسرائيلي الرادعة بصمامي أمن إقليمي الأول : انتشار الجيش الإسرائيلي في حدود أمنية في المناطق التي تم احتلالها في العام 1967 وذلك طوال الفترة التي تستمر فيها حالة الحرب بيننا وبين الدول العربية ، هذه الحالة التي تؤدي إلى ازدياد قدراتها العسكرية من أجل شن هجمات على إسرائيل ، القيام بأعمال عنف ضدها واستمرار المقاطعة الاقتصادية . أما الثاني فهو تحديد حدود لدولة إسرائيل اليهودية لا ثنائية القومية بسلام مع جاراتها على أساس تطبيع العلاقات وترتيبات أمنية مناسبة ، وإلى حين استتباب سلام كهذا يجب الاستمرار بالسيطرة على المناطق وتصفية العنف بصورة تامة ، هذا العنف الذي يستهدف إفشال التوصل إلى تسوية سلمية وتهديد أمن إسرائيل .  
إننا نجري المفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية مع ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية - اليوم من المناطق وفي المستقبل أيضاً مع المنظمة في تونس .

المنظمة هي الحركة الوطنية المركزية للشعب الفلسطيني ، وتمت المنظمة اليوم بما مرت به الحركات الوطنية ذات الاتجاهات المختلفة الأخرى ، والتي توحدت من أجل القيام بأعمال عنف وانشقت بسبب الخلافات حيال مسيرة السلام .



تسيطر على قطاع غزة اليوم منظمة حماس التي تعارض مسيرة السلام مع إسرائيل ، لكنها لا تستهدف وقف المسيرة . ومن المهم لدينا الاستمرار في المفاوضات التي تستهدف حل المشكلة الفلسطينية في الوقت نفسه في الضفة الغربية وفي قطاع غزة وذلك بدءاً بتسويات مرحلية وانتهاء بتسوية دائمة ، وذلك لأنه لا يوجد أي طرف عربي أو أميركي يبدي استعداداً لحل سياسي مختلف في المنطقتين . ونأمل بأن لا يوجد طرف إسرائيلي يؤيد انسحاب من طرف واحد من القطاع أو يؤمن بالوهم القائل أنه بالإمكان أقلمة حكم ذاتي في القطاع دون أي علاقة بما يحدث في الضفة الغربية.

**فلنطفيء الحريق أولاً ! (204) [النهار المقدسية ، العدد 2081 ، 1992/12/15 .**

يديعوت احرونوت 1992/12/14

غزة تحترق . ويجب أن لا ننتبه في الأوهام ، تحترق غزة بذنبنا وذنبهم وذنب الجميع . ليتنا قادرون على أن نتركها تحترق ، على وزن كلام رابين عن غرقها في البحر ولكن ليس بإمكاننا أن نتركها تحترق . والحريق على وشك الامتداد إلى الضفة الغربية والقدس ، سيصل الحريق هناك إلى نفس القوة والمستوى رغم اختلاف الظروف . ما ينقصنا حالياً هو أن الضفة كلها وكذلك القدس تلبس الشكل الحالي لغزة.

وصل الفرع إلى الحافة ، ليس لأن "حماس" و "الجهاد" وحدهما يريدان ذلك ، كما يحاول أن يلقنا اليسار الإسرائيلي . إنما منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها "فتح" معنية بذلك أكثر من غيرها . كلما امتد العنف واشتد ، تتوتر المفاوضات السياسية، يقوى الضغط الدولي والداخلي علينا ، حتى نضطر أخيراً أن نخرج من المرحلة الأولى من مناطق 1967 . يتوجب على إسرائيل أن تضع حداً للعنف في غزة ، وهذا الأمر مفهوم للإسرائيليين الذين يريدون استمرار الاحتفاظ بغزة، ومفهوم بدرجة أقل للإسرائيليين الذين لا يريدون الاستمرار بالاحتفاظ بغزة . من يقترح أن نترك غزة الآن ، يجب أن يعرف بأن ياسر عرفات سيصل إلى هناك يوم خروجنا ، سيحضره سائق سيارة مصرية مصفحة من مطار العريش عن طريق محطة رفح . وفي "ساحة فلسطين" في غزة ، وفي نفس المكان الذي كان أحمد الشقيري يصرخ صرخاته المعهودة يعلن عرفات عن إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة ، يلوح بعلم فلسطين وتقبله الأمم المتحدة هذه المرة كممثل لدولة ويعلن عن التعبئة العامة للذين أعمارهم تتراوح بين (16-40) سنة فيضع حداً للبطالة ، وينشيء جيشاً قوامه 300 ألف شخص تقريباً . حتى الذين يفكرون بضرورة ترك غزة اليوم ، وترك غالبية الضفة غداً ، لا يريدون أن يكون ذلك حسب الظروف التي هرب فيها الأميركيون من فينتام.

لا يوجد خيار آخر ، يجب اغلاق القطاع من جميع الجهات ، وهذا الطوق الذي يفرضونه عليها بعد تنفيذ كل عملية خطيرة ، يهدف إلى تهدة السكان اليهود ، أكثر مما يهدف إلى مكافحة العمليات العربية . يجب إعلان حالة الطوارئ ، وإذا كانت هناك ضرورة لتشريع مؤقت أو نظام طوارئ ، توجد إمكانية للتصويت عليه بالكنيست بسرعة . لا يوجد أماناً سوى منع دخول وسائل الإعلام . ليس لأننا نخشى منهم ، بل لأن وجودهم يوقد النار . تقوم بالمهمة ، خلال فترة زمنية محددة ، كل قوات الأمن الضرورية ، الجيش وحرس الحدود ومصلحة الأمن العامة والوحدات الخاصة وحتى الشرطة.

لا يستبعد وقف المفاوضات الجارية في واشنطن لفترة معينة . ستكون منظمة التحرير الفلسطينية معينة بالحيولة دون تهدة القطاع ، لا يكون بإمكان سوريا والأردن سوى التضامن ولا مجال للحشية . إذ سرعان ما ستتجدد المفاوضات ، وللمرة الأولى تكون فرصة نجاحها أقوى.

كلما اسرعنا باطفاء الحريق في غزة نحول دون اشتعاله في الضفة والقدس ، وهكذا تقوى فرصة التوصل إلى تسوية . حبذا لو أن أنصار المفاوضات السلمية يعرفون أن السلام يكون في اعقاب عنف ، كما جرى في أماكن أخرى من العالم ، سيكون السلام الضحية الرئيسية للعنف.

**بقلم : الباهو بن اليسار**

**غزة مدينة مستنقعات وسيول (205) [القدس العربي ، العدد 1120 ، 1992/12/17 ، ص 10 .**

يديعوت احرونوت 1992/12/16

قال جندي من قوات الاحتياط كان ينتظر سيارة للصعود فيها على حاجز ايريز "لتذهب غزة إلى الجحيم" كانت الأمطار تهطل بغزارة ورياح شديدة تهب على المنطقة ، وفي تلك اللحظات بدأت الأنباء تتحدث عن العثور على جثة نيسيم طوليدانو ، وقد أضافت هذه الأنباء مشاعر من الاختناق والإحباط ، وذلك في مدخل قطاع غزة الذي تخنقه في الأصل عشرة أيام من الإغلاق التام.

وتجلس في حاجز ايريز سيلفي وهي من مستوطنة "إيلي سيناى" في البقالة الصغيرة واليوم لا يعتبر يوم عمل بالنسبة لها إذ لا يوجد داخل أو خارج من القطاع . لقد كانت سيلفي من المستوطنين الذين تم إخلاؤهم من مستوطنة ياميت ، وسألتها ما الذي

يجب أن تفعله في غزة وردت قائلة "إنني على استعداد للموافقة على الانسحاب من هنا ، لو أيقنت بان هناك من يرغب بتحمل المسؤولية عن القطاع وان يضع بيننا حدوداً لا يمكن اجتيازها لكن من يريد أخذ غزة؟" نسحق غزة باستمرار ، طوف من سيول الأمطار ، الانتفاضة مستمرة أبواب مغلقة وشوارع خالية ، ويقول سائق سيارة عسكرية إنها مدينة مستنقعات مدينة سيول ، وكتب على الباب "رحلة طيبة" ويطلق الجنود على هذا الباب السيء "باب الجنوب" وكتب على أحد الجدران "أيها الجندي احذر من مواجهة بطل من حماس".

صلاح الدين ، ساحة الدولة ، عمر المختار ، ساحة فلسطين جميعها أسماء عمليات ، الإغلاق والأمطار يزهق جهاز الاتصال في خلفية الصمت في الخارج ، 780 ألف نسمة يعيشون تحت الإغلاق لقد اعتقل يوم أمس في قطاع غزة 500 عضو من حركة "حماس" وعندما تكون الشوارع خالية يكون من الصعب جداً معرفة إذا كان الحديث يدور عن موجة اعتقالات أو عن نقطة في بحر كبير ، لا يوجد شبان في الشوارع بل فقط عدد من الصبية والنساء والأطفال والشيوخ ، شخصان يركبان دراجتين هوائيتين يحملان خبزاً وحطباً للتدفئة وقربهما ثلاثة حمير .

ويقول الجنود بأن ثلاثة غزاويين فقط اجتازوا يوم أمس الحاجز متجهين إلى إسرائيل ، أما مسيرة الحياة في القطاع فحذرة جداً بعد الإحساس بجمود الحياة فيه ، إن قافلة السيارات العسكرية الصغيرة التي رافقتها إلى وسط المدينة تحاول القيام بجولة سياحية سريعة جداً يكن بصورة مهذبة ويتحدثون في أجهزة الاتصال عن سيارة "بيجو" زرقاء فيها ملثمون . وتوقفنا مرتين قرب حاجزين يتكونان من صفائح قديمة ، وأغصان أشجار ، وحتى الحجارة اختفت من الشوارع ، ومع ذلك فقد كان البحر هائجاً ، وكانت هناك رياح تحمل معها عاصفة رملية ، وأيضاً المستوطنات اليهودية تبدو وكأنها تحت الإغلاق . إغلاق بارادة ذاتية وإغلاق جراء الأحوال الجوية .

يتحدث جنديان من قوات الاحتياط بمنتصف الأربعينات من أعمارهما معاً عن "الوضع الجديد" ، يسألها جندي جديد من قوات الاحتياط يؤدي الخدمة للمرة الأولى باستغراب "ما هي المدة التي قضيتوها هنا وكم تبقى لكما" ؟ .

أنت سافر في قطاع غزة وتفكر باللد وبات - يام ، يعلنون في الإذاعة عن العثور على الجثة ، ونحاول التخمين ، كم هو الوقت الذي سيمر حتى الإعلان عن وجود مجموعة من المتطرفين تتجه نحو حي القطاع العربي في اللد من أجل القيام بعملية انتقامية . وتمر ساعة ويأتي البيان عن أعمال يقوم بها متطرفون يهود ، وتساfer هنا في مدينة الأشباح في سيارة محصنة وتشاهد السكون المصطنع ، الذي يفتر وبصورة تامة للعنصر البشري ، وهذا بحد ذاته يؤكد مدى شفافية رأس عود الثقب الذي ينتظر الاشتعال ، وتشاهد مرة أخرى كتابات على الجدران تحذر من بطولات "حماس" وتفكر بالجثة المقيدة العاجزة ، ويزداد إحساسك بالمهانة .

## ملحق الوثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان عسكري رقم (54)

"قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين"

بمناسبة دخول الانتفاضة المباركة عامها السادس ورداً على استمرار مفاوضات الاستسلام في واشنطن ، تحركت إحدى مجموعتنا المجاهدة فجر يوم الاثنين 13 من جمادى الثانية 1413هـ الموافق 7 من كانون الأول (ديسمبر) 1992م وقامت بملاحقة إحدى سيارات الدورية العسكرية الإسرائيلية على طريق الشجاعة - بيت لاهيا وعلى بعد 800م من حاجز نحال عوز امطر أبطالنا الدورية بوابل من نيران أسلحتهم الرشاشة ، مما أسفر عن مقتل من بداخلها وهم ضابط واثنان من جنود العدو . وعلى أثر ذلك دفع العدو بتعزيزات عسكرية إلى المنطقة ويقوم بحملة تفتيش يائسة عن أبطالنا . ونحن إذ نعلن هذا العمل نعاهد شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية على المضي قدماً في درب الجهاد والشهادة ، وسنثبت للعالم إن شاء الله برصاصنا ودمائنا بأن نهج القسام هو السبيل الوحيد لنيل حقوقنا واسترداد مقدساتنا داعين الوفاء للمفاوض إلى الانسحاب من مهزلة المفاوضات في واشنطن .

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

كتائب عز الدين القسام غزة 1992/12/7

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان عسكري رقم (55)

"قاتلوهم يعذبهم الله بأيديهم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين"

بمناسبة الذكرى السادسة لتأسيس حركة المقاومة الإسلامية - حماس - في 14/12/1987م وتأكيد لمعارضتنا لمفاوضات الخزي والعار في واشنطن ورداً على الهجمات الغادرة لأفراد الوحدات الإرهابية الخاصة ضد مجاهدينا وشعبنا ، ووفاءً لروح الشهيد عصام براهيم من إخواننا في حركة الجهاد الإسلامي والذي خضب تراب فلسطين بدمه الطهور بعد معركة بطولية مشرفة في قرية عنزة المجاهدة .

تحركت سرية شهداء الأقصى من قواتنا يوم السبت 17 من جمادى الثانية 1413هـ الموافق 12/12/1992م وقامت بملاحقة سيارة حبيب عسكرية في شوارع مدينة خليل الرحمن وبالقرب من منطقة الحاووز ، وأمطرتها بوابل من نيران أسلحتها الرشاشة مما أدى إلى انقلابها وقتل وجرح من فيها وهم 3 جنود .

وعهداً لكل شهداء فلسطين بأن كتائب القسام ستبقى ماضية على درب الجهاد والشهادة حتى تحرير كامل ترابنا الطهور من دنس اليهود .

وأنه لجهاد نصر أو استشهاد

كتائب عز الدين القسام الخليل 1992/12/13

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان عسكري رقم (56)

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

في الذكرى السنوية السادسة لانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ووفاء لمؤسس الحركة وزعيمها الشيخ المجاهد أحمد ياسين ، قامت مجموعتنا ليلة الأحد 18 من جمادى الثانية 1413هـ الموافق 1992/12/13 بأسر الرقيب أول نيسيم توليدانو بالقرب من منزله في مدينة اللد المحتلة ، وهي تقوم الآن باحتجازه في مكان ما .

وقد تمت العملية بكل دقة وكما رسم لها ، ونحن إذ نعلن لسلطات الاحتلال عن أسر هذا الضابط فإننا نطالبها بإطلاق سراح الشيخ المجاهد أحمد ياسين مقابل إطلاق سراحه ، على أن تقوم أجهزة الاحتلال الاسرائيلي بتنفيذ ذلك خلال مدة أقصاها 10 ساعات أي حوالي الساعة التاسعة من مساء هذا اليوم ويكون ذلك ضمن الشروط التالية :

الالتزام بالمهلة المحددة وإلا فسيتم قتل الضابط فور انتهائها .

أن يتم إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين أمام مندوب الصليب الأحمر الدولي وبحضور كل من سفراء مصر ، فرنسا ، السويد ، تركيا على أن تتعهد سلطات الاحتلال أمام هؤلاء جميعاً على أن لا تعود لاعتقال الشيخ عقب إطلاق سراحه .

نحذر سلطات الاحتلال من محاولة المساس بشيخنا لأن ذلك سيكلفها غالياً .

نتعهد من جانبنا بإطلاق سراح الضابط عقب إطلاق سراح الشيخ مباشرة وبالطريقة التي نراها مناسبة .

174

يبث التلفاز الإسرائيلي إجراءات إطلاق سراح الشيخ والتعهدات أمام الشخصيات المذكورة سابقاً .

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

كتائب عز الدين القسام الوحدة الخاصة - مصعب (53) 12/13 /1992م

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم  
(واقتلوهم حيث تقفتموهم)

بيان عسكري صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)  
شعبنا الفلسطيني العظيم

تزف اليكم كتائبكم المغوار-كتائب الشهيد عز الدين القسام التي عودتكم دائماً على سماع عملياتها الجريئة والمزلزلة للعدو، العملية الجبارة التي نفذتها إحدى مجموعتنا العملاقة صباح يوم الاثنين الماضي الموافق 1992/12/7م حيث نصبت كميناً صاعقاً لدورية صهيونية كانت تسير مطمئنة على الطريق العام القريب من منطقة بين لاهيا ، ولدى اقتراب الدورية حاصرتها أسودنا الفذة وأصلتها بنيران رشاشاتها مما أدى إلى مقتل جميع ركابها الثلاثة الذين سبحوا في بحر من الدماء ، وتمكن أبطالنا المغاوير من الانسحاب وعادوا إلى قواعدهم سالمين .

وتأتي هذه العملية الاستشهادية الجريئة مع دخول الانتفاضة المباركة عامها السادس وفي الذكرى السنوية السادسة لانطلاقة حركة الجماهير الفلسطينية في الداخل والشتات-حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - وإننا إذا نزف إلى شعبنا المقاتل هذه العملية الباسلة لنؤكد أن شلال الدم لن يتوقف ، ومسيرة الجهاد لن تلتفت للوراء ، وعملياتنا ستتواصل حتى النصر أو الشهادة ، فالطوق الأمني وحظر التجول وعمليات التمشيط ونسف المنازل بالصواريخ والقنابل ، والتلويح بالقبضة الحديدية والإرهاب ، وإطلاق أيدي جنود الوحدات الخاصة ليطلقوا النار على أبناء شعبنا دون تمييز كل ذلك لن يثني عن مواصلة مشوارنا الملحمي المبارك ، ولن يفت في عضد سواعدنا التي عاهدت ربها ثم شعبها على تسديد أعنف الضربات وأقواها إلى صدور العدو وعملاته .

فعملية بين لاهيا لم ولن تكون الأخيرة فهي البداية لعمل جهادي متواصل ، لن يتوقف حتى نحر العدو عن أرضنا ، ويسعد بالخلاص والحرية شعبنا .

فالتحية كل التحية إلى سواعدنا الجبارة التي نفذت العملية الجريئة التي هزت كيان يهود وجعلت رئيس الوفد الصهيوني في المفاوضات يعبر عن مشاعره عبر وسائل الإعلام قائلاً : "إن عملية قتل الجنود الثلاثة في غزة هي طعنة في قلب كل إسرائيلي".

تحية إلى جماهير شعبنا المجاهد التي تواجه العدو بجاراتها المقدسة تحية إلى سواعدنا الرامية أبطال الحجارة والمولوتوف . تحية إلى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الذكرى السنوية السادسة لانطلاقتها المباركة.

تحية إلى معتقلينا الأبطال في سجون القمع وعلى رأسهم شيخ الانتفاضة ومرشدها الجليل أحمد ياسين.

فالمزيد المزيد من المواجهات ، والمزيد المزيد من العمليات وليكن شعارنا "لا صلح لا تفريط في أرض الجدود لا للدويلة رشوة ثمناً لأهات الشهيد" .  
فالدّم والملمحة الملمحة (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) .  
والله أكبر والنصر لشعبنا المجاهد .

كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس / فلسطين.

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

الأرض لمن يدفع الثمن .... ونحن لها  
أيها الشعب الفلسطيني المجاهد :

في الذكرى الخامسة لتفجير الانتفاضة المباركة وتأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تتلاحق العمليات الجهادية التي ينفذها أبناؤكم الأبطال قدراً يحق للمجرمين وزلازلاً تتخلع له قلوب جنودهم الجبناء المهزومين ، فمن غزة إلى الخليل إلى اللد ترسم عملياتنا بالدم خريطة الوطن الواحد وتؤكد وحدة الشعب المجاهد .

أيها الشعب المجاهد :

أسبوع واحد من العمل الجهادي ترك قادة العصابات الإجرامية الصهيونية مصابة بالذهول والهستيريا ، فأعتقلت أكثر من ثلاثة آلاف من الأبرياء دون اعتبار للعمر أو الحالة الصحية . وحولت الوطن إلى سجن كبير ، وقررت إبعاد (418) من وجوه المجتمع الفلسطيني ، ولكن الإرهاب لم يززع ثقتنا بأن العاقبة لنا بإذن الله . ونقول لزعيم عصابة الإجرام رابين رداً على خطابه : الأرض لمن يدفع ثمنها من دمه .... ونحن لها وإنا لن نحيد عن درب الجهاد والاستشهاد ولقد أثبتنا لكم أننا القادرون على الوصول إلى أوكاركم أينما كانت والقصاص من المجرمين بحق شعبنا .

إننا نحن في كتائب القسام نريد أن نؤكد على الحقائق التالية :

قيادة الكتائب وبياناتها هي وحدها المسؤولة عن كل ما يتعلق بعملياتها .

ليس للإرهابيين اليهود أن يتهمونا بالإرهاب ، الإرهابي هو الذي يحتجز شيخ الانتفاضة أحمد ياسين رغم الشلل والمرض في أقسام العزل والموت ، ويضرب البيوت بالصواريخ المضادة للدبابات . إننا في حالة حرب شاملة مع عصابات الاحتلال التي تقتل وتجرح كل يوم العشرات من أبناء شعبنا ، وإن حق الدفاع عن النفس ومواجهة المحتل مكفولة في كل الشرائع ، ودماء شذاذ الافاق ليست أعلى من دماء شبابنا .

الاحتلال وأساليبه الإجرامية المسؤول عن كل ما يقع ولا سبيل لوقف العنف إلا بانتهاء أسبابه .

لقد تمت تصفية طوليدانو بعد أن تأكد لنا أن العدو لا يريد تحقيق مطلبنا وإنما كان يريد الخداع وكسب الوقت ، ولقد كانت رسالتنا واضحة : أطلقوا سراح الشيخ وسنطلق سراح الضابط .

نريد أن نذكر المدافعين عن حقوق الإنسان وبعض أبناء شعبنا الذين أدانوا العملية بأن لنا أيضاً عشرات الشهداء الذين قتلوا وهم أسرى في سجون العدو وبين أيدي مخابراته أثناء التحقيق البشع ، مثل الشهداء : أحمد بركات وحازم عيد وحسن عبيدات ومصطفى عكاوي .

يا كل الشرفاء والأحرار ويا كل المخلصين ، يا رجال الفهد الأسود والنسر الأحمر ويا رجال الجهاد ، إن كتائب القسام تتأديكم أن رصوا صفوفكم ووحّدوا جهودكم ووجهوا كل البنادق ضد العدو الواحد ، فقد دخلنا مرحلة جديدة من جهاد شعبنا ضد عدو لا يفهم إلا لغة القوة .

إننا نحذر حكومة العصابات الإجرامية من تنفيذ قرار الإبعاد لأننا سنعتبر هذه الخطوة مواجهة شاملة ، وإذا كنا قد استهدفنا في عملياتنا الأخيرة العسكرية فقط فإن تنفيذ القرار سيجعل كل صهيوني على أرض فلسطين هدفاً مشروعاً لعمليات كتائبنا المغرورة، وقد أعذر من أنذر .

عهداً لشعبنا الأبي أن نبقي الأوفياء لكل الدماء الطاهرة ، لشهداء كتائب القسام طارق دخان ، وياسر النمروطي ، ومحمد قنديل ، وياسر الحسنات ومروان الزايغ ... للشهداء الذين تناثرت أجسادهم في يعبد ، عندما غدر بهم مجرمو القوات الخاصة وقتلواهم بعد أسرهم ، للمجاهد الذي فجروا البيت وهو داخله في قرية عنزة ... لكل شهداء شعبنا وجرحاه ومعتقليه، ويا جماهير شعبنا إصبروا وصابروا وربطوا ، تذكروا أن عدوكم يعاني أكثر مما تعانيون ، إنه يعيش في رعب حقيقي (إن تكونوا تآلمون فإنهم يآلمون كما تآلمون وترجون من الله ما لا يرجون).

عهد على الأيام أن لا تهزموا .... النصر ينبت حيث يرويه الدم وإنه الجهاد ..... نصر أو استشهاد والله أكبر والعزة لشعبنا المجاهد

كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين الخميس : 1992/12/17

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى اندلاع الانتفاضة المباركة وانطلاقة (حماس) كتائب القسام ..... تنفيذ عملية بطولية في قطاع غزة الصامد في ذكرى دخول انتفاضتنا المباركة عامها السادس ، وفي ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، فإننا نزف إلى شعبنا الفلسطيني المجاهد ، وإلى أمتنا العربية والإسلامية المجيدة ، نبأ العملية البطولية الجريئة التي نفذتها صباح هذا اليوم مجموعة مقاتلة من كتائب الشهيد عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة (حماس) - حيث هاجمت في تمام الساعة الخامسة والنصف دورية عسكرية صهيونية عند نقطة ناحل عوز ... التي تربط قطاعنا الصامد مع أرضنا المحتلة عام 1948 ، وفتحت المجموعة البطلة نيران أسلحتها الرشاشة على جنود الاحتلال الموجودين بالدورية ، مما أدى إلى مقتل ضابط صهيوني وجنديين آخرين على الفور .. وقد تمكن مجاهدونا م نالرجوع إلى قواعدهم سالمين بحمد الله وفضله .

لقد ظن العدو الصهيوني أن اعتقال العشرات من أبناء حركة (حماس) في الأسابيع الماضية ، سيفت في عضدنا أو سيضعف إصرارنا على المقاومة .. لكن ظنه خاب ، فكتائب القسام ستبقى تطلع من عتمة الليل ومن رحم الصبح ، لتذيق العدو لظى بأسنا.

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ تواصل مسيرتها الجهادية المضفرة لضرب العدو ومقاومته ، فإنها تؤكد دائماً بأن طريق الجهاد والاستشهاد والمقاومة الشاملة هو الطريق الوحيد لتحرير أرضنا ومقدساتنا .... وإن عدونا الصهيوني الغاشم لا يفهم إلا لغة الحديد والنار ، وإن المفاوضات والمؤتمرات مع هذا العدو لن تعيد لشعبنا المصابرين شيئاً .. غير السراب والحكم الذاتي الهزيل .

إننا إذ نهدي عمليتنا هذه لشعبنا وأمتنا في ذكرى اندلاع الانتفاضة وانطلاقة حركتنا . فإننا نطالب فريق مدريد وواشنطن بالانسحاب الفوري من المفاوضات .. والعودة للالتحام مع شعبنا ومشاركته جهاده ومقاومته الباسلة .....

وعهداً ... على مواصلة الطريق

وعهداً .... على مقاومة المحتل

ولتستمر الانتفاضة ... ولتتصاعد العمليات العسكرية البطلة

والله أكبر ... والنصر لشعبنا المجاهد

الاثنين 13 من جمادى الثاني 1413هـ - 7 من كانون الأول (ديسمبر) 1992م  
حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين المكتب الإعلامي

\*\*\*\*\*



بسم الله الرحمن الرحيم

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

عمليات كتائب القسام في اللد والخليل وغزة تشعل الأرض لهيباً تحت أقدام المحتلين

شعبنا الفلسطيني المجاهد أمتنا العربية والإسلامية :

يواصل أبطالنا من مجاهدي حركتكم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تنفيذ عملياتهم الجهادية الموجهة وتسديد ضرباتهم المتلاحقة الجريئة والمميزة إلى قلب العدو الصهيوني الغاشم .  
نعم يا شعبنا ... يا شعب الجهاد والتضحيات ... يا شعب البطولة والفداء .. ويا شعب الشهداء .. هؤلاء هم أبناؤكم ... أبناء القسام الذين عاهدوا الله وعاهدوا شعبنا وأمتنا على النصر أو الاستشهاد . طلعوا من عتمة الليل ومن رحم الفجر ليكملوا المسيرة الجهادية المظفرة .. يرفعون راية الجهاد والتحرير .. ويلتقون بعطائهم الذي لا ينضب مع عطاء الأرض المباركة التي أحضنتهم من بحرها لنهرها ... يسندهم دائماً دعمكم المتواصل .. وثباتكم وتضحياتكم التي أثبتت للعالم أجمع أن هذا الشعب سيظل متشبهاً بخيار الجهاد حتى تحرير أرضنا كل أرضنا.  
شعبنا الأبى البطل أمتنا المجيدة :

يعيش عدونا الصهيوني اللئيم لحظات عصيبة ... وتخيم عليه حالة من الهستيريا وفقدان التوازن بعددج عملية (أسر) ضابط صهيوني في منطقة اللد الصامدة ... والتي نفذتها (الوحدة الخاصة) في كتائب الشهيد عز الدين القسام ، وبعد عملية قتل ضابط صهيوني آخر وجرح جنديين في مدينة خليل الرحمن الباسلة .. والتي نفذتها مجموعة مقاتلة ثانية من كتائب القسام البطلة .

إن حالة الاضطراب .. وفقدان الأعصاب لدى حكومة العدو وقوى الجيش والشرطة والمستوطنين .. إنما كانت نتيجة لتلك الضربات الموجهة وتحت وطأة جهادكم الدامي المتواصل .. وتصعيدكم المميز للانتفاضة المباركة في كافة أرجاء وطننا الفلسطيني السليب في ذكرى انطلاقة حركتكم (حماس).  
يا أهلنا في كل مكان يا أبناء الإسلام العظيم :

إن حركتكم (حماس) ... حركة كل أبناء الشعب الفلسطيني البطل وهي تصعد جهادها المتميز ضد العدو الصهيوني لتؤكد على ما يلي :

**أولاً** نؤكد أن طريق الجهاد والاستشهاد الذي تبنته (حماس) منهجاً واستراتيجية هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .. وهو وحده الذي يرمي عدونا ويحطم كبرياءه .. ولقد عاهدنا الله على مواصلة جهادنا وتصعيده وتطويره ومفاجأة العدو دائماً بعملياتنا العسكرية المباركة .

وندعو إخواننا في كافة الفصائل الفلسطينية (الإسلامية والوطنية) إلى تصعيد العمل الجهادي وتجميع كل مقدرات شعبنا ورصدها في جبهة القتال ضد العدو ... وتحويل أرضنا المغتصبة إلى بركان يحرق الغزاة المحتلين ..

**ثانياً** : إن عملية أسر الضابط الصهيوني هي أقل ما يمكن أن تقدمها كتائبنا البطلة من أجل الإفراج عن شيخ الانتفاضة المباركة المجاهد القائد أحمد ياسين ، الذي يقبع في زنوازين المحتلين .. ويعاني من تدهور وضعه الصحي باستمرار .. ويرفض العدو الصهيوني تقديم العلاج اللازم له ... وقد أكد عدونا حقه ومرأوغته عندما رفض مؤخراً إجراء عملية جراحية للعين اليسرى لشيخ الانتفاضة .. رغم إعلانه عن استعداده لإجراء هذه العملية وتحديده يوم 12 من كانون الأول (ديسمبر) الحالي موعداً لهذه العملية .

**ثالثاً** : وإن أسر هذا الضابط يجيء في سياق حالة الحرب التي تعيشها فلسطين ويعيشها شعبنا وكتائبنا مع العدو الصهيوني، وهي لم تكن الأولى - كما يفهم عدونا جيداً - ولن تكون الأخيرة بحول الله وقوته .

وإن ممارسات العدو الصهيوني الاستفزازية المتمثلة بفرض حالات منع التجول على أهلنا ومحاصرة مدننا وقرانا ومخيماتنا ... وعمليات الاعتقال التعسفي الواسع ، لن تزيد حركتنا وشعبنا إلا إصراراً على مواصلة الجهاد والعمليات العسكرية ما دامت أقدام الغزاة تدنس أرضنا .

وليفهم العدو الغاصب .. أن الحرب بيننا وبينه سجال .. وأن الأيام دول .. وأن النصر حليفنا لا محالة.  
رابعاً : إن الدعوات التي انطلقت من وزراء في حكومة العدو ومن تجمعات صهيونية واسعة للانسحاب من قطاعنا الصامد الذي بات عبئاً ثقيلاً على الاحتلال لم تأت إلا بفعل العمل الجهادي المبارك الذي قامت به كتائب القسام .. والتصعيد الرائع الذي يقوم به كل أبناء شعبنا .

مما يؤكد لنا وللعالم أجمع أن لغة القوة والكفاح هي اللغة الوحيدة التي يفهمها هذا العدو الباغي .

خامساً : إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ... وفي أجواء تصعيد العمل الجهادي وارتفاع وتائر الانتفاضة المباركة وتحولها إلى حرب استنزاف حقيقية في الشوارع والساحات .. في المدن والقرى والمخيمات .. تدعو كافة فصائل شعبنا وقواه الفاعلة إلى تدعيم الوحدة الوطنية المتينة الراسخة على قاعدة هامشية عن معركتنا الأساسية مع العدو المحتل. شعبنا الفلسطيني أمتنا العربية والإسلامية :

هذا هو عدونا ... وهذا هو قسمنا ... فلن نخضع ولن نركع ما دام فينا طفل يرضع ..  
فمزيداً من التضحيات والبطولات والعمليات الجريئة يا شعبنا المجاهد ... ومزيداً من التلاحم مع المجاهدين الأبطال ..

ومعاً على طريق الجهاد حتى النصر أو الاستشهاد والله أكبر والنصر لشعبنا المجاهد

الاثنين 20 من جمادى الثانية 1413هـ

14 كانون أول (ديسمبر) 1992م

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين المكتب الإعلامي

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

رابين يتحمل كامل المسؤولية عن مقتل توليدانو  
لقد ثبت للجميع أن سلطات الاحتلال الصهيوني لم تكن جادة ولا معنية بالحفاظ على سلامة أسيرها توليدانو ، فقد رفضت الاستجابة لمطلب الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ، وراحت تشتت الشروط المختلفة في محاولة منها لكسب المزيد من الوقت لصالح عمليات التفتيش الشامل التي نفذتها قوات الجيش والشرطة وحرس الحدود .  
إننا وبناء على ذلك نحمل حكومة العدو كامل المسؤولية عن إعدام الضابط توليدانو .

لقد كنا نأمل بنهاية سلمية لهذه العملية تحقق إنهاء معاناة شيخ الانتفاضة المقعد ، وإطلاق سراح الضابط دون أن يمسه أذى ، لكن تعنت رئيس وزراء العدو إسحاق رابين ورفضه الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين .. كان السبب وراء إعدام الضابط .  
إن مقاومة الاحتلال واستهداف جنوده وألته العسكريه ، سياسة ثابتة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) .. وإن حملات الاعتقال العشوائية لن تزيدنا وشعبنا إلا إصراراً على مواصلة نهج الجهاد حتى نيل كافة حقوقنا المشروعة .

والله أكبر والنصر لشعبنا المجاهد

الثلاثاء 21 من جمادى الثانية 1413هـ

15 من كانون أول (ديسمبر) 1992م

حركة المقاومة الإسلامية (حماسي) فلسطين المكتب الإعلامي

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون)

قرار الإبعاد .... دليل على حالة الهستيريا التي يعيشها عدونا الصهيوني

يا أبناء شعبنا الفلسطيني المجاهد ،،

يا جماهير أمتنا العربية والإسلامية ،،

لم نكن ننتظر من هذا الاحتلال الغاشم ، الذي يقتل أطفالنا ونساءنا وشيوخنا وينتهك مقدساتنا ، ويعيث في بلادنا فساداً وإفساداً، أن يرشقنا بالورق حين نصعد حاربنا وجهادنا الدامي ضده .. فالحرب بيننا وبين العدو الصهيوني هي حرب بقاء ووجود .. فالأرض كلها لنا والوجود اليهودي هو وجود دخيل محتل غاصب ... يجب أن ينتهي عاجلاً أم آجلاً مهما بلغت التضحيات .. إن ردود الفعل الصهيونية المسعورة التي تمثلت بمحاصرة كل أبناء شعبنا في الضفة والقطاع .. وقرار حكومة العدو بإبعاد أكثر من أربعمئة مواطن من أبناء شعبنا لهو دليل على عمق الهستيريا والذهول الذي أصاب العدو من جراء ضربات مجاهدينا

البواسل .. تلك الضربات الموجعة التي دفعت رئيس وزراء العدو الإرهابي إسحق رابين إلى إعادة التأكيد على أن (كيانه باق ولن يحركه أحد) .  
نعم يا شعبنا .. ويا أمتنا .. فقد دكت عمليات مجاهديننا أصل كيانهم الباطل .. وأكدت أن كل قرارات العالم لا يمكن أن تمنحه الديمومة والبقاء ، ومهما حاول الإرهابي رابين أن يدعي التماسك ورباطة الجأش ، فإن سلوكه المتخبط وسياسته المتهورة تعكس عمق الرعب الذي يسري في كيانه الزائف ، والخوف الذي يهيمن على الصهاينة مستوطنين ومسؤولين .

### يا جماهير شعبنا الأبى :

إن وقفتم بجانب أبناء حركتكم المجاهدة حركة "حماس" لهي الدليل الأنصع على تحديكم لسلطات الاحتلال ، وعلى إرادة الجهاد الكامنة فيكم .  
إننا على ثقة من أن جميع أبناء شعبنا على اختلاف مشاربهم سيقفون بجانب إخوانهم في "حماس" ، وسيؤكدون للاحتلال أن تقسيم شعبنا إلى معتدلين ومتطرفين هو تقسيم زائف لأننا جميعا وحدة واحدة في وجه الاحتلال .  
إننا إذ نحذر عدونا الغادر من اتخاذ قراره الخطير بإبعاد مجاهديننا ، أو القيام بأعمال تصفية بدنية داخل المعتقلات وعبر فرق الاغتيال الخاصة لقادة شعبنا وابنائهم المجاهدين ، فإننا نؤكد قرارنا الذي لا رجعة عنه ، وهو ان جماهير شعبنا الفلسطيني العظيم وجميع قواه الشريفة ، وفي المقدمة منها حركته المجاهدة (حماس) ستكيل الصاع صاعين لهذا العدو ومؤسساته العسكرية الاحتلالية ، وستستمر في ضرب أهدافها داخل فلسطين المحتلة ، ولن تفت حملات الاعتقال الشرسة في عضد شعبنا وحركته المجاهدة .

تحية لأبطال الانتفاضة المباركة  
تحية لرجالنا في معتقلات الأسر الصهيونية  
ومزيداً من المواجهة والتصعيد ضد العدو الغادر

\*\*\*\*\*

والله أكبر والنصر لشعبنا المجاهد

الخميس 22 من جمادى الثانية 1413هـ

17 من كانون اول (ديسمبر) 1992م

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين المكتب الإعلامي

اللقاء الذي أجراه التلفزيون الإسرائيلي مع الشيخ أحمد ياسين  
أجرى التلفزيون الإسرائيلي اللقاء التالي مع الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحركة "حماس"  
س- كيف أوضاعك الصحية ؟

ج: الحمد لله

س- كيف المعاملة الصحية هنا ؟

ج: (حسنة)

س- ترددت أخبار في الصحف بأن حالتك الصحية ليست على ما يرام ؟

ج: أحياناً حسنة وأحياناً ليست كذلك وأحياناً وسط

س- والآن .... ؟

ج: أعاني من التهاب

س- أين ؟

ج: في الرئة اليمنى .

س- في العين ؟

ج: العين هذه حاجة ثانية .

س- هل سيجرون لك عملية في العين ؟

ج: وعدوني واليوم كان مواعي لكن لم يحصل شيء ؟

س- متى ستجرى العملية ؟

ج: ليس لدي علم .

س- مجموعة مسلحة خطفت شرطياً وتطلب إطلاق سراحك ما رأيك في هذا الموضوع ؟

ج: لا يوجد إنسان يرفض الحرية ولا يوجد إنسان يطلب القيد ، أنا أعتقد أن من حق أي إنسان في السجن خاصة في ظروفنا السياسية أن يكون حراً .  
س- وإذا قتلوا هذا الشرطي ؟

189

ج: أنا أنصح لا ، حتى تعطى السلطة فرصة لتلبية مطالب هؤلاء الناس  
س- كيف يمكن أن يعطوا مهلة للسلطات ؟  
ج: هذا واجبهم وشأنهم مفروض أن يعطوا مهلة .  
س- أية مهلة ؟  
ج: لا أنا ولا أنت نستطيع تحديد المهلة ظروفهم وأوضاع القطاع والضفة هي التي تحدد ذلك .  
س- من حيث المبدأ ما موقفك من قتل هذا الشرطي ؟  
ج: قتل الشرطي وقتل الفلسطيني ، وقتل الجندي هو مسلسل ناتج عن وضع قائم هو الاحتلال ، فإذا زالت الأسباب انتهت كل هذه المشاكل .

س- وبالنسبة لحادث اختطاف الشرطي ؟  
ج: هل هذا الحادث جزء أم منفصل ؟ إنه جزء من هذا المسلسل ، كل يوم يقتل أناس من الطرفين ، فندما نغير ظروف الاحتلال ينتهي كل ذلك تلقائياً .  
س- وإذا قتل الشرطي ؟  
ج: أنا لا أوافق على أن يقتلوه فللمختطف أهداف وطبعاً سيطلب بأهدافه وعلى السلطة أن تتظر في هذه الأهداف وتحققها  
س- كيف ترى قوة "حماس" اليوم في المناطق المحتلة ؟  
ج: والله أنا لا أرى كيف أشاهد وأنا معزول ؟  
س- مما تسمعه من الزوار السجناء ؟  
ج: ما أسمعه من الإعلام أن حركة "حماس" متعاظمة .  
س- وهذا على ماذا يدل ؟  
ج: يدل على أن الحل الإسلامي هو البديل .  
س- بالنسبة لعملية السلام ومحادثات واشنطن ؟  
ج: لا يوجد أي فلسطيني يرفض السلام ، كل فلسطيني يحب السلام ولكن السلام الذي تريده أنت غير الذي أريده ، كل واحد له وسيلة وطريقة في السلام .  
س- كيف ترى المفاوضات الجارية اليوم ؟  
ج: حتى الآن لم تحقق شيئاً ، وأنا توقعت من الأول ألا تحقق شيئاً لانعدام التوازن .

\*\*\*\*\*

### كلمة رئيس الوزراء الاسرائيلي (إتسحاق رابين) أمام الكنيست يوم 1992/12/15

أعضاء الكنيست المحترمين ، الألم الفظيع على موت نيسيم طوليدانو لن يمنعنا من مواصلة الطريق الذي اخترنا انتهاجه ، نبني هنا شعبنا ، دولة ، وبيتاً نستوعب اليهود الذين تمت ملاحقتهم لسبب واحد فقط . لكونهم يهوداً . القلب يتألم اليوم ولكن هذه الأشياء التي أريد قولها لكل أولئك الذين يعادوننا سنمس وسندفع ثمناً نأخذ أنفاسنا وسنواصل وسننتصر في النهاية ، لا يوجد للإرهاب فرصة ضدنا لا شيء يمكنه أن يحركنا من هنا لا الحجر ولا الزجاج الحارقة ولا السكين ولا حماس ولا الجبهة الشعبية ولا فتح ولا أحمد ياسين ولا أحمد جبريل ولا ياسر عرفات . نحن هنا . وسنعيش هنا إلى أبد الأبد .  
أعضاء الكنيست ، لدينا طريق واحدة وهي تتفرع لاثنتين : السعي نحو السلام وحرب بلا هوادة ضد الإرهاب . على الرغم من ألم اليوم ، نواصل التمسك بصنع السلام لا ننوي التوقف عن المحادثات التي تجري في هذه الأيام في واشنطن ننوي التوصل إلى السلام . نواصل إيماننا بأن الحل السياسي هو الذي سيمنح لنا السلام ولمن حولنا . نحن نعرف ونحن مقتنعون أيضاً أن قتل اليوم مثل كل أعمال الإرهاب في الفترة الأخيرة هدفها مزدوج : قتل يهود وإسرائيليين وقتل السلام ، منع مواصلة مفاوضات السلام ، إفشال كل منفذ وكل باب أمام السلام المحتمل . إلى جانب السعي إلى السلام لا ننوي التوقف عن محاربة الإرهاب سنواصل محاربته وكأنه لا تجري مفاوضات سلام . هذه الليلة اعتقلت قوات الأمن أكثر من 1200 مشبوه من أعضاء منظمة حماس على الأخص زعامة حماس في يهودا والسامرة وغزة ننوي مواصلة ضربهم دون رحمة في إطار القانون ضرب المنظمة (حماس) وأعضائها ومساعداتها لن نكف للحظة عن جهدنا للقبض على قاتلي شرطي حرس الحدود طوليدانو ، كبقية القتلة الإرهابيين الآخرين . التوجهات لقوات جيش الدفاع وقوات الأمن الأخرى غير قابلة لأي تأويل عليها ضرب الإرهاب والقتلة ومرسليها .

بيان جماهيري هام صادر عن الهيئات والاتحادات النقابية والمهنية الفلسطينية مطالبنا .... تصعيد الكفاح المسلح والانسحاب من المفاوضات  
تدخل انتفاضة شعبنا الفلسطيني هذه الأيام عامها السادس وهي متصاعدة .... مستمرة رغم محاولات العدو لوقفها وإجهاضها وحرفها عن مسارها ...  
لقد اندفع شعبنا بكل فئاته واتجاهاته يواجه العدو ويذمي وجه جنوده ومستوطنيه ، ويثأر لشهداء ثورتنا وكرامة أمتنا العربية .. كل الرجال .. كل النساء .. كل الأطفال ... الصغار والكبار ... والشباب ... خرجوا ليؤكدوا أن انتفاضتنا مستمرة ما دام الاحتلال يجثم على أرضنا ....  
ويوم أمس كان يوماً مشهوداً من أيام فلسطين الخالدة ... كان يوماً مشهوداً ومميزاً من تاريخ كفاحنا الطويل ... فلقد لقن المناضلون الأشرار العدو درساً لن ينساه أبداً ، باختطافهم لضابط من شرطة العدو في منطقة اللد ، وقتلهم لضابط آخر وجرح جنديين آخرين في منطقة الخليل .  
إن الهيئات والاتحادات النقابية والمهنية الفلسطينية وهي تفخر بالعمل البطولي لمناضلي ومجاهدي شعبنا ، لتعلن أن هذا هو الطريق .... الطريق إلى فلسطين وعلى العزة والكرامة والتحرير .. الطريق إلى دولتنا الفلسطينية المستقلة ... ولا طريق غيره .  
إن الهيئات والاتحادات النقابية والمهنية الفلسطينية تدعو إلى تصعيد الأعمال العسكرية من كافة فصائل شعبنا ضد جنود العدو وتدعو الوفد الفلسطيني المفاوض إلى الانسحاب فوراً من المفاوضات مع عدونا  
هنا ... على أرضنا هي المعركة ....  
هنا ... على أرضنا ننغرس ونقاتل حتى النصر والتحرير .  
الهيئات والاتحادات النقابية والمهنية القدس - دولة فلسطين 1992/12/14

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

برقية تهنئة لأبطال حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ولجناتها العسكري - كتائب عز الدين القسام بمناسبة العملية الفدوى والجريئة عملية الشجاعة  
**يا جماهير شعبنا المناضل :**  
تمر بداية السنة السادسة لانتفاضتكم المجيدة وفي كل ذكرى يلقي الأعداء دروساً في النضال ومواقف لإثبات حقنا التاريخي في أرض الرسالات .

وفي كل يوم جديد تظهر أياد جديدة تقاوم وتتاضل من أجل تحرير فلسطين وتسقط أقنعة المستسلمين والمتخاذلين .  
فتحية صادقة نعبر عنها بموازرتنا ومساندتنا لمناضلينا الأبطال داخل الأرض المحتلة الذين يلقيون الأعداء في كل فجر درساً جديداً في النضال والتضحية وتحية لأبطال عملية الشجاعة الذين أكدوا بهذه العملية رفضهم للخضوع والابتزاز والاستسلام ونتوجه بالتحية لمخططي ومنفذي هذه العملية الجريئة التي تأتي في الذكرى السادسة لانتفاضة شعبنا الباسل وتترافق مع الذكرى السادسة لانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) .  
وإننا نتوجه إلى كافة فصائل المقاومة الفلسطينية داخل وخارج أرضنا المحتلة وإلى الشرفاء والأحرار في هذا الشعب الفلسطيني العظيم ، ونكبر فيهم روح الفداء والتضحية ونهأدهم على المضي معاً على نفس الطريق التي اختطها لنا شهداؤنا البواسل الذين سطروا بدمائهم أروع صفحات النضال في تاريخ هذا الشعب الأبي الذي يرفض المساومة والاستسلام .  
فمزيداً من الضربات ومزيداً من العمليات الجريئة لإسقاط أوراق التوت عن المستسلمين والانتهازيين لتعريضهم وكشفهم أمام شعبنا الباسل .

عاشت فلسطين حرة عربية

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

وإنها لثورة حتى النصر والتحرير

حركة ضباط فتح الأحرار 1992/12/8

\*\*\*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)

**يا جماهير شعبنا الثائر المربط :**

إننا وباسم حركة ضباط فتح الأحرار لننتقدم إلى إخواننا المناضلين في حركة "حماس" بأسمى معاني الفخار والعزة لما قدموا ويقدمونه يوماً بعد يوم ويثبتون للعالم أجمع أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .

وإننا تلقينا بكل الفخر والاعتزاز أبناءهم البطولية الفذة على أرض الرسالات ، وإننا نؤيد ما قاموا به من عمل يرفع الهامات الفلسطينية عالياً ، ويعيد ثقة هذا الشعب بهذه القيادة التي رفضت إسقاط خيار الكفاح المسلح ، وحافظت على النبرقة الفلسطينية عزيزة مكرمة مرفوعة الهامة ، ولم تقبل بالذل والهوان الذي مورس على شعبنا ، فكان الرد العسكري الحاسم ابتداء من عملية الشجاعة البطولية ، ووصولاً إلى عملية اللد وما تلاها من تصعيد لتوتيرة الكفاح المسلح ضد البغاة الصهاينة ، وما تلا ذلك من تنكيل وحصار لهذا الشعب المرابط ومحاولة قمع هذا الشعب بطرد أربعمئة وخمسة عشر مجاهداً من إخواننا المناضلين .

وإننا على ثقة أن كل ما قام به العدو الصهيوني وما يقوم به لن يفت في عضد ثوارنا وأبطالنا ورمز شعبنا ، وأن هذه هي بداية الشرارة التي شتضيء سماء قدسنا الأسيرة وفلسطيننا السليبة .

فمزيداً من الصبر والصمود يا ثوارنا الأشاوس .. ومزيداً من التصعيد .. ومزيداً من دروس النضال لقتوها لعدو الله وعدو الإسلام .

### يا جماهير شعبنا الأبي :

إننا وباسم حركة ضباط فتح الأحرار ، وباسم كل شرفاء حركة فتح والثورة الفلسطينية ، نؤيد ونساند ونؤازر إخواننا من الحركة الإسلامية "حماس" وكل مناضلين داخل الأرض المحتلة ، وإننا على العهد الذي انطلقت من أجله حركة التحرير الوطني الفلسطينية "فتح" وإننا نعاهد ثوارنا البواسل أننا لن نتحني لنا هامة ، وسنواصل مسيرة التحرير حتى النصر أو الشهادة .

وإننا مع إخواننا في حركة "حماس" وثوارنا داخل الأرض المحتلة لن نساوم على أرض الرسالات مهما كانت التضحيات ومهما طال الزمن ، وإن هذه الراية التي رفعت من أجل تحرير فلسطين لن تسقط من أيدي ثوارنا الأبطال حتى ترفع مآذن القدس .

وإننا نهيب بكل فصائل الثورة الفلسطينية العاملة على أرض فلسطين أن تضع يدها في يد المجاهدين وأن يقفوا صفاً واحداً ضد هذا العدو المتعطر ، وأن تعاد اللهجة الفلسطينية لمواجهة هذه المؤامرات الدنيئة التي تستهدف ضرب صلابة شعبنا داخل الأرض المحتلة وخارجها .

وإننا نهيب بكل الشرفاء والأحرار في هذا العالم العربي والإسلامي أن يقفوا مع شعب فلسطين المناضل وأن يشدوا من أزره للوصول إلى الهدف المنشود وهو تحرير فلسطين .

### عاشت فلسطين حرة عربية

كفاح مسلح على خطى حماس

وإنها لثورة حتى النصر والتحرير

حركة ضباط فتح الأحرار 1992/12/18